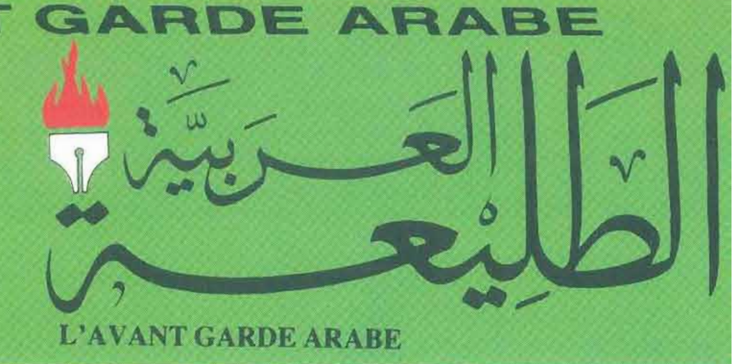
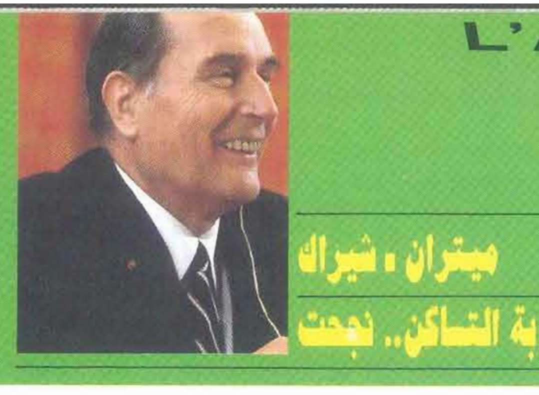




ميتران ـ شيراك
تجربة التساكن.. نجحت

N 202 Lundi 23 - Mars 1987 - ISSN: 0759-965X
السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٢ ـ الاثنين ٢٣ آذار ١٩٨٧

الايرانيون اغتالوا بالمه
وهذه هي الاسباب..

انتهت حرب الخليج
ولم تنته بعد..

اي دور «اصلاحي» لدمشق في.. بيروت؟

اميركا والنرويج وراء ترسانة تل ابيب النووية

تونس: ربيع طلابي ساخن على الابواب




أنا غلطان
لأني هرّبت أسلحة لإيران
..واحنا غلطانين
كمان
علشان صدقناك مرتين
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

N 202 Lundi 23 – Mars 1987 السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٢ ـ الاثنين ٢٣ آذار ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من أسرة التحرير

لو ان بلداً عربياً ما، أي بلد عربي، اقترف بحق اصدقائه او حلفائه من الدول بعض ما اقترفه الكيان الصهيوني من اعمال تجسس وتهديد أمن وتزوير ومداخلات شتّى، ماذا يمكن أن يحدث ؟

لو أن بلداً عربياً ما، او حزباً، أو تنظيماً، اقدم على جزء مما اقترفته تل ابيب، وعمد ـ قياساً على آخر ممارسة صهيونية ـ الى تزوير جواز سفر بريطاني واحد بغية استعماله لتسهيل القيام بمهام ارهابية او تجسسية، ماذا يمكن ان يكون رد الفعل البريطاني الرسمي، حكماً ومعارضة، وماذا يمكن ان تقول الصحافة ؟

لعلّ من اغرب العلاقات بين الدول ان يجري بالصدفة اكتشاف عدد من الجوازات البريطانية التي قام الموساد بتزويرها لاستعمالها في تحركات عملائها على الساحة الدولية في مهام ارهابية، ولا تقوم بريطانيا رغم ذلك بأي اجراء حازم، ولا تتنازل تل ابيب بالمقابل فتنطق بكلمة واحدة طيلة اربعة شهور رغم تمني بريطانيا ذلك عليها وطول انتظار، ولا تبدي اسفها على ما حدث إلاّ على هامش تصريحات بيريز في معرض زيارته الاخيرة للندن.

والاغرب ان تسارع بريطانيا فور سماع تصريح بيريز الى اعتبار «القضية منتهية»، وكأن ما جرى زلّة لم تحدث، وكأن الموساد لم تزوّر جوازات بريطانية اخرى استعملت في التمهيد لعملية اغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة عام ١٩٧٣، وفي اغتيال مسؤول امن الثورة ابو حسن سلامة عام ١٩٧٩ !!

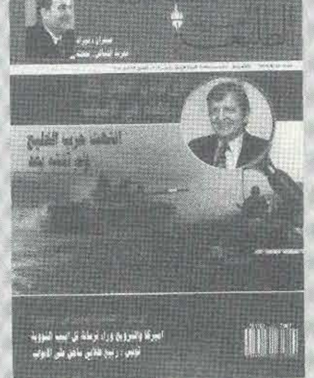
المشهد نفسه يتكرر، وببشاعة اكثر، في قضية الاميركي جوناثان بولارد الذي تجسس على بلاده لصالح «الحليف» الصهيوني. ورغم خطورة الجرم والمعلومات التي سرّبها، فان وزير الجيش الاميركي يقول بارتياح في تل ابيب : «ان قضية بولارد لن تؤثر على تحالفنا القوي، ولهذا انا هنا» !

هذا التسامح الغربي مع تل ابيب الذي يقابل باصرار صهيوني على ممارسة الجريمة بغطرسة واستخفاف لابد من فضحه، وتسليط الضوء على مخاطره امام كل مواطن في الغرب، وهو مهمة عربية، ومهمة ملحّة. ولكن : اين العرب وأين اعلامهم ؟

... ونستغرب بعد هذا وذاك : لماذا نخسر معظم قضايانا العادلة، ولماذا يربح عدونا معظم قضاياه الباطلة ضدنا ؟



١٨



١٦



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

الفكرة المحتضِرة

ما اشرنا اليه في كلمة الاسبوع الماضي عن «تفاعلات ما يدور تحت السطح الايراني من صراعات بين الاجنحة المختلفة في التركيبة الحاكمة» بسبب شعار الحسم وما افضى اليه هذا الشعار من فضائح وهزائم وخسائر ايرانية فاقت حدود التصور، تحقق بأسرع مما توقعنا. فما كادت تلك الكلمة تصل الى القراء، حتى كان الخميني يكشف للملأ عن عمق هذه الصراعات بين اركان نظامه، وعما وصلت اليه العلاقة بين الجيش النظامي و «حرسه الثوري».

ولم يمض وقت طويل حتى سارع منتظري الى الرد على خميني بكلام جارح وان لم يذكره بالاسم، في سابقة هي الاولى من نوعها في ايران منذ قيام ما يسمى بـ «الجمهورية الاسلامية».

ليس المهم بالنسبة لنا في هذه الكلمة ان نستعرض ما قاله الخميني، ولا ما رد به منتظري، بل المهم هو التأكيد على حقيقة اساسية هي : ان سنة الحسم الايرانية انتهت بسقوط الفكرة او النظرية التي بنيت على اساسها «الجمهورية الاسلامية الايرانية»، والتي اريد تصديرها الى العالم عبر بوابة العراق. وهذا في اعتقادنا هو الحسم الحقيقي. اما ما تبقى من معارك قد تدور هنا او هناك، بهذا الحجم او ذاك، فليس سوى تفاصيل تقتضيها لعبة الصراع على السلطة في ايران، حتى يتم الحسم النهائي لاحد اجنحة السلطة، او لقوة ما خارج اطار هذه السلطة، ليس من السهل الآن تحديد هويتها. ذلك ان الحرب الدائرة منذ ما يقارب السنوات السبع، لم تكن بسبب المشكلات الحدودية ولا بسبب اختلاف الامزجة، وإنما كانت حرباً بين فكرتين ونظريتين :

الاولى : فكرة استعمارية توسعية تقوم على نظرية رجعية متخلفة تخطاها الزمن، يمثلها الخميني.

والثانية : فكرة قومية تقدمية تقوم على نظرية عربية متطورة مستمدة من تجارب الماضي ومعاناة الواقع، تدعو لمستقبل عربي مشرق، يمثلها حزب البعث العربي الاشتراكي وتجربته الرائدة في العراق.

إذن، هو صراع بين فكرتين وبين نظريتين الى الحياة. ورغم ان الاولى عملت على استنفار كل ما في النفس البشرية من نزوع الى الدين وتقديس له، فانها فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق اهدافها. والسبب انها حاولت استخدام الدين لمصادرة الحاضر والمستقبل، وتوظيفهما مع الدين لايقاظ حلم شوفيني حاقد، وإحياء نزعة عنصرية عدوانية توسعية طويت منذ اربعة عشر قرناً، وغاب عنها ان الدين الذي توسّلته لايقاظ هذا الحلم وإحياء تلك النزعة، هو نفسه الذي قضى عليها، وانه دين سمح لا مكان فيه للشوفينية او الشعوبية او اية نزعة عنصرية.

اما الفكرة الثانية، فقد استطاعت رغم شراسة الهجمة التي استهدفتها، والتآمر الواسع عليها، ان تعبّر عن نفسها بصدق ووضوح وكفاءة، وأن تحقق من الصمود والانتصارات ما فاق الخيال.

والسبب انها فكرة حية اصيلة متجددة، نبتت من ضمير الامة مستلهمة افضل واغنى ما في تراثها، ومنسجمة مع متطلبات العصر. القومية بالنسبة لها هوية انسانية وليست نظرة شوفينية او نزعة عنصرية. وهي لا تسعى الى التوسع على حساب الغير، كما لا ترضى ان يتوسع الغير على حسابها. ويكفيها فخراً ان اكبر وأول تجربة اشتراكية في العالم هي تجربة الاتحاد السوفياتي تُجري الآن مراجعة لمسيرتها وفق أسس كالتي قامت عليها نظرية البعث.

لقد اثبتت سبع سنوات من الحرب التي فجرتها اطماع اصحاب الفكرة الاولى، ان هذه الفكرة قد هزمت والى الابد. وإنها دخلت دور الاحتضار بعد مسلسل الفضائح التي تكشفت عن علاقاتها مع الصهيونية والامبريالية والنكبات التي الحقتها بالشعوب الايرانية، وفشلها الذريع في تحقيق الانجازات التي وعدت بها. ولم يبق امامها سوى استمرار الحرب وسيلة للتعبير عن نفسها.

فعندما تصل الصراعات والخلافات بين المجموعة التي يُفترض فيها الايمان بالفكرة والعمل على تطبيقها، الى الدرجة التي برزت مؤخراً بين ملالي طهران، لا يكون لذلك من معنى سوى إختلال الايمان بهذه الفكرة في نفوسهم. وعندما تنكسر الفكرة في اذهان الذين يحملونها او يهتز ايمانهم بها، يكون مصيرها الموت. وهذا هو ما يحدث الآن في ايران بالتدريج. ويبدو ان صاحب الفكرة الاساسي اي «الخميني» يفضل موت كل الايرانيين قبل ان يرى فكرته تموت. ولذلك تسابق المنافقون من حوله الى كسب رضاه برفع شعار «عام الحسم» علّ فكرته تحقق ولو جزءاً من اهدافها الشريرة.

الآن انتهى عام الحسم ولم يتحقق من الفكرة شيء. فهل يطوى الشعار، ام يتخذ اتجاهاً آخر نحو الداخل لحسم اسقاط الفكرة نفسها ؟

هذا ما ستجيب عنه الايام القادمة.

رئيس التحرير



الرئيس صدام حسين في احدى زياراته الميدانية اليومية

بغداد قلبت «عام الحسم» على رؤوس الايرانيين

غيوم معركة جديدة على الجبهة

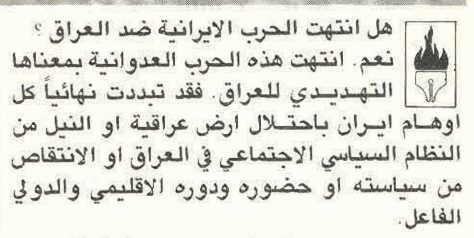
قرار رائد يلغي الامتيازات ويساوي بين العمال والموظفين في العراق

بغداد / جاسم محمد حسن

مع اقتراب نهاية ايام عام الحسم الذي اعلنته ايران وفق التقويم الفارسي، وتهديدها المتواصل بهجوم كبير، تبدو حالة الثقة والاطمئنان العراقية واضحة في الزيارات الميدانية التي يقوم بها الرئيس صدام حسين الى المعامل الانتاجية والمصانع الحربية، وتفقده مرافق سكنية، وزيارته عدداً من العوائل العراقية في بيوتهم. ورغم كل الضجيج الذي تفتعله ايران بخصوص عام الحسم الذي مر، وقد اثقلتها الفواجع والمآسي بسبب الخسائر الجسيمة التي تكبدتها في معارك الشهور الثلاثة الاخيرة، فان بغداد التي تظل مواضعها واستحكاماتها في جبهة القتال حصينة ومنيعة ومتاهبة تحسباً لأي هجوم ايراني، بغداد مشغولة هذه الايام بترجمة قرار جديد رائد الى واقع عملي، وهو قرار تحويل العمال في دوائر الدولة والقطاع الاشتراكي الى موظفين، ومساواتهم في الحقوق والواجبات بحيث ينطبق عليهم قانون موحد بدلاً من قانونين كان احدهما يتميز عن الآخر. وبانتظار هذا القانون الذي من المتوقع ان يمثل طفرة نوعية في علاقات العمل والانتاج السائدة هنا، الى جانب تأثيراته الاجتماعية والنفسية. تعيش الجماهير العراقية على نحو يكاد يكون يومياً مع نشاط او فعالية جماهيرية للرئيس صدام حسين، تحمل اكثر من مغزى أو دلالة، وابرزها زيارته نهاية الاسبوع المنصرم احدى المنشآت المتخصصة بالانتاج الحربي. فقد اظهر تلفزيون بغداد الرئيس العراقي وهو يتجول في اقسام المصنع الحربي، ويتابع مراحل انتاج مجموعة من الاعتدة والاسلحة الخفيفة والقذائف المختلفة العيارات. وليس سراً القول بهذا الصدد ان هذه المصانع الحربية، التي زار الرئيس صدام حسين احدها، قد ساهمت بشكل فعال ومؤثر في رفد جبهة القتال بأنتاجها من الاسلحة والاعتدة، خلال سنوات الحرب، والاخيرة منها بالذات، مما يشكل قناعة عند عدد من المراقبين والمعنيين ان قاعدة صناعة حربية عراقية قد ارست اسسها، ويتوقع تطورها تطوراً كبيراً، خاصة إذا ما امتزجت بخبرة سنوات الحرب الطويلة والابتكارات النوعية التي رافقتها، وادخلت من خلالها العديد من التحسينات والاضافات على مختلف انواع الاسلحة الجوية والبرية والبحرية.

ما في الداخل العراقي هو انعكاس لما يجري في جبهة القتال التي تشهد منذ ايام طويلة هدوءاً نسبياً مقارنة بحدة المعارك السابقة، إذ لا زال الانكفاء الايراني على حاله. فعدا التراشق المدفعي الخفيف، خاصة من الجانب العراقي، فأن حالة الاستعداد وترصين الخطوط الدفاعية سائرة على قدم وساق لمجابهة اية مغامرة ايرانية متوقعة. عديدون هنا يتوقعون هذه المغامرة، وهذا يعني اندلاع القتال بشكل شرس، وفتح اكثر من جبهة، ومنها جبهة حرب المدن التي لا زال العراق ملتزماً بوقفها، ووقف هجمات سلاح الجو العراقي النوعية ضد المنشآت والاهداف الاقتصادية والحيوية في العمق الايراني التي تشهد هدوءاً نسبياً رغم عدم ارتباطها ستراتيجياً بحالة هجوم ايراني او عدمه. والاستثناء الوحيد هو الغارات العراقية المتتالية على الناقلات والسفن التي تتعامل مع الموانىء ومرافق تصدير النفط الايراني. مما اثار الحديث مجدداً في اوساط مالكي الناقلات العالمية عن مخاطر الابحار نحو الموانىء الايرانية وحتى جزيرة سري القصية عند عنق الخليج العربي التي قصفتها الطائرات العراقية خلال العام الماضي. ويكتسب الحديث في هذه الاوساط اهمية كبيرة الآن، بعد ان اصبح هؤلاء هم المصدر الوحيد تقريباً لتأمين الناقلات لحمل النفط الايراني بمكياته المتواضعة. وذلك بعد ان تعرض اسطول الناقلات المملوكة الى سلسلة من الهجمات العراقية احالت القسم الكبير من هذه الناقلات على التقاعد، او اضطرتها الى الانزواء لاعادة تصليحها لفترات طويلة.

الاجواء، كما يقال هنا ملبدة بغيوم معركة جديدة. ولكن حسابات الايرانيين على كل حال خابت، وعليهم ان يعيدوا الحساب مجدداً. ولكن من سيصدقهم بعد ان قلب العراق شعار الحسم على رؤوسهم ؟ هذا هو السؤال !



نعم انتهت الحرب.. ولم تنته في الوقت نفسه!

مؤشرات نهاية حرب الخليج .. ومقدمات انهيار التحالف ضد العراق

مشهور سلامة

هل انتهت الحرب الايرانية ضد العراق؟ نعم. انتهت هذه الحرب العدوانية بمعناها التهديدي للعراق. فقد تبددت نهائياً كل اوهام ايران باحتلال ارض عراقية او النيل من النظام السياسي الاجتماعي في العراق او الانتقاص من سياسته او حضوره ودوره الاقليمي والدولي الفاعل.

ونعم. انتهت هذه الحرب بمعناها التدميري للعراق، ارواحاً ودماءً ومدناً ومنشآت اقتصادية وحيوية. فلم تعد ايران قادرة على ممارسة عدوانها ضد العراق بأشكال وصيغ مؤثرة تسفر عن الحاق اضرار كبيرة على المستوى الاقتصادي. او تحمل العراقيين خسائر بالغة على المستوى الانساني سواء في جبهات القتال او في صفوف الابرياء من سكان المدن.

ونعم. بمعنى احتمالات الاستمرار في الحرب.

لا. انطلاقاً من حالة العجز والشلل التي تعتري اوضاع الجسد الايراني على المستويات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية. بل حالة الاهتراء والتمزق والتآكل في كل خلية من خلاياه.

ونعم. قد تستمر حالة الحرب قياساً على رغبة النظام الايراني المعلنة للاستمرار فيها حتى الآن.

لم نطرح هذا التساؤل ونتبعه بالاجابة المباشرة تعبيراً عن حالة وجدانية تفيض بالتمني لوقف الحرب. وانما استوحينا التساؤل واستلهمنا إجابته من خلال متابعة دقيقة متواصلة لهذه الحرب وحلقاتها المركزية، السياسية والعسكرية، منذ بدايتها، ومن خلال قراءة متأنية لوضعية كل من ايران المعتدية والعراق المسالم، في ضوء المعطيات العسكرية والسياسية والاقتصادية الراهنة، نتائج، وقدرات وامكانات منظورة او محتملة.

الثوابت

على صفحة الثوابت نقرأ العناوين التالية:

– تفوق عراقي عسكري مطلق. كمياً ونوعياً، وقد اضحت مفردات هذا التفوق معروفة جيداً لدى الجميع بما فيهم ايران سواء بالارقام او الطاقة القتالية.

– صمود عراقي خارق ولمدة زمنية قياسية، سواء في تعجيز العدو عن تحقيق اي هدف استراتيجي او سلامة الموقف من موضوعة الحرب والسلام.

– تماسك سياسي داخلي ووحدة وطنية فولاذية يعززها وضع اقتصادي حربي متماسك ومتوازن قادر على تلبية متطلبات ظروف الحرب واحتياجات الحياة الكريمة للمواطنين دون اهمال لحلقات البناء والتنمية في كافة صعد الحياة.

– نجاح دبلوماسي اقليمي ودولي على مستوى العلاقات والتعامل والتفهم لسلامة الموقف العراقي من الحرب وعدالته، وبالتالي التعاطف مع هذا الموقف، عنواناً وتفاصيل.

– بالمقابل نقرأ وضعاً ايرانياً هزيلاً على المستوى العسكري ووضعاً اقتصادياً متآكلاً وفوضى امنية اجتماعية تعكس معادلة سياسة ممزقة وتنذر بحرب داخلية كارثية.

– اصرار ايراني متواصل على الاستمرار في الحرب بالرغم من كل الهزائم المريرة ونتائجها التدميرية في الارواح والمعدات التي تهدد العالم اجمع. ويواكب هذا الاصرار الايراني على الاستمرار في الحرب حرص صهيوني ثابت ومعلن من اجل هذا الاستمرار.

– عجز ايراني مطلق عن تحقيق اية اهداف استراتيجية على مدى سنوات الحرب كلها، وتضاؤل اية امكانات للوصول الى الحالة المقابلة.

... والمتغيرات

في صفحة المتغيرات نقرأ عناوين اكثر، بطبيعة الحال، يضيف مثل هذا المقال لمفرداتها التفصيلية، ولهذا سنعرض لواحد من هذه العناوين فقط، وهو عنوان التحالف الاقليمي ضد العراق، وبخاصة حلقة التحالف الاستراتيجي الثلاثي الذي تم اشهاره في دمشق عام ١٩٨٤ بين كل من ايران وسورية وليبيا.

والحقيقة المؤكدة ان هذا التحالف في مرحلتيه السرية والعلنية قد اسهم اسهاماً فعالاً في دعم الموقف الايراني عدوناً وتعنتاً في الاستمرار في الحرب، ومن هنا، فقد كان احد الاسباب الرئيسية لاستمرار هذه الحرب.

ان هذا الاسهام العلني لم يتحقق بسبب الدعم الاقتصادي والتسليحي الذي وفره التحالف لايران فحسب، بل بسبب الاسناد السياسي الذي منحه لايران حين وضع في يدها ورقة سياسية ثمينة لعبت بها فعلاً ايرانياً واقليمياً بشكل مباشر كما ان هذه الورقة كان لها ظلال قاتمة ومؤثرة في الساحة العربية.

وقد استغلت ايران هذه الورقة امام الرأي العام الايراني لتبرير استمرار عدوانها ضد العراق حيث ان التحالف يعني فيما يعني وقوف العرب معها ضد العراق. واذا كان هذا التحالف قد اسهم في تغييب موقف عربي موحد من الحرب الايرانية ضد العراق وتعطيل وعرقلة اداء مؤسسات العمل العربي المشترك، وقد سحب نفسه على مواقف عدد من القوى والمنظمات السياسية العربية من الحرب سواء تسديداً لفواتير التحالفات المرحلية بين هذه المنظمات والاحزاب وبين كل من سورية وليبيا، او بسبب نفوذ كل منهما في اوساط تلك المنظمات. وبالاضافة الى ذلك فقد استطاعت ايران من خلال هذا التحالف العبور الى الساحة اللبنانية ايديولوجياً وسياسياً، وان تكَون حضوراً فاعلاً فيها، دفع علي اكبر ولايتي وزير خارجية ايران ان يصرح مؤخراً عقب دخول القوات السورية الى بيروت الغربية واشتباكها مع «حزب الله» الموالي لايران، دفعه الى القول : «اننا نحذر سورية من مغبة الانزلاق في لبنان... وليعلم الجميع ان ايران اكثر نفوذاً من اية دولة اخرى في لبنان». هذا الى جانب استغلال المنظمات السياسية الموالية لايران لعلاقات التحالف من اجل التواجد، والعمل احياناً، في اكثر من قطر عربي.

ولاسباب كانت متوقعة فقد بدأ يتعرض هذا التحالف ومنذ صيف العام الماضي، للاهتزاز والتصدع، وبدأ يعاني من شروخ سواء في الواجهة السورية ـ الايرانية او الواجهة الايرانية ـ الليبية. على انه لابد من التأكيد على حقيقة صارخة في هذا السياق، هي ان الصمود العراقي كان اقوى الاسباب اسهاماً في تصديع هذا التحالف، ومن بعد ذلك يأتي دور الاسماء الاخرى.

الشرخ الاول

لا نريد في هذا المقال ان نعدد ونحلل الاسباب السورية للتحالف مع ايران. وسنكتفي بتركيز تلك الاسباب وتمحورها حول عاملين متداخلين :

ـ لقد شكلت معاداة العراق المرتكز الاول للعلاقة الحميمية بين طهران ودمشق، لرغبة سورية المعلنة مراراً وبقوة عبر البيانات المشتركة في اسقاط النظام السياسي في العراق، ورغبة ايران في ذلك الى جانب الهيمنة على منطقة الخليج العربي. قد شكل جسراً مرحلياً من فوق جميع نقاط الخلاف والتناقض والتباين في الطبيعة والايديولوجية والمصالح بين النظامين السوري والايراني. ولكن صمود العراق الخارق واحتفاظه بالانتصار الدائم من المنظور الستراتيجي، فرض على كل من الطرفين اعادة النظر بتكتيكاته الذاتية ومعاركه الخاصة.

ومن هنا كان لابد ـ ان تصبح لبنان ـ هي ساحة الصراع بين الطرفين بالضرورة. فايران تحتفظ بها ساحة للمناورة والتكتيك في كل الاتجاهات، ومع كل الاعداء والاصدقاء بدءاً بالاميركان والصهاينة والفرنسيين وانتهاء بالسوريين والليبيين والسوفيات والفلسطينيين، وايران تريد تعويض فشلها وهزائمها في ساحة المواجهة مع العراق وفي ساحة المواجهة مع المعارضة الايرانية في الداخل. في الساحة اللبنانية من اجل توفير قوة دفع ايديولوجي لمنهجها خارج ايران بعد ان خبت هذه الايديولوجية وبهت بريقها داخل ايران. وايران تريد الساحة اللبنانية ورقة ضغط على دمشق وورقة مساومة كلما توترت العلاقة بينهما. وهي كذلك تريدها ورقة تلوح بها في وجه الصهاينة من اجل استمرار تدفق السلاح والخبرات الصهيونية.

وهكذا اصطدمت التوجهات الايرانية بالمشروع السوري في لبنان اكثر من مرة وعبر اكثر من صيغة.

ومع ان سورية عبرت عن حرصها على الاحتفاظ بشعرة معاوية في علاقتها مع طهران حيث اعلنت عن عدم عزمها على دخول الضاحية الجنوبية لبيروت استجابة للرغبة الايرانية التي نقلها علي اكبر ولايتي ورفيق دوست. الا ان ذلك لم يمنعها من مجابهة «حزب الله» بقسوة في بيروت وقتل ٢٣ عنصراً من عناصره. مما اثار حفيظة اكثر من مسؤول في النظام الايراني «رافسنجاني وخامنئي» ودفعهم الى التحدث علناً في الموضوع بأسلوب عتاب ينطوي على التهديد.

ـ والعامل الثاني الذي شكل مرتكزاً هاماً لعلاقة التحالف هو... العامل الاقتصادي ولسبب واقعي هو العجز الاقتصادي الايراني الذي كان احدى محصلات الحرب. وسبب تساومي هو رغبة ايران في الضغط على الموقف السوري وابقائه في المدار الايراني، فقد امتنعت ايران عن الخصم «٢,٥ دولار عن كل برميل» الذي كانت تمنحه لسورية من الكمية التي تزودها بها بموجب الاتفاق بينهما واصرت على ان تدفع سوريا طبقاً للسعر الدولي السائد. وقد ذكرت بعض المصادر ان سوريا لم تستورد نفطاً ايرانياً منذ نيسان / ابريل ١٩٨٦ بسبب ذلك. ولم يعد النفط الايراني يتدفق الى سورية سوى تلك الكمية المجانية التي تقدمها ايران مقابل قطع سورية لانبوب النفط العراقي الذي يمر عبر اراضيها.

وإذا كانت العلاقات السورية ـ الايرانية تمر الآن بتوتر ملموس وعلني، فانها مرشحة لأن تمر عبر درجات احد من التوتر والتأزم، مهددة بالقطيعة، بسبب التصادم السياسي في لبنان وعدم وفاء ايران بالاحتياجات الاقتصادية لسورية. ثمة عوامل عربية واسلامية ودولية ضاغطة على الموقف السوري، مما سيدفع بالتوتر في علاقات سورية وايران الى الذروة. والمؤكد ان سورية لا تستطيع مواجهة ظلال العزلة العربية ـ الدولية التي تتعرض لها بالتحالف مع نظام شبه معزول في الساحتين. واي قدر من الاستجابة السورية للتوافق مع توجهات القمة الاسلامية الخامسة التي عقدت في الكويت، وتوجهات الاتحاد السوفياتي وموقفه بشأن هذه الحرب، والاهتمامات الاوروبية بشأن موضوعات الارهاب والرهائن، سيضيف اسباباً اخرى لاضعاف شعرة معاوية في مواجهة العناد الايراني.

وبذلك يصبح الشرخ الاول في التحالف ضد العراق قائماً ومرشحاً للتحدد وتصديع بنيته تمهيداً لانهياره.

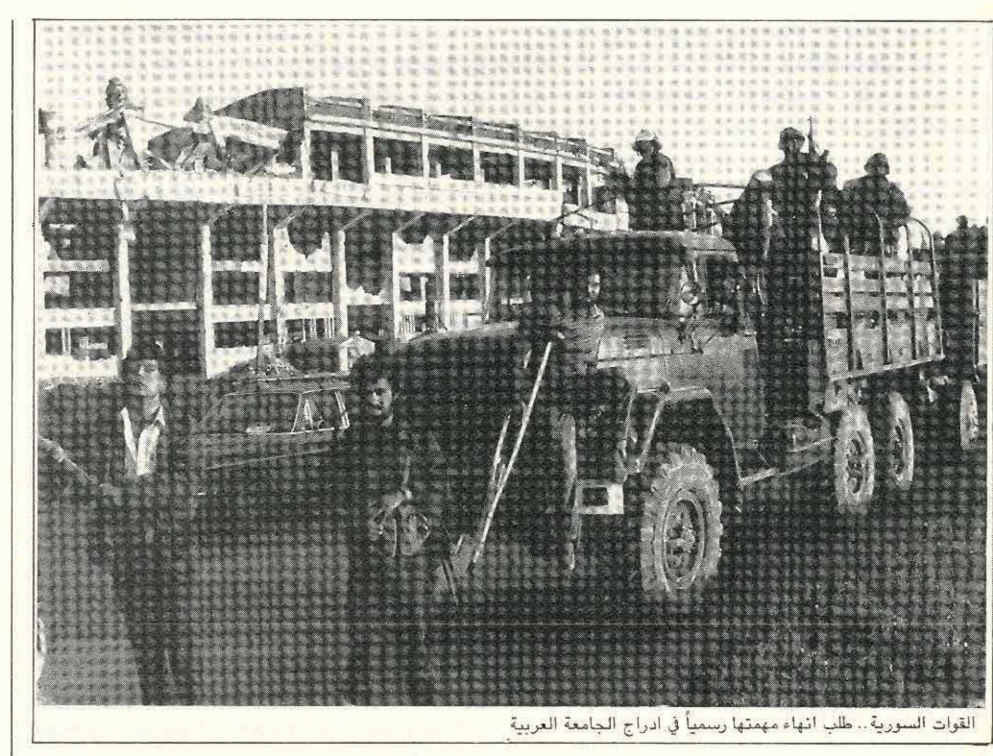
الشرخ الثاني

ولاسباب غير مفهومة او لاسباب معروفة ولكن غير كافية او مقنعة كان الانضمام الليبي الى عضوية هذا التحالف، وقد استمر الموقف الليبي وفياً متحمساً لهذا التحالف طيلة سنوات الحرب حتى وقت قريب جداً. حين اعلن العقيد القذافي موقفاً جديداً لبلاده من هذه الحرب ومن الموقف الايراني تحديداً، موقفاً مغايراً للموقف السابق.

التعليل الليبي للموقف الجديد لم يكن واضحاً ولا مقنعاً. وإذا كان هذا الموقف مبنياً على اساس التيقن الليبي من افتضاح امر صفقة الاسلحة الاميركية ـ الصهيونية ـ الايرانية وتفسيره على انه اخلال بأرضية التحالف الستراتيجي الثلاثي الذي كان يستند «لفظياً» الى مواجهة التحالف الصهيوني ـ الامبريالي. فان ذلك مما يثير الدهشة حين يكون احد اركان التحالف متورطاً في مسألة بهذه الخطورة بينما لا يعرف الركنان الآخران ذلك. ولهذا نعتقد انه هناك اسباباً اخرى لهذا الموقف الليبي الجديد.

وإذا كنا نعتبر هذا الموقف ـ حتى في اطاره اللفظي ـ جديراً بالترحيب الحذر، قياساً على مواقف سابقة عديدة، فاننا نرى ان مصداقيته وفعاليته مرهونتان بالصيغ والتغييرات السياسية الاجرائية التي يتم تجسيده بها وترجمته اليها. ولا احد يتوقع الآن ان يبادر العقيد القذافي بمفاجأة بغداد بهدية من الصواريخ او الدبابات او بارسال كتيبة من الجيش العربي الليبي للدفاع عن الارض العربية التي تهددها ايران بالاحتلال. ولكن الذي ينتظره المخلصون والشرفاء العرب ان يكون هذا الموقف احدى مفردات مراجعة شاملة للسياسة الليبية تجاه القضايا العربية بعامة، والموقف من الحرب الايرانية ضد العراق والحركة الوطنية الفلسطينية، بخاصة، على قاعدة الكفاح من اجل توافر امن ومصالح الجماهير العربية وتعضيد مسيرتها في تحقيق طموحاتها في التحرر والاستقلال والتنمية والتقدم والرخاء.

وإذا كان هذا الموقف ـ وفي اطاره الراهن ـ مؤشراً الى شرخ كان في التحالف الثلاثي الذي كان قائماً ضد العراق الشقيق، فاننا بانتظار تعميقه وتحويله الى شرخ فعلي يؤدي الى انهيار هذا التحالف، تمهيداً لوقف هذه الحرب المجنونة وارتفاع راية السلام في المنطقة، وتحرير القدرات والطاقات الستراتيجية للعراق واقطار الوطن العربي لمواجهة التحالف الصهيوني الامبريالي مواجهة جادة وفعالة.



القوات السورية.. طلب انهاء مهمتها رسمياً في ادراج الجامعة العربية

الامن السوري في لبنان

مواصلة الحرب ضد المخيمات .. وإشعال النيران في بيروت الغربية

دمشق تشدد على التحالف بين «جبهة الانقاذ» وميليشيا «أمل» بعد سقوط تحالف جنبلاط ـ بري

تراهن سورية على نشر قواتها ابعد من بيروت الغربية. ويراهن المعارضون للتدخل العسكري السوري في بيروت، ولتوسيع رقعة انتشاره على انفجار امني واسع يحول القوة النظامية السورية الى واحدة من الميلشيات المتصارعة على الارض اللبنانية.

والقيادة السورية التي نشرت قواتها مؤخراً، وسط صمت عربي وموافقة اميركية ـ «اسرائيلية»، مصرة على توسيع رقعة الانتشار، ولو انه سوف يمر عبر حمامات من الدم. ففي الضاحية الجنوبية ابقت دمشق الحرب ضد المخيمات الفلسطينية مشتعلة، ووفرت لميلشيا «أمل» دعماً عسكرياً، فيما تبين ان رحلات مبعوثي الرئيس اللبناني امين الجميل الى سورية، قد طالت، وكادت تتحول الى حكاية من حكايات «ألف ليلة وليلة» السياسية. التي تستتبعها في اليوم التالي، حكاية اخرى. ولذلك بدأت النيران تتحرك على خط التماس الفاصل بين البيروتين: الغربية والشرقية، بعد ان هيأت سورية القوى العسكرية الكفيلة باشعال الحرب، والقوى السياسية والطائفية التي ستغطي النيران بتصريحات المطالب والاصلاحات السياسية. وكل ذلك من اجل تمرير ما تسميه اجهزة الاعلام الغربية الامن السوري في لبنان.

الكابوس الفلسطيني

بالنسبة للشق الاول من الحرب، فان العاصمة السورية ما تزال تعتبر المخيمات الفلسطينية كابوساً سياسياً وعسكرياً، بالرغم من انها افتعلت اكثر من حرب لتطويقها واستيعابها، منذ عام ١٩٨٣، من اجل الغاء دور منظمة التحرير الفلسطينية سياسياً وعسكرياً. وكانت القوات الصهيونية قد اجتاحت لبنان في عام ١٩٨٢، وارتكبت بمساندة «القوات اللبنانية» بقيادة ايلي حبيقة، المجازر في مخيمي صبرا وشاتيلا من اجل إلغاء دور منظمة التحرير، لكنها لم تستطع ان تحقق اغراضها. فقد نجح الفلسطينيون في استعادة قوتهم السياسية والعسكرية، كما نجح المقاتلون في العودة الى المخيمات في بيروت والجنوب لحمايتها من الاعتداءات التي تكررت بصورة شبه يومية. ولاحظت سورية أن متاعبها الامنية والسياسية، قد ازدادت في لبنان، منذ الحرب الشهيرة التي قادتها ضد منظمة التحرير في طرابلس خلال عام ١٩٨٣، وتكاثر معارضو دورها اللبنانيون. وسعى المسؤولون السوريون الى حصر الحرب التي يخوضونها ضد المخيمات الفلسطينية، الى حرب بين ميليشيا «أمل» والمخيمات. غير ان انهيار «أمل» سلط الاضواء على الحرب السورية ـ الفلسطينية، الامر الذي اثار الشكوك والتساؤلات حول اسباب عودة القوات السورية واهدافها. لكن الشكوك لم تلبث ان تحولت الى حقائق عندما واصلت ميليشيا «أمل» محاصرة المخيمات في الضاحية الجنوبية، من دون ان تواجه بأي عمل سوري مضاد، بل عمدت دمشق الى توفير كل وسائل الدعم لاستكمال حلقات الحصار والتجويع. فدفعت بأعداد كبيرة من مقاتلي «جبهة الانقاذ» الفلسطينية الى مخيمي ـ شاتيلا وبرج البراجنة ـ لتخفف من الاعباء الملقاة على «أمل»، ولتحول الصراع الى قتال فلسطيني ـ فلسطيني، بقصد انشاء معادلات جديدة في الضاحية الجنوبية والمخيمات الفلسطينية. غير ان جبهة الانقاذ التي انشئت في اعقاب حرب ١٩٨٣، لم تنجح في تاسيس دور فلسطيني لها منذ ذلك العام، فهل تستطيع الآن انشاء مثل هذا الدور في حماية الدبابات السورية التي تحاصر المخيمات وتضيق عليها حلقات التجويع والموت ؟ وفي المعركة الاخيرة التي خاضها الحزبان التقدمي الاشتراكي والشيوعي اللبناني والناصريون، في بيروت الغربية، ضد ميليشيا «أمل» تعرضت «جبهة الانقاذ» الفلسطيني الى اتهامات شتى من نبيه بري، والى انتقادات عنيفة من نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام الذي تساءل عن وجودها ودورها. وكانت تلك الانتقادات تؤكد، بصورة او بأخرى، ان سورية لا تقبل شريكاً لها في «الجنة اللبنانية»، حتى لو كان هذا الشريك «جبهة الانقاذ»، او اي اسم اختارته سورية واطلقته من اجل تغطية حروبها ضد منظمة التحرير، او من اجل تحريك الخلافات اللبنانية ـ الفلسطينية. وقد ظل الرئيس السوري، حتى الآن، يشدد على التحالف بين «جبهة الانقاذ» الفلسطيني وبين ميليشيا «أمل» ضد منظمة التحرير ورئيسها ياسر عرفات، بعد ان سقط التحالف الصوري القائم بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ونبيه بري. والغريب ان تشديد سورية على التحالف بين «جبهة الانقاذ» وبين «أمل»، يتزامن مع سقوط تحالف جنبلاط ـ بري، وهو التحالف الذي طالما راهنت سورية عليه لتغيير معادلات واقامة معادلات جديدة.

ولم يكن انقلاب جنبلاط على بري عفوياً، او مجرد نزوة سياسية، لا تلبث ان تزول، لتستانف بعدها مسيرة شهر العسل. فجنبلاط يعرف جيداً ان

بري يلعب ورقة النظام السوري في لبنان، وانه لم يعد باستطاعته التخلي عن هذه الورقة التي باتت رهانه الوحيد. ثم ان جنبلاط يعرف ان سورية متمسكة ببري، لانه الوحيد الذي يواصل حربها ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان. ومن هذا المنطلق اندفع جنبلاط في تحالفات خفية وعلنية، بينها تحالفه مع الفلسطينيين، فيما اندفع بري في تحالفات خفية وعلنية بينها تحالفه مع تل ابيب ودمشق في آن ضد الفلسطينيين. فنجحت العاصمة السورية في احكام قبضتها على نبيه بري وتمكن وليد جنبلاط من الافلات من قبضتها، الى حد اعتباره زعيماً لقوى المعارضة للدور السوري وتناميه.

من هنا فان الحرب المتواصلة ضد المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية هي الفصل الثاني من التدخل العسكري السوري ببيروت الغربية خاصة ان هذه الحرب تتواصل بكل ما تملك «أمل» من قوة، وتتم بدعم سوري معلن. وقد تمكن مخيما شاتيلا وبرج البراجنة من مقاومة الحصار، وردّ الهجمات العسكرية التي يبدو انها تفوق كل ما سبقها من هجمات، باعتبار انها تتم في ليل الصمت العربي الطويل.

النيران.. والمناورات

اما الشق الثاني من معركة «الامن السوري» في لبنان، فهو ما يتعلق ببيروت الشرقية التي تتمنى دمشق بسط نفوذها عليها بعد ان خرجت منها في اعقاب المعركة الشهيرة بينها وبين «القوات اللبنانية» في عام ١٩٧٨. ويبدو ان الرئيس اللبناني أمين الجميل الذي يعرف ان دمشق تعتبر المناطق الشرقية كابوساً عسكرياً وسياسياً، قرر التعامل معها من موقف المداورة والمناورة. فلقد مضى حوالي شهرين، وموفدو الجميل ينتقلون من القصر الجمهوري في بعبدا الى دمشق.. وهم لا يزالون ينتقلون حتى الآن، فيما تشير كل الدلائل الى ان الطريق ليس قصيراً. غير ان اكثر ما يخشاه بعض السياسيين في المناطق الشرقية، هو ان تتطور الموافقة الاميركية - «الاسرائيلية»، فتتحول الى تلزيم لشؤون لبنان، وإذ ذاك توفر التغطية السياسية لبسط القوات السورية نفوذها على المناطق الشرقية، وقد تجد دمشق لدى بعض السياسيين اللبنانيين (سليمان فرنجية، ايلي حبيقة)، قابلية في هذا الاتجاه. علماً ان الجميل غير مستعد للسير في هذا الطريق، خصوصاً انه اعترض على الدخول العسكري الى بيروت الغربية واعتبره غير دستوري.

وتراهن دمشق على صراع عسكري بين الجميل و «القوات اللبنانية» بقيادة سمير جعجع. وثمة، من يتحدث عن ان سورية تدفع في اتجاه الاقتتال في المناطق الشرقية على غرار ما حدث في بيروت الغربية. ويبدو ان الوفاق لا يزال قائماً بين الجميل و «القوات اللبنانية» التي اعلنت استعدادها القبول بتوحيد العاصمة في حال انسحاب الجيش السوري منها. ثم ان الجميل لا يستطيع الدخول في صراع عسكري ضد «القوات اللبنانية»، من دون الحصول على مكاسب سياسية وعسكرية، لا يبدو ان العاصمة السورية مستعدة لتوفيرها له، فضلاً عن ان قبوله بالهيمنة السورية على بيروت الشرقية، سوف يؤدي الى نقمة سياسية عارمة ضده، كما تقول المصادر اللبنانية المقربة من الجميل.

إذن كيف ستدخل القوات السورية الى بيروت الشرقية ؟

ان الدخول الى تلك المناطق ليس سهلاً كالدخول الى بيروت الغربية. لذلك يرجح المطلعون :

- اشتعال خطوط التماس بين البيروتين الشرقية والغربية.

وقد بات هذا الاشتعال مطلباً سورياً ملحاً. وقد ذكر بعض القادمين من لبنان، ان خطوط التماس الممتدة من مرفأ بيروت حتى غاليري سمعان، من الجهة الغربية، باتت بأيدي القوات السورية وحلفائها من الميليشيات.

- حدوث اغتيالات في عدد من المناطق اللبنانية، خصوصاً في صفوف المعارضين للدور الامني السوري. ويمكن تذكر اغتيال زعيم الحركة الوطنية اللبنانية كمال جنبلاط في عام ١٩٧٧، وما تلاه من اغتيالات لعدد من الشخصيات السياسية والروحية المعارضة للنظام السوري.

- العودة الى لغة السيارات المفخخة كوسيلة لمخاطبة القوى السياسية المعارضة، من اجل تطويعها ودفعها للمطالبة بدخول القوات السورية لضبط الامن.

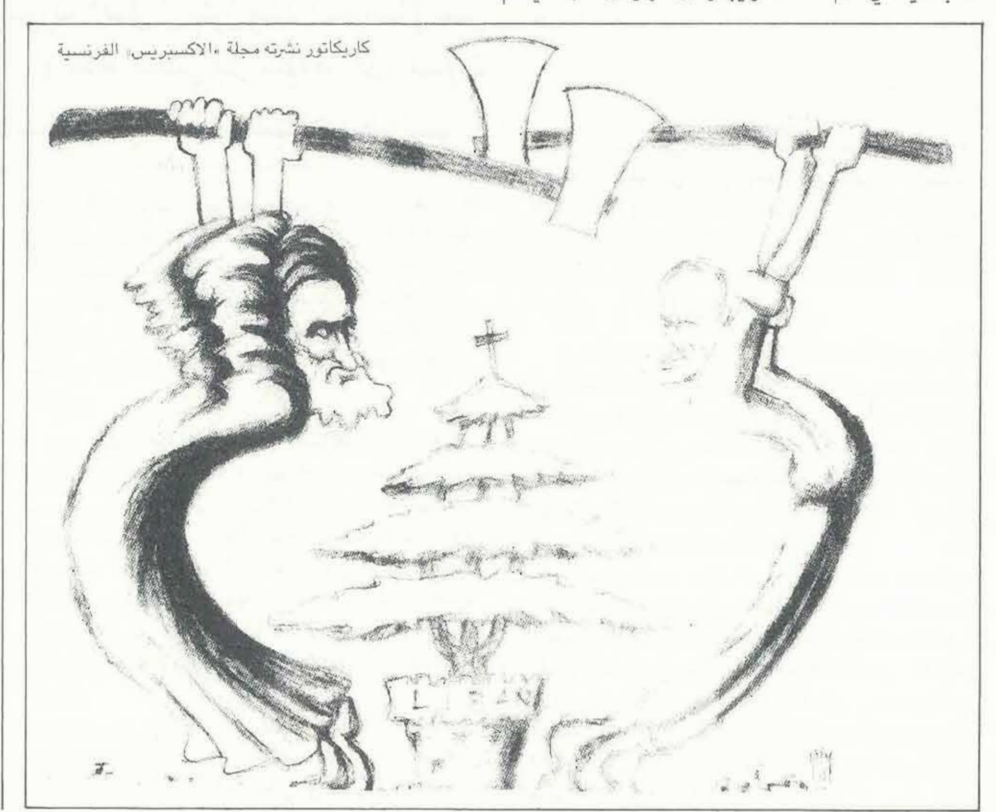
في هذا الوقت يطالب عدد من القوى السياسية في بيروت الغربية بدخول القوات السورية الى الضاحية الجنوبية لضبط الامن فيها. حتى ان «اللقاء الاسلامي» الذي يرأسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد طالب علناً في بيان رسمي بالدخول الى الضاحية. لكن القوى المناوئة لهذا الدخول، تقول بأن الضاحية الجنوبية هي خط احمر، وان مهمات القوات السورية ليست نزع السلاح، الذي تتم به مقاتلة الكيان الصهيوني !!

فالمسألة، إذن، ليست سهلة. والمهمة الامنية والسياسية السورية التي اصطدمت بالعقبة الفلسطينية في عام ١٩٧٦، وأدت الى فشلها، مرة ثانية.

اما على الصعيد اللبناني، فيقول المقربون، ان أمين الجميل الذي طلب من الرئيس حافظ أسد، في نهاية عام ١٩٨٣، سحب القوات السورية من لبنان، وابلغ الجامعة العربية بانتهاء مهماتها في لبنان، لن يكون مستعداً للموافقة على دورها، بالرغم من ان الرئيس السوري كان قد طلب من الرئيس اللبناني سحب الطلب من الجامعة العربية وإلغاءه.. لكن الطلب الرسمي اللبناني لا يزال قائماً إذ لم يتقدم الجميل بطلب رسمي آخر.

لقد تبدل الموقف اللبناني على مستوى رئاسة الجمهورية، وبات من الصعب ان تحقق دمشق ما لم تستطيع تحقيقه ابان ولايتي سليمان فرنجية والياس سركيس. وأمام سورية واحد من خيارين :
إمّا ان توافق على التفاهم مع رئيس الجمهورية، وإمّا ان تستمر الحرب الى ما لا نهاية، ذلك ان النيران والدماء ليست الطريق الى الامن والسلام.

فواز كلش


كاريكاتور نشرته مجلة «الاكسبريس» الفرنسية

لان فاقد الشيء لا يعطيه

أي دور «إصلاحي» لدمشق في.. بيروت ؟

الطائفي الديكتاتوري في سورية لا يمكن ان يكون وطنيا ديمقراطيا في لبنان .. والنظام اللبناني بكل ما فيه من علل وامتيازات مرفوضة لا يصل الى حدود سلطات وامتيازات النظام السوري

عند الحديث عن دور النظام السوري في لبنان، وبشكل خاص عن مهمة القوات السورية التي دخلت بيروت الغربية مؤخراً، تحاول بعض الجهات السياسية والاعلامية العربية والدولية، تصوير الامر - واحياناً بوقاحة فظة - على انه يتعلق «بمسعى ذلك النظام لتحقيق تسوية للازمة اللبنانية توفر مزيداً من المشاركة في الحكم للطوائف الاسلامية». او «تلغي بعض الامتيازات التي تتمتع بها الطائفة المارونية وتحد من صلاحيات رئيس الجمهورية الذي ينتمي الى الطائفة المذكورة».

فما هو حجم الصحة في هذا الزعم ؟

وما هو الهدف من هذا التضليل حول مهمة النظام السوري في لبنان ؟

هنا لابد من تناول المضوع من اكثر من جانب :

اولاً - الخلل اللبناني

لاشك في ان النظام السياسي والاداري اللبناني هو نظام طائفي - اقطاعي - رأسمالي متخلف، بناه الانتداب الفرنسي لصالح نخبة طبقية وسياسية وثقافية نمت في احضان ادارته وعلى رأسها النخبة المارونية التي كان يوفر لها رعاية خاصة خلقت لديها نوعاً من «الانتماء» السياسي والثقافي الذي يبقي على انشدادها نحو الغرب ومصالحه على حساب الولاء الوطني اللبناني والشعور القومي العربي.

وقد ارتكز هذا النظام على امتيازات ثبتها العرف فيما بين اطراف هذه النخبة من اجل خدمة استمراريته، وهي نخبة اطلق عليها الرئيس الاصلاحي الراحل اللواء فؤاد شهاب اسم «اكلة الجبنة» من جميع الطوائف. وقال احد المفركين اللبنانيين المعاصرين انها «الطائفة الخامسة عشرة المنتمية الى كل الطوائف» [اشارة لوجود ١٤ طائفة رسمية في لبنان] والتي تستغل الشعب كله بجميع طوائفه.

ولاشك في ان هذا النظام قد وصل الى مرحلة في اواخر الستينات واوائل السبعينات، بات معها في حاجة ماسة لاصلاح وطني وديمقراطي وقومي يلغي الطائفية السياسية والادارية ويزيل الامتيازات ويحد من السلطة المطلقة للعائلات التجارية ولنظام التبعية الاقتصادية الخارجية، لصالح اقتصاد وطني منتج ونظام سياسي يقوم على العدل والمساواة ويسحب ولاء المواطن من الطائفة الى الوطن.

وقد عبرت هذه الحاجة الماسة عن نفسها بصراعات متنوعة كان منها :

١ - الصراع بين البرجوزاية الصناعية ذات المصلحة بحماية السوق الوطنية وبين البرجوزاية التجارية المرتبطة بالخارج.. وفي هذا الصراع وقفت الشريحة الاولى الى جانب الجماهير الشعبية خلال معارك الاصلاح التعليمي والدواء وقانون فرض الحماية الجمركية. (خلال فترة حكومة الشباب).

٢ - الصراع بين الفلاحين والمزارعين والصيادين وبين تحالف الاقطاع والاحتكارات التجارية الذي تدعمه الدولة (حركة مزارعي التبغ في الجنوب. اضرابات الصيادين في صيدا تحرك فلاحي الكنيسة في العاقورة وتصدي بعض الرهبان لهم بالرشاشات.. وغير ذلك).

٣ - نهوض الحركة النقابية وامتدادها خارج حواجز الجغرافيا الطائفية، وتحول الاتحاد العمالي العام برغم ما فيه من نواقص، الى قوة بالغة الاهمية في الحياة السياسية والاقتصادية والادارية للبلاد كلها.

٤ - امتداد الوعي الوطني والطبقي الى داخل اعتى المؤسسات رجعية وطائفية وهي مؤسسة الكهنوت الماروني خاصة والمسيحي عامة (اضراب مدرسة غزير الكنسية وحركة المائة راهب من اجل كنيسة الفقراء، وظواهر اخرى كالاب هكتور الدويهي في الشمال والاب مكرم قزاح في بيروت والنبعة والمطران غريغوار حداد راعي الابرشية الكاثوليكية في العاصمة.. وغير ذلك).

٥ - النهوض العام للحركة الوطنية ببعدها الوطني والقومي وبارتباطها مع الحركة المطلبية الشعبية.. [وحدة فصائل الحركة المذكورة التي بلغت اعلى درجاتها في تلك الفترة بقيادة الزعيم الراحل كمال جنبلاط.. وتحالفها مع المقاومة الفلسطينية.. وتبنيها للمطالب الشعبية].

في ضوء هذه الحاجة الماسة للاصلاح برز هناك فرز اجتماعي - سياسي حاد، كان من بين اسباب «الحرب الاهلية». باعتبار ان التحالف الرجعي الذي تقف على رأسه «المارونية السياسية» الذي احسّ ان سلطته السياسية والاقتصادية باتت مهددة بهذا الصعود للحركة الشعبية وأن مؤسسة الدولة (وهي مؤسسته) باتت اعجز - بقوانينها واداراتها الامنية - من ان تتصدى لهذا الصعود، هذا التحالف راح يفرز ادواته الفاشية الخاصة به ويوسع من دائرة نشر ايديولوجيته الطائفية كأداة تقسيم للمجتمع بصورة عمودية تحد من الانتشار الافقي للوعي السياسي والاجتماعي والطبقي لدى الجماهير. ومن المعروف ان الطبقات السائدة تبلغ اقصى درجات نزوعها الفاشي في الفترة التي تقترب فيها من هاوية السقوط.

وكان طبيعياً ان تلتقي مصالح هذا المشروع الفاشي لليمين اللبناني (ممثلاً بطليعته المارونية وميليشياتها) مع مصالح القوى المعادية للحركة الوطنية اللبنانية وحليفتها المقاومة الفلسطينية.. وهكذا كان الاحتضان الصهيوني ـ الامبريالي ـ الرجعي العربي لهذا المشروع منذ بدايته. في حين كانت القوى الوطنية والقومية التقدمية على الصعيد العربي تقف الى جانب التحالف الوطني اللبناني ـ الفلسطيني. وكان هذا اصطفافاً طبيعياً بالتأكيد.

ثانياً ـ الدخول السوري

في ذروة الصدام بين المشروعين الفاشي من جهة والوطني الديمقراطي من جهة ثانية، ومن اجل منع انتصار المشروع الثاني، ادخل النظام السوري قواته الى لبنان عام ١٩٧٦.. واعلن حافظ أسد يومها صراحة من على منبر جامعة دمشق انه دخل لبنان لنصرة «الموارنة».. وذهب الى ما هو ابعد من ذلك بكثير عندما اطلق عليهم اسم المظلومين وعلى الطرف الآخر اسم الظالمين.. وقال «لقد دخلت قواتنا لبنان من اجل نصرة المظلومين على الظالمين»!

ـ ترى ـ اين كان الحديث عن اصلاح النظام اللبناني وازالة الغبن الذي تعاني منه الطوائف الاسلامية وإلغاء الامتيازات المارونية والحد من صلاحيات رئيس الجمهورية؟!

ثالثاً ـ الخلل السوري

بعد هذا المرور السريع على خلفية دخول القوات السورية الى لبنان وهوية هذا الدخول من حيث نجدتها للقوى المضادة للاصلاح. لابد من الانتقال الى سورية نفسها لرؤية الموقف الاصلاحي هناك.. فمن البديهيات المعروفة ان «فاقد الشيء لا يعطيه» وأن من ينوي تنفيذ الاصلاح في لبنان وإقامة نظام العدل والمساواة فيه، لابد وأن يكون قد انجز ذلك في بلده اولاً.

فهل النظام السوري الحالي، هو نموذج للديمقراطية والمساواة وتكافؤ الفرص والعدالة و «المشاركة» من قبل كل طوائف الشعب؟؟

ان الوقائع تقول عكس ذلك تماماً:

١ ـ انه نظام طائفي: فقد استطاع اركان هذا النظام من خلال استغلالهم الانتهازي للحياة السياسية والحزبية في سورية ان يشكلوا تنظيماً عصابياً (بكل ما تعنيه الكلمة) لاثارة الحساسيات الطائفية واستغلالها، وصولاً الى خلق عصبية ذات لون طائفي معين باتت تسيطر على الدولة بكل اجهزتها السياسية والعسكرية والامنية.. علماً بان هذه الآلة الطائفية الحاكمة ـ على ضخامتها ـ لا تشكل ولا تمثل اكثر من اقلية ضمن الطائفة العلوية التي تنتمي اليها والتي تشكل بدورها اكثر من «١٢ بالمائة» من شعب سورية.

وعلى شاكلة النخبة الطائفية المارونية في لبنان، سعت هذه النخبة الطائفية في سورية الى فرز خريطة طائفية كاملة للشعب السوري على حساب تماسكه ووحدته الوطنية. كما سعت الى مد تحالفاتها لخلق شبكة من النخب الطائفية المسيطرة على كل طائفة من هذا الشعب، على غرار ما كان قائماً في لبنان، وما ادى هناك للمعاناة الحالية بكل ما تحمله مخاطر مصيرية على الشعب والوطن.

٢ ـ وهو نظام عشائري ـ عائلي: فمن المسلم به علمياً ان حركة التشطير والتجزيء، هي حركة مضطردة. فالانعزال الاقليمي قومياً يقود الى الانعزال الطائفي وطنياً (وليس من قبيل المصادفة ان يبدأ المشروع الطائفي في سورية بعد الانفصال وليس قبله، مثلاً) والانعزال الطائفي يقود بدوره الى استقطابات عشائرية وعائلية داخل الطائفة الواحدة.. وهكذا وصولاً الى النزاع داخل الاسرة الواحدة نفسها.

ومن المعروف حالياً ان مراكز القوى والنفوذ داخل النظام السوري تتوزع على دوائر تقترب من مركز القرار بقدر اقتراب اصحابها، في شبكة روابط القربى، من عشيرة الرئيس السوري فقريته فعائلته.

٣ ـ وهو نظام فردي ايضاً: وهذه الصفة التي يمكن ان يقال فيها الكثير من خلال الممارسات والمعطيات والوقائع اليومية. سنتناولها فقط من جانبها الدستوري، باعتبار ان ما يجري الحديث عنه من اصلاحات في لبنان هو اصلاحات دستورية تتعلق مباشرة بصلاحيات رئيس الجمهورية..

ان الدستور السوري الحالي قد فُصّل خصيصاً لتكريس السلطة المطلقة لرئيس النظام الذي ترسمه النصوص نفسها رئيساً لجميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية اضافة الى كونه القائد الاعلى للقوات المسلحة والحاكم العرفي العام، وصاحب الحق الدستوري «في ان يتخذ الاجراءات السريعة التي تقتضيها الظروف لمواجهة الخطر في حال قيام خطر جسيم وحال يهدد الوحدة الوطنية او سلامة واستقلال ارض الوطن او يعوق مؤسسات الدولة ممارسة مهامها الدستورية».. المادة ١١٣.

وفيما يلي نقدم نبذة عن بعض الصلاحيات الدستوري لرئيس الجمهورية بموجب دستور حافظ أسد:

آ ـ على صعيد السلطة التنفيذية:

ـ «يمارس رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية نيابة عن الشعب» الفقرة ٢ ـ المادة ٩٣.

ـ «يتولى تسمية رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم وقبول استقالتهم واعفائهم من مناصبهم» المادة ٩٥.

ـ «يصدر المراسيم والقرارات والاوامر وفقاً للتشريعات النافذة» المادة ٩٩.

ـ «هو القائد الاعلى للجيش والقوات المسلحة» المادة ١٠٣.

ـ «يعين الموظفين المدنيين والعسكريين وينهي خدماتهم» المادة ١٠٩.

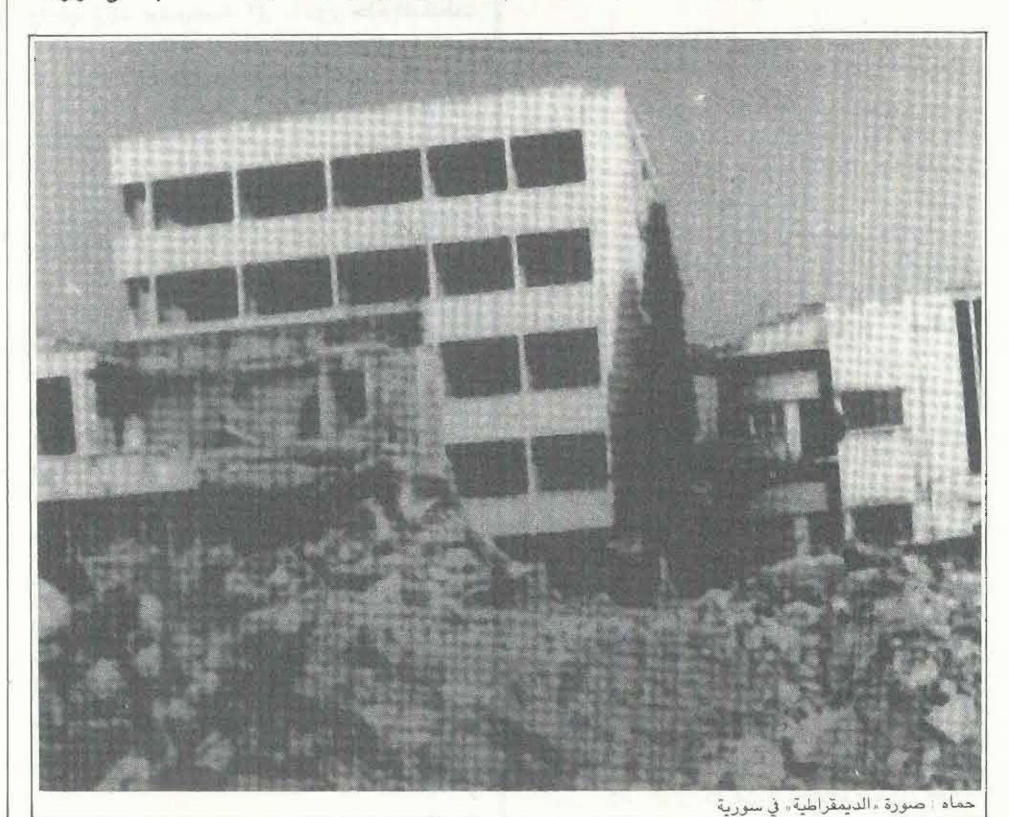
ـ «رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسؤولون امام رئيس الجمهورية» المادة ١٧٧.

ب ـ على صعيد السلطة التشريعية:

ـ «له ان يحل مجلس الشعب بقرار معلل يصدر عنه» المادة ١٠٧.

ـ وله «حق دعوة مجلس الشعب لانعقاد استثنائي» المادة ١٠٨.

ـ «يتولى سلطة التشريع خارج انعقاد دورات



حماه: صورة «الديمقراطية» في سورية


بيروت : عرفت الكثير ايضاً

مجلس الشعب على ان تعرض جميع التشريعات التي يصدرها على المجلس في اول دورة انعقاد له» الفقرة ١ من المادة ١١١.

- «يتولى سلطة التشريع اثناء انعقاد دورات المجلس إذا استدعت ذلك الضرورة القصوى المتعلقة بمصالح البلاد القومية او بمقتضيات الامن القومي على ان تعرض هذه التشريعات على المجلس في اول جلسة له» الفقرة ٢ من المادة ١١١.

- «يتولى سلطة التشريع في المدة الفاصلة بين ولايتي مجلسين ولا تعرض هذه التشريعات على مجلس الشعب». الفقرة ٤ من المادة ١١١.

- «له ان يستفتي الشعب في القضايا الهامة التي تتصل بمصالح البلاد العليا وتكون نتيجة الاستفتاء ملزمة ونافذة من تاريخ اعلانها» المادة ١١٢.

- «له حق اقتراح تعديل الدستور» المادة ١٤٩

جـ - السلطة القضائية:

- «يرأس رئيس الجمهورية مجلس القضاء الاعلى» المادة ١٣٢.

- «تؤلف المحكمة الدستورية العليا من خمسة اعضاء يكون احدهم رئيساً، يسميهم رئيس الجمهورية بمرسوم» المادة ١٣٩.

- «لا يحق للمحكمة الدستورية العليا ان تنظر في القوانين التي يطرحها رئيس الجمهورية على الاستفتاء الشعبي وتنال موافقة الشعب» المادة ١٤٦.

يضاف الى ذلك كله كون حافظ أسد هو الحاكم العرفي، وكون الاحكام العرفية وقانون الطوارىء سائدة المفعول في سورية بصورة مستمرة.

فهل يمكن بعد ذلك الحديث عن رغبة نظام بهذه المواصفات في ان يجري اصلاحات في النظام اللبناني الذي لا يصل رغم كل ما فيه من علل وامتيازات مرفوضة، الى ما دون هذه السلطات المطلقة والامتيازات المحتكرة في النظام السوري من قبل رئيس الجمهورية ومن يلوذ به من العائلة او العشيرة او الطائفة او الامتدادات والتحالفات الطائفية في الطوائف الاخرى؟

- وهل يمكن لمن هو انفصالي طائفي عشائري فردي دكتاتوري في سورية، ان يكون قومياً وطنياً وديمقراطياً في لبنان؟

المسألة في الحقيقة هي ان هذه المزاعم حول مساعي الاصلاح السوري في لبنان، لسيت سوى محاولات تضليل وتعمية عن المهمة الحقيقة لقوات النظام السوري ودور ذلك النظام هناك. وهما مهمة ودور تركزا في الفترة الاخيرة على المسارعة الى التصدي للفرصة التي لاحت من بين انقاض الحرب اللبنانية لبلورة مشروع وطني لبناني جامع على حساب الاستقطابات الطائفية المليلشياوية. والتصدي للوجود النضالي الفلسطيني في المخيمات. والا ما معنى ان يقدم النظام السوري بكل تلك السرعة على اطفاء القتال الذي اتخذ هوية سياسية وطنية في بيروت الغربية. ثم يقف «متفرجاً» بل مؤججاً للقتال المستمر حول المخيمات وضدها منذ عدة اشهر، وساعياً الى تفجير اقتتال فلسطيني - فلسطيني داخلها؟

عدنان بدر



.. وموقف جماعي من الم

القاهرة - الطليعة العربية

يستمر التحرك المصري الدبلوماسي في الاتجاه الافريقي منذ سنوات. وقد توج هذا التحرك، اخيراً، في عقد قمة افريقية مصغرة حضرها رؤساء جمهورية مصر وزائير والكونغو وجيبوتي وزامبيا واوغندا وسيراليون ووفدان من الجزائر ومالي. وقد افتتح المؤتمر الذي انعقد في القاهرة، عيدي عمرو الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية، ثم ترأس الجلسات الرئيس الكونغولي دينيس ساسو نغيسو الذي عرض جدول الاعمال للمناقشات. وقد تناولت المناقشات القضايا الرئيسية التالية: وقف الحرب بين تشاد وليبيا وقضية الجنوب الافريقي وازالة التفرقة العنصرية واستقلال ناميبيا، ومتابعة مسيرة التعاون العربي - الافريقي والازمة الاقتصادية في القارة الافريقية وخطة الامم المتحدة الخاصة بالتنمية الاقتصادية وقرارات منظمة الوحدة الافريقية الخاصة بمعالجة الديون الخارجية والقضية الفلسطينية باعتبارها جوهر النزاع في الشرق الاوسط.

ويلاحظ المراقبون ان هذه القمة المصغرة التي انعقدت في القاهرة، جاءت قبل انعقاد مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية المرتقب في حزيران / يونيو المقبل، الامر الذي اثار تكهنات عديدة حول طموح

قمة القاهرة الافريقية المصغرة

...نف دورها في افريقيا

...ادية والسياسية، وتطلع نحو مؤتمر عربي ـ افريقي

مصر الدبلوماسي في المرحلة المقبلة، بعد ان نجحت في بلورة تحركها الدبلوماسي في القارة الافريقية. ولم يقتصر التحرك الدبلوماسي المصري على عاصمة افريقية دون اخرى، بل عمد الى تنمية العلاقات الثنائية وتوحيد المواقف إزاء القضايا والمشكلات المدرجة في روزنامة منظمة الوحدة الافريقية. ويعيد المراقبون التوجه الدبلوماسي المصري الى اربعة اسباب رئيسية هي :

١ ـ معاودة استثمار دور مصر الطليعي في مساندة شعوب افريقيا للتحرر من الاستعمار، والمشاركة في عملية التطور الثقافي والاداري والتنموي. وهذا التوجه كان قد بدأه الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر منذ ثورة ٢٣ يوليو في ١٩٥٢.

٢ ـ استكشاف مجالات جديدة للعمل امام الدبلوماسية المصرية في افريقيا، في مواجهة القوى الهادفة الى اضعاف دورها، بعد توقيع السادات اتفاقيتي «كامب ديفيد».

٣ ـ توسيع دائرة النشاط الاقتصادي والتجاري مع الدول الافريقية وفتح مجالات التعاون العملي على صعيد التنمية والمشروعات المشتركة.

٤ ـ تطلع مصر نحو دور ريادي على صعيد منظمة الوحدة الافريقية التي تعتبر المؤسسة التي تتحرك افريقيا من خلالها.

ومن غير المستبعد ان ينطلق التحرك الدبلوماسي المصري في افريقيا، ابعد مما نشط حتى الآن، خاصة ان مصر احتضنت في السنوات الخمسة الاخيرة الصندوق المالي للتعاون الافريقي ووفرت له الكفاءات الدبلوماسية والاقتصادية لمجابهة المد الصهيوني الذي عاود نشاطه في افريقيا بشكل مكثف بعد «كامب ديفيد»، وذلك عن طريق تقديم المعونات الاقتصادية والفنية والعسكرية لبعض دول القارة خاصة تلك التي استأنفت علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني.

وفي هذا السياق فقد تفرغ وزير الدولة للشؤون الخارجية الدكتور بطرس غالي لقيادة العمل الدبلوماسي في افريقيا، يساعده فريق عمل متخصص في الشؤون الافريقية وفي تنمية علاقات مصر بالقارة الافريقية. وقد نجحت القاهرة في تصفية عدد من المشاكل والعقبات التي خلفها السادات، خاصة علاقة مصر بأثيوبيا. ولا تترك مناسبة افريقية تمر، من دون ان تشارك او تعلن عملياً عن استئناف نشاطها. وخلال زيارة الرئيس المصري مبارك الاخيرة الى الصومال، اعلن بشكل واضح ومباشر تاييد بلاده الحفاظ على الحدود القائمة بين الدول الافريقية، ومعارضتها المخططات الرامية الى قسمة وتمزيق افريقيا، والعمل على حل المشكلات في اطار ديمقراطي.

وبالطبع فان صلاحيات مؤتمر القمة الافريقي المصغر بقيت مقتصرة على رصد المشكلات وظواهرها ووضع تصور في شانها لعرضه امام الدورة السادسة والعشرين للمنظمة ولاتخاذ القرارات الكفيلة بالحفاظ على حقوق افريقيا الاقتصادية والسياسية، خاصة التنموية في ضوء موجات الجفاف والتصحّر والمجاعات التي اجتاحتها في السنوات الاخيرة، واتساع الهوة التي تفصل بين التقدم في الشمال والتخلف في الجنوب. ولهذا فقد استغرقت المشكلة الاقتصادية في افريقيا ـ على حد قول مسؤول كبير في الوفد المصري ـ الجانب الاكبر من اعمال المؤتمر، حيث وصلت المديونية الافريقية زهاء ١٧٥ مليار دولار، وبينما تتصاعد اعباء وخدمات الديون تشهد الصادرات الافريقية انخفاضاً حاداً في معدلاتها. الامر الذي يضاعف من تدهور الاقتصاديات الافريقية واسعار صادراتها رغم ارتفاع اسعار السلع المصنعة دولياً. ويندرج في هذا المجال انخفاض معدلات التنمية في افريقيا، وتقلّص الدور الاقتصادي العربي في تقديم المعونات المالية. ولذلك صدر عن قمة القاهرة المصغرة ما يشير الى ضرورة انعقاد مؤتمر قمة عربي ـ افريقي لاعادة تنشيط علاقات التعاون السياسي والاقتصادي، خاصة ان المجموعة الافريقية في معظمها تؤيد وتساند الحقوق المشروعة للفلسطينيين.

ويمكن التأكيد ان النجاح الذي حققه المؤتمر الافريقي المصغر في القاهرة، جاء دليلاً على رغبة الدول الافريقية في حل مشكلاتها بصورة جماعية ودورية منظمة رغم الاختلافات السياسية والصراعات الايديولوجية.. وأكد المؤتمر على ان قمة الوحدة الافريقية سوف تنعقد في موعدها المحدد في حزيران / يونيو المقبل، وعلى ان ثمة استراتيجية افريقية آخذة في التبلور، لان القضية التي تجمعنا كما قال الرئيس الكونغولي ساسو : ان نكون او لا نكون.

القمة المصغرة : نحو استراتيجية افريقية

في الانتخابات المصرية

الدعاية طغت على البرامج الانتخابية

مرشح مستقل ماذا يفعل في دائرة تعدادها ٤ مليون نسمة ؟

محترفو دعاية وشائعات وتحالفات

تباع وتشترى.. في معركة انتخابية بلغت تكاليف دعايتها ١٥٠٠ مليون جنيه !

القاهرة ـ الطليعة العربية

مع كل يوم يمر تزداد سخونة الانتخابات المصرية، ويتضاعف المجهود الدعائي للاحزاب والمرشحين، وتظهر شعارات جديدة والوان وفنون من الدعاية تغطي وجه المدن المصرية..

الشوارع ووسائل المواصلات والمباني كلها شغلت بألوان مختلفة ورموز عديدة هي رموز الاحزاب المتنافسة، اضافة الى ما يزيد عن مئة رمز انتخابي في بعض الدوائر حيث يتنافس على المقعد الفردي المخصص للمستقلين ما يزيد عن مئة مرشح. لكن الظاهرة التي اخذت في التزايد هذه الايام هي اقدام العديد من المرشحين المستقلين على الاستقالة وعقد تحالفات انتخابية مع المرشحين الباقين.. بطبيعة الحال كل تحالف له ثمن، ومقابل معنوي وغالباً مادي، وقد اثارت هذه التنازلات الى جانب كثافة الحملات الانتخابية سؤالاً كبيراً حول من يدفع تكاليف الدعاية ؟ هل المرشح ام الحزب ؟ وكيف تواجه الاحزاب الصغيرة مشكلة التمويل خاصة ان الدعم الحكومي الذي تحصل عليه لا يكفي. وكانت الحكومة قد قررت تمويل كل حزب يشترك في الانتخابات بمئة ألف جنيه فيما عدا حزب «الامة» الصغير الذي حصل على ٥٠ ألف جنيه فقط.

ورغم وجود قانون يحرم زيادة الدعاية الانتخابية عن خمسة آلاف جنيه لكل مرشح إلا ان الجميع تقريباً يتحايلون عليه خاصة ان القانون غير عملي ولا يراعي اتساع الدائرة الانتخابية وارتفاع المصاريف. لذلك فان اغلب المرشحين يتجاوزون بكثير الرقم الذي يحدده القانون تحت دعوى ان مصاريف الدعاية جاءت في شكل اسهامات من المؤيدين والانصار في الدائرة، وهذه المساعدات لا يمكن حسابها.

والواقع ان ارتفاع تكلفة الدعاية الانتخابية يخلق مشكلة كبيرة امام الاحزاب الصغيرة وامام المرشحين المستقلين غير المدعومين من الاحزاب الذين لا يمتلكون ثروة تؤمن لهم دعاية قوية. وهذه المشكلة تمثل عقبة امام الممارسة الديمقراطية في مصر من الواجب التفكير فيها، لاسيما ان هناك شائعات عن اصوات انتخابية تباع وتشترى.

الدعاية فنون

شركات الدعاية وبعض الافراد المحترفين والخطاطين حققوا ارباحاً طائلة خلال الايام الماضية، ومن المنتظر ان تزداد ارباحهم. فهناك مرشحون ينفقون في بذخ. كذلك فقد تحولت سيارات الاجرة في الريف الى وسائل دعاية متنقلة، واصبح لكل مقهى تسعيرة معلومة على المرشح ان يدفعها نظير استغلال المقهى في الدعاية ليوم واحد او لنصف يوم وهكذا.

والى جانب الدعاية هناك طوفان الوعود الانتخابية، وعود هنا وهناك. وطبيعي ان وعود المرشحين اصحاب المراكز والعاملين في اجهزة الدولة لها وزن اكبر، لذلك تطالب احزاب المعارضة بعدم خوض الوزراء الانتخابات طالما انهم في مناصبهم. من جهة اخرى كان لخوض بعض الفنانين كسعد الدين وهبة (الحزب الوطني) ومحمد حمام (حزب التجمع) جاذبية خاصة. وكان حزب التجمع قد قرر ترشيح عبدالرحمن ابو زهرة وجميل راتب، الا ان عدم امتلاكهما لتذاكر انتخابية حال دون قبول اوراقهما !

الشعارات والالقاب

فصل آخر جديد وثري في دراما الدعاية الانتخابية. فهناك المرشح النزيه، او الامين. والمرشح الحر. وابن الدائرة، والشجاع، وابن البلد، ثم هناك عبارات اخرى اصبحت نمطية ولا تظهر الا مع كل انتخابات مثل «صوتك امانة في عنقك. فلا تعطه الا لمن يستحق»، و «من اجل مجلس شعب قوي».. و «من اجل بناء مدرسة لابناء الدائرة» وهكذا.

الجديد ان الاحزاب اتخذت ايضاً مجموعة من الشعارات مثل الحزب الوطني الذي ركز في دعايته على انه حزب الرئيس مبارك، وانه الحزب الذي يكمل طريق الانجازات من اجل مزيد من الديمقراطية والتنمية والاستقرار، بينما استخدم حزب «العمل»



تلميع الاسم واليافطة

بعض الآيات القرآنية. اما حزب التجمع فقد اكد في شعاراته «ان الدين لله والوطن للجميع» و «برنامجنا قتل الفقر، وبرنامجهم قتل الفقراء».

حزب «الوفد» تأخرت شعاراته غير ان ما ظهر منها اكد على الديمقراطية والرخاء والوحدة الوطنية.

حمى الدعاية الانتخابية

في زحمة هذه الشعارات مطلوب من كل ناخب اختيار قائمة حزبية مجتمعة واختيار مرشح من بين المستقلين. وبديهي ان كل مرشح مستقل يحاول التحالف بشكل علني او مستتر مع اقوى الاحزاب في دائرته الانتخابية. لان مثل هذا التحالف يوفر عليه كثيراً من الجهود والمال. وقد قدرت صحيفة «الاهالي» تكلفة الدعاية الانتخابية لمرشح مستقل بربع مليون جنيه، وذهبت الى ان المصاريف المباشرة وغير المباشرة في المعركة الانتخابية تصل الى ١٥٠٠ مليون جنيه. وقد يبدو الرقم مبالغاً فيه، الا انه لا يمكن بأي حال انكار التكلفة المرتفعة للدعاية الانتخابية.

وربما يضاعف من هذه التكلفة ان الطلاب سيحرمون تقريباً من المشاركة بجدية في المعركة الانتخابية، وهؤلاء كانوا بمثابة جيش من المتطوعين. ومن ابرز العناصر النشطة اثناء الانتخابات. ويرجع حرمان الطلاب الى انشغالهم بموسم امتحانات نهاية العام الذي يتزامن مع الايام الاخيرة من دراما الانتخابات. وتراجع او حرمان قطاع كبير من الطلاب يدفع الى الصفوف الاولى بالمحترفين والمرتزقة من موسم الانتخابات، كما يفقد المعركة الكثير من حيويتها وحرارتها.

على كل حال ارتفاع تكلفة الدعاية لم يمنع معظم المرشحين من مواصلة السباق الدعائي والسياسي، مما ادى الى تدخل وزارة الداخلية واجهزة الحكم المحلي لتنظيم عمليات الدعاية والمسيرات الانتخابية حتى لا تحدث صدامات تعكر صفو الامن او يجري تلويث الوجه الجمالي للمدن والشوارع. لذلك صدرت عدة تعليمات تحدد اماكن تعليق الاعلانات والملصقات، ومع ذلك حدثت تجاوزات في اماكن مختلفة الا انها لم تصل الى حد الصدام او استخدام العنف.

اما اغرب تدخل فقد كان من محافظ مرسي مطروح حيث حاول اقناع المرشحين بالاقتصاد في ذبح الاغنام حفاظاً على الثروة الحيوانية. إذ ان المتبع في المناطق الصحراوية ان يستضيف المرشح الناخبين ويقدم لهم الطعام دون ادنى اهتمام ببرامج او افكار المرشح. فكرم الضيافة والعلاقات القبلية هي التي تحسم الانتخابات في هذه المناطق.

ظاهرة اخرى تدخل في اطار غرائب الانتخابات المصرية وتتعلق بعدم اهتمام الاحزاب بتقديم برامج انتخابية ـ وتتلخص في انه حتى كتابة هذا التقرير ـ لم يتقدم سوى حزب «التجمع» ببرنامجه بينما بقية الاحزاب تعكف على اتمامه. ويرى المراقبون ان مشاكل اعداد القوائم الحزبية والتنافس بين المرشحين للحصول على مواقع متقدمة، فضلاً عن اتساع الدوائر الانتخابية وبروز اهمية دور الدعاية قد ادى لانشغال الجميع واهمالهم لمسألة البرامج.

ولكن الانشغال في الدعاية والتكالب عليها لم يحل بعد مشكلة العزوف عن المشاركة السياسية من قبل غالبية المواطنين. من هنا قد تكون حمى الدعاية الانتخابية وزيادة تكلفتها محاولة لتوعية المواطنين وحثهم على الدخول في حلبة الفعل السياسي. غير ان الواضح حتى الآن عكس ذلك تماماً فما تزال الغالبية على صمتها غير مكترثة بما يجري من حولها. وربما يعود ذلك في احد جوانبه الى كون الدعاية الانتخابية لا تقوم على اساس الاتصال المباشر. فاتساع الدوائر الانتخابية وكثرة الناخبين يحول دون ذلك، ويكفي ان دائرة واحدة من دوائر القاهرة يعيش فيها اربعة ملايين نسمة، ويصل عدد الناخبين الذين يحملون بطاقات انتخابية الى ٨٠٠ ألف مواطن. وفي الريف توجد دوائر انتخابية تشمل ثلاث مدن صغيرة وأكثر من مائة قرية بخلاف العزب او النجوع.

في دراما الدعاية الانتخابية

الفصل الاخير في دراما الدعاية الانتخابية.. فصل غير محدد او واضح المعالم لانه يرتكز على حرب الشائعات.. فالمعارضة تؤكد من الآن ان الحكومة ستلجأ الى التزوير وهو ادعاء اقرب الى الشائعة منه الى الحقيقة، الا انه يؤثر وينتشر بين المرشحين والناخبين ويحدث تحولات خطيرة في مجرى الانتخابات. ولاشك ان سير عملية التصويت ونتائجها سيحسمان مصير هذا الادعاء.

شائعات اخرى صغيرة تتبادلها الاحزاب والمرشحون حول تنازل هذا المرشح او ذاك. وفي هذا السياق فان القضاء المصري ينظر اكثر من طعن في صحة اوراق بعض المرشحين، والبعض مطعون في ترشيحه لانه أمي لا يعرف القراءة والكتابة، وهو شرط من شروط الترشيح.. والبعض الآخر معرض لطعن في صفته السياسية بمعنى انه عضو في حزب ومرشح ضمن قوائم حزب آخر، او من قيادات الاخوان المسلمين وهي جماعة لا يعترف القانون بوجودها.

حرب الشائعات كأحد فنون الدعاية او المعركة الانتخابية تمتد الى القول بتنازل اسماء عدة من قائمة حزبية في دائرة معينة، او احتمال فوز هذا المرشح او ذلك.. او تحالف هذا المرشح مع مرشح او حزب آخر.. وهكذا فان الحروب لا تنتهي.

من هنا فقد طالب بعض السياسيين بزيادة حصة الاحزاب في اجهزة الاعلام لتخاطب الرأي العام مباشرة من دون تحميل عبء مادي ومعنوي كبير على المرشحين والاحزاب. كما طالب سياسي كبير بحصول الاحزاب على صفحات محددة في الصحف القومية تشرف على تحريرها، او في المقابل الحصول على دعم لاصدار الصحف الحزبية بشكل يومي بدلاً من دورية اصدارها الاسبوعي، وكانت صحيفة الوفد قد تحولت الى يومية، بينما بقيت الصحف الحزبية تصدر كل اسبوع.

خلاصة القول ان دراما الدعاية الانتخابية في مصر وصراع المرشحين ما يزال في مقدمة الاحداث، كما ان تكلفة الدعاية واحتياج المرشحين يفتح باباً واسعاً لدور رجال الاعمال والتجار في السيطرة او على الاقل التأثير في مجمل العملية الانتخابية.



نموذج من الدعاية الانتخابية

ابدى حرصاً واضحاً على مد خيوط الحوار مع العقيد غارانغ، داعياً الى حل مشكلة السودان عبر مؤتمر دستوري يناقش جميع مشاكل البلاد.

وكان المسؤولون السودانيون الذين تسلموا مهام الحكم بعد انتهاء المرحلة الانتقالية، يأملون ان تؤدي النوايا الطيبة التي اعلنتها الحكومة الى تجميد العمليات العسكرية لحركة التمرد. ولكن العقيد غارانغ، على العكس من ذلك، لجأ الى تصعيد وتيرة عملياته المسلحة متهماً السلطات بأنها غير شرعية وبأنها تراجعت عن مبادىء اعلان «كوكادام».

ولم يؤد اللقاء الذي جرى بين الصادق المهدي والعقيد غارانغ في اديس ابابا في شهر آب (اغسطس) الماضي، الى اية نتائج ايجابية على صعيد ايقاف العمليات العسكرية وذلك بالرغم من ان الصادق المهدي كان قد اعلن، قبل سفره الى العاصمة الاثيوبية، إلغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر والاتفاق العسكري مع ليبيا. كما كان قد جمد العمل بـ «قوانين سبتمبر الاسلامية» التي اعلنها نميري عام ١٩٨٢، وكذلك قانون الطوارىء الذي فرض على البلاد في العام ذاته.

بعد هذه الاتصالات الفاشلة، وبسبب التعنت الذي ابداه العقيد غارانغ خلالها، اتجهت الحكومة السودانية نحو اتباع سياسة مزدوجة لتطويق حركة التمرد عسكرياً وسياسياً: من جهة اولى عمدت الى زيادة القدرات العسكرية لوحدات القوات المسلحة المرابطة في الجنوب، بحيث تمكنت من الانتقال الى الهجوم وتنفيذ العديد من العمليات الناجحة ضد قوات التمرد ومن جهة ثانية بدأت بتنفيذ خطوات سياسية تصب ضمن اطار التهيئة لحل المشكلة في الجنوب.



الجوعى بانتظار الحل لملء البطون الضامرة

من أجل جر قيادته الى المؤتمر الدستوري!

الخرطوم تنفذ خطة مزدوجة لتطويق التمرد!

اصرار غارانغ على نفي عروبة السودان يقلص من فرص التوصل الى حل

حركة التمرد المسلح في جنوب السودان، لا تزال العقبة الرئيسية بوجه مساعي الحكومة الائتلافية التي يرئسها زعيم حزب الامة الصادق المهدي، لخلق حالة من الاستقرار الدائم في السودان.

فهذا الاستقرار المنشود هو الشرط الضروري لانجاح الخطط السياسية والاقتصادية الهادفة لانتشال البلاد من اجواء الازمة الخانقة، التي ادت الى حدوث مجاعة حقيقية بعد سنوات طويلة من الفساد وسوء الادارة والرشوة وتجميد الانشطة الاقتصادية في ظل الحكم الدكتاتوري البائد الذي كان يرئسه جعفر النميري.

والحكومة السودانية التي عملت خلال الاشهر الماضية على «ترميم» علاقات بلادها بالعديد من الدول العربية والاجنبية، ونجحت في استعادة ثقة الدول الدائنة لها، تدرك تماماً ان كل هذه الانجازات على رغم اهميتها القصوى لا تعادل اهمية الوصول الى حل سلمي ينهي حركة التمرد في جنوب البلاد.

حتى الآن يبدو ان الجهود الحثيثة التي تبذلها الحكومة السودانية لم تعط الثمار المطلوبة. فالاتصالات التي اجراها ممثلوها مع قيادة «حركة تحرير شعب السودان» ومع العقيد جون غارانغ شخصياً لم تؤد الى اي تقدم باتجاه ايقاف العمليات المسلحة. هذا في الوقت الذي يتضح فيه امام المسؤولين السودانيين ان اللجوء الى القوة لن يحل المشكلة. فالعمليات العسكرية التي نفذها الجيش السوداني خلال المرحلة الماضية، رغم انها انزلت ضربات موجعة بالمتمردين، لم تنه المشكلة ولم توقف التمرد.

والعقيد جون غارانغ الذي ما يزال يحرص على استقبال جميع المبعوثين السودانيين، يعلن امامهم تمسكه باعلان «كوكادام» باعتباره الاساس الموضوعي للوصول الى حل دائم للمشكلة في السودان ككل لا في الجنوب وحده كما يقول.

ومن المعروف ان اعلان «كوكادام»، جاء نتيجة مباحثات طويلة جرت في منتصف شهر آذار (مارس) من العام الماضي بين العقيد غارانغ نفسه والنقابي عوض الكريم محمد احمد ممثلاً التجمع الوطني لانقاذ السودان. وابرز النقاط التي وردت في الاعلان هي التالية:

١ ـ التزام القوى السياسية في السودان كافة بضرورة مناقشة جميع مشاكل البلاد لا مشكلة الجنوب وحده.

٢ ـ عقد مؤتمر دستوري لمناقشة هذه المشاكل.

٣ ـ إلغاء جميع الاتفاقات العسكرية مع الدول الاخرى.

٤ ـ العمل بدستور ١٩٥٦ المعدل عام ١٩٦٤ لفترة مؤقتة يوضع خلالها دستور جديد للبلاد.

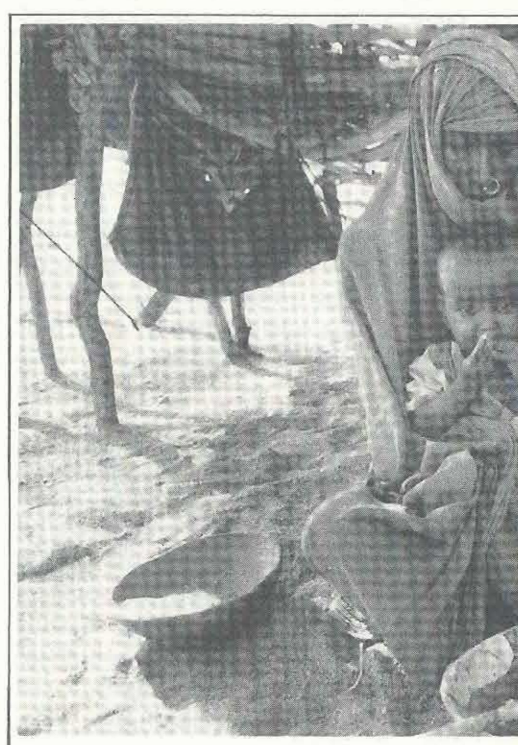
٥ ـ بحث المسائل القومية والدينية ونظام الحكم وقضية التنمية غير المتوازنة والقوات النظامية وقضايا الثقافة والاعلام والتعليم والسياسة الخارجية والموارد الطبيعية.

وعندما تسلم الصادق المهدي رئاسة الحكومة إثر انتخابات شهر نيسان (ابريل) من العام الماضي

وعلى هذا الاساس اعادت الحكومة تشكيل مجلس الجنوب بالتفاهم مع معظم القوى السياسية الجنوبية. وعينت محافظين للاقاليم الثلاثة في المنطقة. وحرصت الحكومة في هذا التنظيم الجديد الذي اعلنته على المواءمة بين النصوص الواردة في اتفاقية اديس ابابا الموضوعة عام ١٩٧٢، التي تؤكد على وحدة الجنوب الاقليمية،



الصادق المهدي: هل تنجح الخرطوم؟

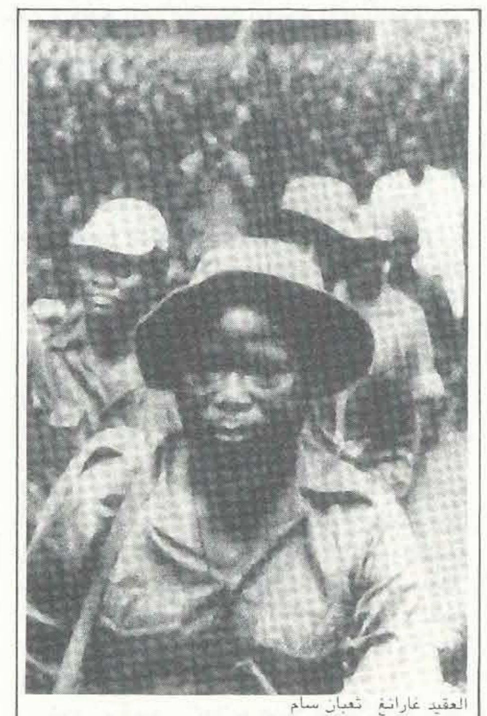


والقرارات الصادرة ايام نميري وكانت قسمت هذه المنطقة الى ثلاثة اقاليم هي: الاستوائي، اعالي النيل، وبحر الغزال.

وكان مبرر الحكومة في هذا التنظيم الجديد المؤقت هو ان ثمة قوى سياسية وعشائرية جنوبية ذات فعالية وتأثير تطالب بتقسيم المنطقة الى ثلاثة اقاليم لمنع هيمنة قبائل «الدينكا» باعتبارها الاكثر عدداً. هذا في حين تصر قوى سياسية وعشائرية اخرى، من بينها «حركة تحرير شعب السودان» على وحدة الجنوب الاقليمية.

هذا التنظيم اثار غضب «حركة تحرير شعب السودان» باعتبار ان معظم قادتها وكوادرها من قبائل «الدينكا» (وبينهم غارانغ). كما اثار اعتراض قوى سياسية اخرى هي: اتحاد جنوب السودان، حزب الوحدة الوطنية السودانية الافريقية، الحزب الفيدرالي الشعبي السوداني، وحزب المؤتمر السوداني الافريقي، وحزب مؤتمر الشعب السوداني الافريقي.

ولكن رغم هذه المعارضة وهذا الاعتراض، تابعت



العقيد غارانغ: ثعبان سام

السلطات السودانية سياستها الهادفة الى نزع حجج واسباب التمرد من ايدي «حركة تحرير شعب السودان». فبدأت الاعداد للمؤتمر الدستوري الذي يفترض ان يناقش مشاكل البلاد، ودعت الى عقد مؤتمرات دستورية اقليمية مصغرة، في كل اقليم تشارك فيها الفعاليات السياسية المختلفة بهدف اعداد اوراق عمل تلخص تصورها للحلول المطلوبة على ان ترفع الى المؤتمر الدستوري.

وفي الوقت الذي تقود الحكومة السودانية فيه هذه الخطة المزدوجة داخلياً (عسكرياً وسياسياً) لتطويق حركة التمرد وجرها الى طاولة المفاوضات، واصلت ايضاً جهودها مع القوى والاطراف الخارجية المؤثرة على قيادة التمرد او التي لها علاقة مباشرة او غير مباشرة بما يجري في الجنوب.

فاتصالات الحكومة السودانية بالسلطات الاثيوبية لم تتوقف، برغم الحملة التي شنها بعض المسؤولين السودانيين على دور نظام اديس ابابا في دعم حركة التمرد. كما تجري الحكومة السودانية اتصالات مع سلطات كينيا واوغندا وزائير للهدف ذاته، على اعتبار ان لها علاقات متينة مع العقيد جون غارانغ ومع قيادة التمرد في الجنوب.

وتعول الحكومة السودانية على الاتصالات التي تجريها لجنة السلام المسيحية - الاسلامية مع العقيد غارانغ ومع بعض الاطراف الاخرى المعنية بالنزاع واهمها كينيا واثيوبيا. وتحاول هذه اللجنة اقناع العقيد غارانغ واركان حركته بحضور المؤتمر الدستوري الذي بدأت الحكومة السودانية الاعداد لعقده، وشكلت لهذا الغرض مكتباً تنفيذياً يتولى الاشراف المباشر على الاجراءات الكفيلة بتوفير اسس نجاحه.

فهل تنجح جهود السلطات السودانية لجر العقيد غارانغ الى طاولة المفاوضات وحضور المؤتمر الدستوري؟! من الواضح ان التحركات السياسية والعسكرية التي نفذتها الحكومة السودانية حشرت العقيد غارانغ في زاوية حادة، وبالتالي فهو موضوع امام خيارات حاسمة وصعبة. ولكن من المعروف عن العقيد غارانغ، الذي يوصف عادة بـ «الثعبان السام»، قدرته العالية على الخروج من المآزق. كما انه معروف بقدرته الكبيرة على المراوغة، ولذلك كان يتابع عملياته العسكرية في الوقت الذي يبدي فيه انفتاحه على الحوار السياسي ورغبته في التفاوض من اجل وضع حد لنزيف الدماء. كما تحاشى الوقوع في اخطاء الذين سبقوه في قيادة التمرد، وابرزها المطالبة بالانفصال. فهو لا يزال يعلن رغبته في وحدة التراب السوداني. ولكنه يطرح تصوره للحل على اساس تحويل الاكثرية العربية الى اقلية من ضمن الاقليات التي تقيم في البلاد، وذلك كمقدمة لنزع الهوية العربية عن السودان.

هذا التصور يشكل «خطاً احمر» بالنسبة لمعظم القوى السياسية في الشمال العربي. وهذا التصور ذاته هو الذي يحمل الحكومة في الخرطوم على العمل لانهاك حركة التمر عسكرياً قبل قدومها الى طاولة المفاوضات في المؤتمر الدستوري. فهل تنجح في ذلك؟!

الايام المقبلة هي التي ستحمل الينا الجواب. وان كان من المؤكد ان استمرار العقيد غارانغ في تحدي هذا «الخط الاحمر» سوف يضعه في مواجهة دائمة مع السلطات السودانية. وهذا يعني ان الجرح في الجنوب سوف يبقى مفتوحاً الى ان تتوفر معطيات جديدة داخلية واقليمية، تجبره على القبول بالامر الواقع. هذا اذا لم تتجاوزه التطورات كما تجاوزت في الماضي حركة التمرد التي قادها مصطفى البرزاني في شمال العراق.

فايز المرعبي

الاعلام لا يعكس الحقيقة

تونس : ربيع طلابي ساخن على الابواب

الجامعيون يوحدون شعاراتهم واهدافهم والدولة تهدد وتطبّع العلاقات مع الجارة المشاكسة ليبيا !

ترى هل تتطابق حقيقة الاوضاع التونسية مع ما تطالعنا به الصحف وعناوينها الهادئة ؟ إذ لا نقع في صفحات الجرائد الوطنية منها او الاجنبية، إلا على ما يوحي بالهدوء وعودة البلاد لاستقرارها السياسي والاجتماعي القديم، بل وقرب الخروج من الازمة الاقتصادية، خاصة مع تدفق «المساعدات» والقروض الاجنبية.

فمنذ بداية العام الحالي، وتحديداً منذ مؤتمر النقابات «الاستثنائي» الاخير في ٢٠ كانون الثاني / يناير الماضي، بقي المتابعون لشؤون تونس يتساءلون، في دهشة احياناً، عن سر الصمت الاعلامي الذي يكاد يكون مطبقاً عمّا تعيشه البلاد من قلق واضطراب. الاعلام التونسي شبه الرسمي والذي اعتاد في السنوات القريبة الماضية تسريب الاخبار - الشحيحة - عن اوضاع الحياة السياسية ومستجدات العلاقة بين الحكم وخصومه، امسك منذ شهور عن فتح كواه ونوافذه الصغيرة. حتى الاعلام الاجنبي - خاصة منه الفرنسي المعروف باهتمامه الاستثنائي بأحوال تونس - نجده، هو الآخر، ممتنعاً عن الاشتغال بقضايا تونس، بل ويتزامن صمته مع توقيت الصمت الرسمي داخل البلاد.

الربيع الطلابي الساخن

«الربيع الطلابي» الفرنسي في اواخر الخريف الماضي، والذي استطاعت شموسه اختراق الآفاق وصولاً الى بكين وشنغهاي مروراً ببون ومدريد، لم يجد عناء كبيراً في اجتياز البحر ليستقر اسابيع عديدة تستمر الى اليوم في المدن الجامعية التونسية رغم قسوة شتاء هذا العام.

شهران من الاضرابات والاعتصامات واضرابات الجوع ومحاولات التظاهر والتصادم دورياً مع قوى الامن، اضطرا الرئيس بورقيبة قبل ايام لتناول الموضوع علناً في اجتماع حكومي، ولاعلان عزمه على «مقاومة الانخرام الجامعي بمزيد من الحزم والضرب على ايدي العابثين والمتطرفين...» كما اضطرا الديوان السياسي في الحزب الدستوري الحاكم للاجتماع خصيصاً للنظر في حالة الجامعات والاساليب الكفيلة باستعادة الدولة هيبتها فيها !

وقصة الجامعة التونسية قديمة كما يعرف الجميع، بعد ان تعودوا مواسم الاحتجاج والصدام وانقطاع الدروس منذ ستة عشر عاماً، وبتعبير آخر منذ قيام الطلبة الدستوريين بالسطو على منظمة «الاتحاد العام لطلبة تونس» بقوة السلطة والانقلاب على شرعية القيادة الديمقراطية المنتخبة باصوات اغلبية المؤتمرين في مدينة قربة آب ١٩٧١. وبقي ذلك التاريخ علامة دائمة للقطيعة بين جموع الطلاب الجامعيين في تونس ممثلين بمختلف التعابير والالوان السياسية من جهة، وبين حزب الدستور ممثلاً بجهاز الدولة والادارة ونمط خطابه السياسي.

هذه المرة دخل الطلاب حلقة جديدة في مسلسل القطيعة مع السلطة من أبواب الاحتجاج على قضايا عديدة تبدأ بالمطالبة باستمرار التعريب وعدم التراجع عنه، ولا تنتهي عند التضامن مع المحاصرين في مخيمات بيروت.

ففي كلية الحقوق، بدأ طلبة القانون اضرابهم منذ اواخر كانون الاول للمطالبة باكمال تعريب المواد الدراسية التي بُدىء في تعريبها، ثم اعلنت نية النكوص عنها، والاكتفاء بما عُرِّب في غفلة من الزمن ومن «اللوبي الفرنكوفوني» في السلطة والجامعة. ولم تمض مدة على مطلبهم الاول حتى اضاف طلبة الحقوق لقائمة مطاليبهم، مراجعة نظام امتحانات المرحلة الاولى من التعليم الجامعي. وفي كلية آداب منوبة (العاصمة)، بدأ الطلاب مسيرتهم الاضرابية المستمرة حتى كتابة هذه السطور احتجاجاً على تقسيم الكلية الى جزأين يبعد الواحد منهما عن الآخر ستة كيلومترات، خصص الاول للعلوم الانسانية فيما انفرد الثاني باللغات والآداب، ممّا نجم عنه فقر في المكتبتين وتشتيت للاطار التدريسي. وفي كليات سوسة والقيروان قام الطلبة بسلسلة من الاضرابات الدورية الاحتجاجية بسبب عدم توفر السكن الجامعي للطلاب واضطرار العدد الاكبر منهم لتأجير بيوت خاصة تبلغ اجرتها ما يتجاوز المنحة الدراسية باضعاف ! وفي كليات طب العاصمة والمنستير وكليات العلوم والهندسة ذات الكثافة السلفية، وحيث معاقل طلبة الاتجاه الاسلامي، قامت اضرابات واعتصامات جوع ضد اعتقال عدد من الطلبة الاسلاميين في الاسابيع الاخيرة، واحتجاجاً على قيام السلطة لمنع «الاتجاه» من تنظيم مؤتمر نقابته الطلابية الثاني وهي منظمة لم يعترف بها حتى الآن في الجامعة والبلاد.

حركة واحدة ومطالب واحدة

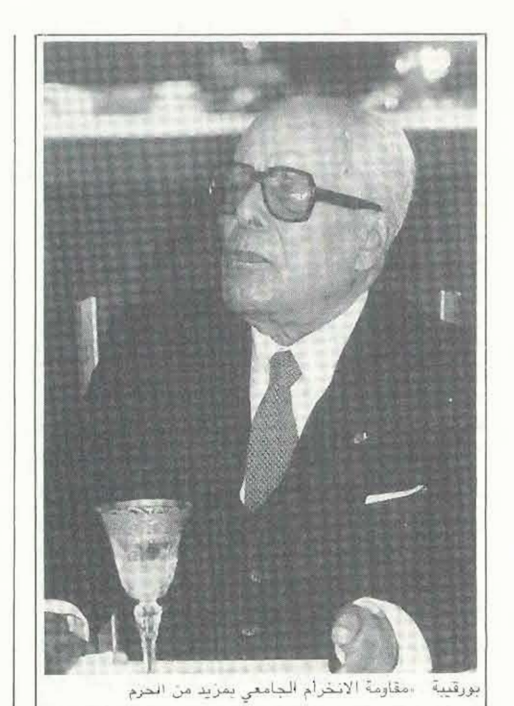
السلسلة لا تتوقف، إذ توصل الطلاب رغم تباين اتجاهاتهم الى حد التناقض بين يسار قومي ماركسي وتيار سلفي قوي، الى الاجتماع على كلمة واحدة ضد مشروع اسناد المنح الجديد واحتجاجاً على قيام الحكومة وحزب الدستور بضرب اتحاد العمال الشرعي ضرباً منظماً توجهُ بمؤتمر كانون الثاني الاخير. ثم ما لبث الطلبة ان دفعوا حركتهم الى ما يتجاوز قائمة المطالب المادية، إذ حاولوا الخروج متظاهرين تضامناً مع سكان برج البراجنة وشاتيلا للتنديد بحركة أمل وبصمت الانظمة العربية ثم تنديداً بالتدخل السوري لانقاذ حلفائه في بيروت الغربية.

اما اسلوب السلطات في التعامل مع حركة الرفض الجامعي الواسعة لاوضاع آن لها ان تنتهي بعد ان استمرت اعواماً طوالاً، فانه لم يخرج عن نطاق غرفة عمليات وزارة الداخلية.

وقد اعتاد المواطنون المارّون بالطريق «إيكس» السريعة المشرفة على العاصمة، والمحاذية للمركب الجامعي الرئيسي، رؤية طوابير طويلة من عربات «الامن العام» وسياراته الرابضة هناك، تنتظر كل صباح اشارة عليا للتحرك باتجاه «الحرم الجامعي».

المشكلة هذا الموسم بالنسبة للحكومة انها فقدت سندها القديم في الجامعة المتمثل بالهيئة التدريسية التي كثيراً ما تدخلت في ما سبق لتسوية الاوضاع واقناع طلابها بتخفيف التوتر والعودة للدروس. فالاساتذة لا يلتزمون الحياد هذه المرة، ولا يقبلون حتى باسداء اية خدمة للادارة والحكومة، بعد ان استبعدوا وهمّشوا في مشروع اصلاح التعليم، وبعد ان عادت السلطات لتعيين المديرين والعمداء بدل ان ينتخبهم زملائهم.

وقد تضطر الحكومة الى اعلان السنة الجامعية الجارية سنة بيضاء بسبب طول الانقطاع عن



بورقيبة «مقاومة الانخرام الجامعي بمزيد من الحزم»

الدروس، وهو ما يهدد مصداقية الشهادات التونسية في الخارج، خاصة ان الامر لا يحدث في البلاد لاول مرة. ففي العام الماضي ألغيت دورة امتحانات حزيران للاسباب ذاتها!

متاعب مع المعارضة

متاعب الحكومة لا تتوقف عند حدود الجامعة اللاهبة. فالثلاثي المطالب برفع تقارير يومية عن اوضاع البلاد كل صباح لرئيس الدولة: رشيد صفر، زين العابدين بن علي، ومنصور السخيري، يواجه مسافات اخرى من القطيعة تمتد فاصلة بينه وبين المعارضة واحزابها المستانسة بما تبقى من مرحلة الانفتاح. إذ لا يخفى ضيق هذه الاخيرة باقصائها عن تركيبة «المجلس الاقتصادي والاجتماعي» الجديدة. هذا المجلس، ذو الطبيعة الاستشارية المحضة، لم تكن فيه ممثلة من قبل.

ولكنها بقيت تنتظر من الحكومة مبادرة ما - من باب النوايا الحسنة - تجعل احزابها تدخل هذا المجلس وإن كان ذلك بمقاعد معدودة. بل ذهبت حتى لما يشبه القبول بأن يختار رئيس الدولة بنفسه من يراهم جديرين بعضوية هذا الهيكل من بين الرموز التي ترشحها هي! ولكن حسابات حقلها لم توافق بيدر الرئيس بورقيبة. فكان ان اعلن عن الاعضاء الجدد في «المجلس الاقتصادي والاجتماعي» ولم يكن من بينهم اي عضو معارض.

وكلما تململت المعارضة اكثر بعقد الندوات الصحفية او اصدار البيانات، كلما اشتدت وطأة الاجراءات الحكومية ضدها. من ذلك مثلاً ايقاف جريدة «المستقبل» جريدة الديمقراطيين الاشتراكيين، وتعطيل جريدة «الطريق الجديد»، وايقاف عدد من المنتسبين لحركة الوحدة الشعبية (بن صالح) وسحب جوازات سفرهم.

القذافي: رئة تنفس اصطناعية

الاتجاه الاسلامي الذي تعرض لسلسلة من الضربات والمحاكمات على مدى السنوات الاخيرة رغم «رصانة» قيادييه، يبدو اكثر الفصائل تعرضاً للملاحقة في الفترة القادمة. والسلطة لم تُخفِ في اي يوم من الايام استرابتها بشؤونه وحقيقة نفوذه وهو الذي يزاوج بين اعلان الرغبة الملحة في اعتراف السلطة به على غرار التنظيمات الثلاثة المشروعة قانونياً من جهة، واعتماد التحرك وتشكيل الخلايا تحت السطح وضمن السرية المطلقة من جهة اخرى. بل ان بعض قيادات الحكم تذهب حتى للاعتقاد بامتلاك الاسلاميين ما تيسر لهم من السلاح المسترب من الحدود الجنوبية؟!

ولعل اعتقال السيد راشد الفنوشي زعيم الاتجاه الاسلامي يوم ١٠ آذار الحالي ومعه ستة من قياديي التنظيم في جهات مختلفة في القطر (سوسة، نابل، قابس، القيروان)، يكون نقطة البداية في مخطط وزير الداخلية الحديدي نحو تقليم اظافر التيار الديني. وما يدعم هذا الاعتقاد تعرض الرئيس بورقيبة بعنف لجماعات السلفيين، ضمن كلمة ألقاها في اجتماع حكومي، واذيعت في الصحف والتلفزيون في الآونة الاخيرة.

تطبيع مع الجارة المشاكسة

قد لا نبالغ في القول مرة اخرى - وبعد هذا العرض السريع - ان الغيوم التونسية لم تنقشع بعد، حيث يلازم المواطنون الانتظار والمتابعة واطلاق الاشاعات والنكات. في ظل الازمة الاقتصادية المستمرة، وفي ظل الزيادات الاخيرة في اسعار السكر والزيت والعجين والبنزين. ويتحدث البعض عن قرب الزيادة في اسعار الخبز مرة اخرى. الشيء الوحيد الذي جعل التوانسة ينتبهون قليلاً لنشرات الاخبار المتلفزة التي تبدأ عادة في المكتب الرئاسي، هو الزيارة التي قام بها عضو القيادة الليبية الرائد الخويلدي الحميدي لتونس، ومقابلته للرئيس بورقيبة. صحيح ان اخبار الوساطات بين تونس وطرابلس قديمة، ولكن قدوم الرائد الليبي لتونس ومكوثه فيها اياماً ثلاثة ثم لقاءه الودي ببورقيبة وبحضور اهم اعضاء الحكومة لا يمكن الا ان يكون دليل قفزة هامة في شوط تطبيع العلاقات مع الجارة المشاكسة.

وماذا لو طرحنا جوّ الحدث وفجائيته جانباً، وتساءلنا عمّا قد يحمله الحدث ذاته من معان وما قد يحتمله من تكهنات؟ هل الصدفة وحدها هي التي تجعل طرابلس رئة التنفس الاصطناعي بالنسبة للحكم التونسي كلما حاصرته الازمات. وهل تكون الصدفة نفسها هي التي تجعل العقيد القذافي يهرع ببر الولد للوالد نحو بورقيبة «صانع تاريخ تونس وباني عزتها» - كما خط الخويلدي الحميدي على سجل متحف آل بورقيبة - لكي يبلغه «تحياته وتمنياته له بطول العمر والصحة لقيادة تونس نحو الرقي»؟ فالمسالة اعقد من ذلك بكثير ولا يمكن لها ان توضع في اطار «الاخوانيات» بين حكومتين تعثرتا مراراً عديدة في ترجمة اخوتهما.

قبل سنة ونصف او اكثر قليلاً، قام العقيد الليبي بافتعال خلاف عنيف مع الحكم التونسي وطرد آلاف العمال التوانسة، مقدماً بذلك هدية من ذهب للقيادة التونسية استعملتها حكومة محمد مزالي بحذق شديد في صراعها مع الاتحاد العام التونسي للشغل، ومكنتها من اتخاذها مبرراً كافياً لرفض مطالب الطبقات الشعبية في زيادة الاجور وتحسين القدرة الشرائية، كل ذلك تحت شعار التصدي للخطر الخارجي وأولوية توفير الشغل للمطرودين من الجماهيرية. واليوم يحتاج نظام طرابلس تحت ضغط اوضاعه الصعبة الى اعادة العلاقات مع تونس بقدر حاجة الحكم التونسي للاموال التي تحتجزها ليبيا، وهي اموال العمال المطرودين وودائعهم البنكية، وديون ليبيا لشركة الطيران التونسية، اضافة لملايين الدينارات من اثمان البضائع المنتجة في تونس خصيصاً لتصديرها لليبيا الشقيقة حسب اتفاقات معقودة سلفاً.

وعلى كل، ورغم كل الحسابات التي قد تستحوذ على عقول الساسة في طرابلس او تونس، فان الجماهير التونسية لا تستطيع الا ان تستقبل بالارتياح اي خطوة باتجاه ازالة التوتر على الاقل.

ويبقى السؤال الدائم ثابتاً بحروفه الكبيرة: حتّام يهرب الجميع في تونس الى امام، والى متى تبقى الاوضاع في مختلف مناحي حياة القطر على اضطرابها وغموضها وقلقها؟

فهل تفتح الجامعات ابوابها من جديد قريباً؟ وهل تقفل طوابير «النظام العام» راجعة لثكناتها، تاركة المكان لشموس آذار ونيسان الرائعة في حدائق الكليات، ام يستمر «الربيع الطلابي» في هذا الربيع؟

مروان الشريف

من ان «امهات القضايا» على جدول مباحثات الملك فهد في الجزائر كانت ٦:

٣ قضايا غابت عن البيان المشترك!

كتب محرر شؤون المغرب العربي

الزيارة الرسمية التي قام بها مؤخراً الملك فهد بن عبدالعزيز الى الجزائر استغرقت اربعاً وعشرين ساعة جرت خلالها جولتان من المحادثات السياسية بين الطرفين الجزائري والسعودي، وانتهت بصدور بلاغ مشترك.

ومن المسلم به ان اللقاء الجزائري - السعودي الاخير على مستوى القمة ياتي في اطار تطوير علاقات جيدة ومتوازنة تسعى الجزائر الى تمتينها وتحسينها مع عدد من العواصم العربية، ومن غير شك، ايضاً، انه يدخل في سياق لقاءات التشاور حول «القضايا ذات الاهتمام المشترك». ومعنى هذا انه ما كان بالوسع، في حدود هذا السياق، التكهن بحدوث مفاجآت، او انتظار تحولات تنجم عن زيارة رسمية بكل معنى الكلمة رتّب لها البروتوكول كل اصول الضيافة.

اجل. ومما يؤكد ذلك ان اتصالات اولية مهدت لها خلال قمة الكويت الاسلامية، تلتها زيارات مستشارين للرئاسة من الجزائر العاصمة والرياض لاعداد جدول للاعمال يثبت المحاور الاساسية التي سيتباحث فيها الرئيس بن جديد والملك فهد، ويعدان بشأنها الملاحظات الضرورية. وفي عدد صحيفة «الشعب» الجزائرية (١١/٣/١٩٨٧) نستطيع تكوين فكرة محددة عن هذه المحاور من خلال ما اسمته بـ «امهات القضايا» التي تشغل البلدين. ومن الممكن تلخيصها كالآتي:

- تنسيق المواقف في مجال تثمين المواد الاولية وبصفة خاصة في مجال منظمة الدول المصدرة للبترول.
- الحرب الدائرة بين العراق وايران والجهود المشتركة المبذولة لوقفها.
- الوضع في شمال غرب افريقيا وما تحدثه مسالة الحرب في الصحراء الغربية من توتر.
- القضية الفلسطينية وجهود توحيد الصف الفلسطيني.
- الاعداد لقمة عربية يرغب البلدان في عقدها.
- التعاون الاقتصادي والمالي بين البلدين.

وبالفعل، فان تاريخ العلاقات السياسية القريب بين الجزائر والعربية السعودية يندرج في امهات القضايا. ولكن السؤال: هل تناولت المباحثات الثنائية بين الطرفين هذه النقاط وهل توصلا بشأنها الى قرارات او التزامات معينة؟

البلاغ المشترك يؤشر بوضوح الى ان العديد من القضايا الهامة المدرجة على جدول الاعمال قد اختفت من البلاغ المشترك الذي اقتصر على الاشارة الى الموضوع الفلسطيني والمشكل اللبناني وحرب الخليج بشكل فضفاض لا يبين وجهة النظر الحقيقية. وفي الوقت الذي لم ينس فيه البلاغ ذكر الوضع في جنوب افريقيا، فانه لم يأت على ذكر الاوضاع الاخرى الاكثر حدة.

فما الذي تم تناسيه، ولماذا؟

١ - الوضع في شمال غرب افريقيا، المرتبط بنزاع الصحراء الغربية والذي يعتبر السبب الاساسي وراء استمرار جمود العلاقات بين الرباط والجزائر، الامر الذي يعرقل دعم جهود التضامن العربي.

في هذا الصدد، تقول مصادر مطلعة ان الرئيس بن جديد والملك فهد غنّى كل منهما في هذا الشأن على «ليلى» مختلفة، وان الضيف السعودي لم يتمكن من اقناع مضيفيه بصيغة للتفاهم مع المغرب في موضوع الصحراء. لقد اعتقد الملك فهد - كما تقول المصادر المطلعة - انه قد يحقق تقدما في هذا المجال إذا ما طرح نزاع الصحراء خاصة وان العربية السعودية تعتبر نفسها مؤهلة لهذا الدور على الرغم من ان علاقاتها مع الرباط تقع على صعيد جد امتيازي.

ولكن، ولهذا تتساءل هذه المصادر فيما ان كانت الجزائر الرسمية قد قدمت جوابا مسبقا على طلب الوساطة السعودية في هذا النزاع قبل ان تحط طائرة الملك فهد في مطار هواري بومدين؟ ان لهذا التساؤل ما يفسره ويبرره. فالجزائريون الذين يعرفون مقدار الصداقة التي تجمع بين الاسرة المالكة السعودية والعائلة المغربية، لابد انهم اخذوا بعين الاعتبار ذلك قبل ان تقوم قوات البوليساريو بهجومها الاخير على منطقة الفرسية.

ولهذا يقول المراقبون ان الملك فهد كان غاضباً بالفعل من تحريك هجوم البوليساريو في تراب بلد تربطه به كل المواثيق، بلد سينتقل اليه مباشرة بعد انتهاء زيارته الرسمية للجزائر. ولذلك فانهم يقولون ايضاً بأن الزيارة التي ابتدأت يوم الاربعاء كانت ستتم الاثنين اي يومين قبل ذلك، وأن المدة التي حددت لها هي ثلاثة ايام كاملة. ويضيفون بأن قرار الملك فهد اختصار زيارته يهدف الى تسجيل موقف شخصي، ثم في الوقت نفسه تطييب خاطر صديقه وحليفه الملك الحسن الثاني الذي يدعوه بالشقيق. وايا كان الامر فان موضوع نزاع الصحراء مثل غيمة كثيفة لم تترك شمس العاصمة الدافئة تنفذ كما ينبغي لاقامة «الميثاق» حيث كان ينزل الملك فهد، وهذا هو المظهر الاول للزيارة.

٢ - موضوع عقد القمة العربية التي قالت المصادر الاعلامية الجزائرية ان الجزائر العاصمة هي التي دعت الى عقدها، ولقيت تجاوباً من لدن الرياض.

وهذا بياض آخر في «البلاغ المشترك» الذي لم نجد فيه اية اشارة للقمة المنشودة، بينما اقتصر على اشارة.. ضرورة حشد الطاقات العربية من اجل تضامن عربي فعال.. الخ.

ومن القراءة المجملة للزيارة وتفاصيلها يتبين ان الطرفين لم يتفقا بنفس الدرجة على اهمية «القمة» واستعجاليتها لان اسباب وظروف انعقادها غير متوفرة، ولان منطلقات كل طرف متعارضة مع الطرف الآخر. وبالامكان القول بأن الرياض، احست بخيبة مسعاها في شأن نزاع الصحراء، اقتنعت بأن موضوع القمة سيظل مؤجلا وإن دواعي تاجيله تتزايد.

٣ - موضوع التعاون الاقتصادي والمالي الذي لم يرد بدوره في البلاغ المشترك بصورة مدققة توحي بأن الجانبين توصلا الى اتفاق اساسي بشأنه.

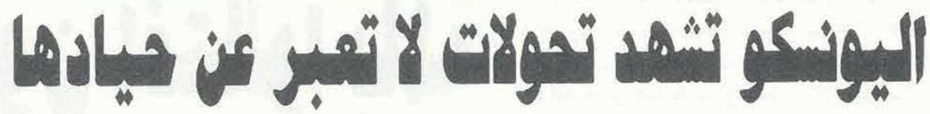
وفي هذا الجانب، يعتقد المراقبون الدبلوماسيون في العاصمة الجزائرية ان المسؤولين الجزائريين كانوا يعطون الموضوع الاقتصادي والمالي اهمية خاصة في هذه الزيارة، وان الازمة التي تعيشها المالية الجزائرية دفعتهم الى التعويل على دعم سعودي، في شكل قروض ومساعدات ذات آجال عديدة، وبنسب زهيدة في الارباح. ويضيف الدبلوماسيون بأن الرئيس بن جديد، ومستشاريه كانوا واضحين مع ضيوفهم بخصوص هذا الطلب، لكن السياسة والاقتصاد والمساندة كلها امور باتت تخضع بصريح العبارة للمقايضة. ولهذا يتوقع المراقبون ان يكون هذا الدعم محدوداً قياساً بالملف الذي كان السيد عبدالعزيز خلاف وزير المالية الجزائري قد اعده على جدول اعمال هذه الزيارة.

ومقابل هذه الوقائع ودلالاتها، يبدو جلياً معنى حرص الملك فهد على الانتقال من الجزائر العاصمة الى مدينة فاس، وبضدها تتميز الاشياء.

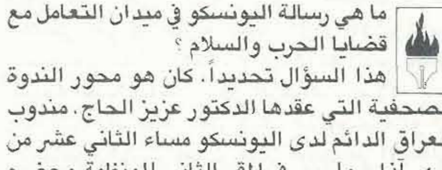
د. عزيز الحاج:
لماذا تتخلى اليونسكو عن حيادها؟



ندوة صحفية لمندوب العراق الدائم لدى اليونسكو



اليونسكو تشهد تحولات لا تعبر عن حيادها



ما هي رسالة اليونسكو في ميدان التعامل مع قضايا الحرب والسلام؟

هذا السؤال تحديداً، كان هو محور الندوة الصحفية التي عقدها الدكتور عزيز الحاج، مندوب العراق الدائم لدى اليونسكو مساء الثاني عشر من شهر آذار، مارس، في المقر الثاني للمنظمة وحضره مندوبو وممثلو عدّة صحف ومجلات ووكالات انباء.

اشار الدكتور الحاج في مستهل ندوته الى انه كانت هناك ثمة نداءات قدمتها اليونسكو تعامل معها العراق بشكل ايجابي، اما ايران فقد رفضتها رغم انها صادرة من منظمة دولية هي عضو فيها، ومنها القرار الذي صدر عام ١٩٨٢ وهو قرار يدعو الى احلال السلام بدل الحرب، غير ان النظام الايراني رفضه كما رفض قرارات سابقة مماثلة في الوقت الذي تعامل العراق ايجابياً مع هذه القرارات، وقد دعى الدكتور الحاج حملة جوائز السلام العالمية، عبر اليونسكو - لأن يولوا قضية السلام اهتماماً اكبر. وهذا ما تفرضه عليهم واجباتهم الانسانية وحرصهم على التبادل بين الثقافات في العالم، ومن ثم الحرص على الانسان الذي هو اثمن من كل شيء فضلاً عن دعوة مثقفي العالم الى تبني دعوات العراق السلمية وادانة النظام الايراني لعدم رضوخه للسلام وامعانه في العدوان. وإذ تاتي هذه الدعوة من اليونسكو، فذلك لانها منظمة دولية تعني منذ نشاتها، ومن خلال قرارات تكوينها بالسلام وبقيم الحضارة والثقافة بين الشعوب. ومنها قرار اتفاقية لاهاي عام ١٩٥٤ الخاص بحماية التراث الثقافي في زمن الحروب. وأوضح الدكتور عزيز الحاج ان العراق هو البلد الوحيد من بلدان العالم الثالث الذي يقدم جائزة دولية لمحو الامية بعد اميركا واليابان والاتحاد السوفياتي فضلاً عن جائزة بغداد الدولية للثقافة. غير ان ثمة تحولات تشهدها هذه المنظمة الدولية لا تعبر عن حيادها المطلوب وهي واقعة هنا تحت ضغوط وتاثيرات تعبّر سلبياً عن مواقفها التي يفترض ان تكون حيادية في مسائل الحروب. فلقد صدر قرار من المنظمة مؤخراً يوجب استعمال عبارة «الخليج الفارسي» بدلاً عن عبارة «الخليج العربي» وهذا ما يتخالف مع قوانينها ومواثيقها. وقد عقدت المجموعة العربية لدى اليونسكو اجتماعاً لمناقشة هذه القضية يوم ٤ آذار ١٩٨٧ بحثت فيه موضوع التعليمات الجديدة الصادرة من مكتب مدير عام المنظمة، احمد مختار امبو، بخصوص استخدام عبارة «الخليج الفارسي» بحكم الوثيقة المؤرخة في ١٦ شباط ١٩٨٧، حيث اعربت المجموعة العربية عن دهشتها ومرارتها وأسفها لصدور هذه التعليمات التي تحمل ابعاداً سياسية كان ينبغي تجنبها.

واستطرد الدكتور الحاج في الحديث عن هذا الموضوع مشيراً الى ان هناك ثمة من يضع العصي في دواليب المنظمة، معيقاً اياها عن حركتها السليمة. وقد استفسر عدد من ممثلي الصحافة الذين حضروا هذه الندوة عن عدد من القضايا التي تصب في موضوع رسالة اليونسكو الانسانية وعن اهمية جهودها في هذا الميدان وعن ضرورة الاخذ بعين الاعتبار مواقف العراق السلمية وعدم الاذعان لقوى الضغط وتاثيراتها السالبة. وقد اختتمت الندوة ببيان صحفي جاء فيه:

«لقد تعامل العراق مع جميع المنظمات الدولية والاقليمية تعاملاً ايجابياً ونزيهاً منذ بداية الحرب في ٤ سبتمبر ١٩٨٠. وقد ايد العراق اول نداء من المدير العام لليونسكو بعد الحرب بفترة قليلة مثلما ايد قرارات مجلس الامن منذ اول قرار في ٢٨ سبتمبر ١٩٨٠.

ونحن ندعو المنظمات الدولية والاقليمية التي تعالج هذا الموضوع الى التركيز على صلب الموضوع وجوهره، وهو الحرب والسلام، بدلاً من بحث الجزئيات والامور الفرعية والجانبية والهامشية كما تريد ايران كتكتيك لاستمرار الحرب في ظل ظروف تناسبها اكثر، ولاتقاء يد العراق الضاربة المقتدرة.

وبالنسبة لليونسكو فقد صدرت عنها قرارات ونداءات، وخصوصاً عن المجلس التنفيذي، رحبنا بها بينما تعاملت معها ايران بانفعال وتشنج وروح عدائية. ومع ذلك فان اليونسكو وهي المنظمة الثقافية الكبرى وذات الرسالة الانسانية السامية، لم تنهض بكل ما عليها في هذا المجال، بل انها (وبصورة خاصة السكرتاريا) تقع احياناً ضحية للضغوط والابتزاز والمناورات الايرانية والاوساط الدولية التي من مصلحتها استمرار هذه الحرب التي تجاوزت الاعوام الستة والنصف. ونرجو ان يكون واضحاً اننا لا نريد اقحام هذه المنظمة فيما لا يدخل في صلاحياتها وميادين تخصصها حيث ان منظمة الامم المتحدة ومجلس الامن هما الهيئتان المفترض بهما القيام بالدور الحاسم لوقف هذه الحرب ولاحلال سلام قائم على القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة.

ويضيف البيان:

في الوقت نفسه نؤكد على مخاطر مواقف المسايرة او التفرج او النظرة التجزيئية للمنظمات الدولية ومنها اليونسكو لمعالجة موضوع الحرب بين العراق وايران. ويؤسفنا ان نشير بحزن الى ان عدداً من مواقف سكرتاريا اليونسكو فيها مسايرة غير موضوعية لايران. ومن ذلك التعليمات الصادرة باستخدام مصطلح (الخليج الفارسي) في وثائق السكرتاريا، وهذا ما كان على السكرتاريا ان تتجنبه خصوصاً وان كل وكالة دولية متخصصة لها سيادتها وكلمتها وقرارها، ولا يمكن لاية سكرتاريا دولية اخرى ان تفرض عليها تعليماتها في اي شأن من الشؤون.

ثم يتطرق البيان الى ان العراق من اوائل الدول المنضمة لليونسكو (منذ ١٩٤٨) وقد لعب دوراً ايجابياً وبناءاً في هذه المنظمة سواء على الاصعدة الفنية او الثقافية او المالية او السياسية. وقد قام العراق عام ١٩٧٦ مع دول عربية اخرى، بانقاذ منظمة اليونسكو من الازمة التي فجرتها الولايات المتحدة آنذاك، فوضعت الدول العربية اكثر من ٢١ مليون دولار تحت تصرف المنظمة لمعالجة صعوبتها المالية. كما ان العراق وضع وديعة مليون دولار لاغراض التنمية وتطوير التربية في العالم الثالث ومول ولا يزال يمول جائزتين دوليتين في نطاق اليونسكو احداهما هي جائزة العراق لمحو الامية وهي الجائزة الدولية الوحيدة من بلد من العالم الثالث. والجائزة الثانية هي جائزة بغداد للثقافة العربية. وفي نهاية بيانه دعا الدكتور الحاج الصحافة العربية الى المساعدة في كل جهد يرمي الى تقوية الوزن العربي في اليونسكو والدفاع عن المصالح والقضايا العربية المشتركة.

اسرار «الليلة السويدية» في اغتيال وسيط السلام في حرب الخليج

الايرانيون اغتالوا بالمه .. وهذه هي الاسباب

الحلقة السويدية في «ايران ـ غيت» : صواريخ مضادة للطائرات ومدفعية هاوتزر وديناميت .. ومصرع بالمه سبب استقالات واقالات هزت الحكم الاشتراكي

لماذا استقال مدير الشرطة هانز هولمير بعد ضبطه لاكثر من بصمة ايرانية في عملية الاغتيال ؟

في الساعة الحادية عشرة واحدى وعشرين دقيقة من ليل ٢٨ شباط / فبراير عام ١٩٨٦، كان رئيس وزراء السويد أولف بالمه عائداً لتوه من حضور احد الافلام البوليسية في وسط استوكهولم. عندما ذهب ضحية عملية بوليسية، اودت بحياته. وكعادته في الخروج كل مساء بعد الانتهاء من العمل الرسمي والاصغاء الى مراجعات اعضاء حزبه «الاشتراكي الديمقراطي» الحاكم، لم يكن بالمه في مواكبة امنية. ولم يشعر يوماً، كما يقول خليفته، رئيس الوزراء الحالي، انغمار كارلسون، بأنه في حاجة الى حرس شخصي في بلد الديمقراطية البيضاء. لكن توقعاته قادته في تلك الليلة السويدية القطبية الى «الوقيعة». إذ استقرت رصاصتان في رأسه اطلقهما «مجهول» يبدو انه لم يعد كذلك الآن، بعد ان تجمع اكثر من خيط في يد الامن السويدي حول القاتل والجهات التي دفعته الى الجريمة. وكان لابد من مضي اكثر من عام لكي يعثر المحققون في ستوكهولم على الاوراق الضائعة في ملف القتل. واتخذت اجراءات «الستار الحديدي» في هذا البلد الغارق في غيبوبة الرفاهية وازدهار الانتحار والثلج. وفرضت مراقبة صارمة على الموانىء والمطارات والطرق البرية. وخضع اهل الداخل والآتون من الخارج لعمليات «ضبط للشخصية»، لم تشهدها الغرفة الاسكندنافية الباردة منذ سنوات بعيدة...

وإذا كانت الانظار قد تركزت على «الخارج»، منذ اللحظة الاولى لتقنية كاتم الصوت فلأن بالمه لعب دوراً في داخل مربعات التوتر في العالم اكبر من دوره في الداخل. وكان وسيطاً نشيطاً في الحرب العراقية ـ الايرانية لاحتواء «المحرقة الايرانية» في الخليج. وبعد احدى وساطاته المكوكية في بغداد وطهران، التقيت به في مدريد، وحاورته عام ١٩٨٢ حول احتمالات السلام في الخليج. فأجابني بغمغمة دبلوماسية، استشفيت منها ان الايرانيين ماضون في الانتحار حتى آخر... ايراني. ولمست منه، ومن خلال ابتسامة دافئة لا علاقة لها بالصقيع القطبي الاسكندنافي، ان بالمه مستمر في الوساطة، متحدياً التصلب الخميني. لكن بعد اربع سنوات، ذهب ضحية عناده. ومنهم من يقول ضحية «نظافته» في الحرب الخليجية، خصوصاً انه رفض التورط في «ايران ـ غيت»، ضمن حلقاتها الاوروبية التي لم تعد غامضة.

البدايات

نشير الى ان اغتيال رئيس وزراء السويد الاشتراكي كان سابقاً لايران ـ غيت بثمانية اشهر على الاقل. لذلك تواترت الفرضيات بعد مقتله، مباشرة، وترجمت بين العملية العفوية التي يقوم بها حاقدون او مدمنون تحركهم اجهزة مخابرات مختلفة الى العملية السياسية التي توسلت ظاهراً رصاصة طائشة. لكن في قراءة دوافع الجريمة يظهر ان «الرصاصة الطائشة» كانت في كامل قواها العقلية، وفي كامل ادراكها. واصحاب فرضية «العملية العفوية» تذرعوا بعمليات مشابهة. مثل محاولة اغتيال الرئيس ريغان والمطرب الانكليزي جون لينون. غير ان هذا الاحتمال تداعى، بعد تحقيقات الشرطة واستعراض ظروف الاغتيال واجراءاته وتقنياته.

الشرطة السويدية لجأت بعد ذلك الى «الخيوط السياسية». وبقيت تتخبط في الفرضيات والفرضيات المضادة حتى «ايران ـ غيت». ثم استنارت بتصريحات رئيس نقابة البحارة الدانماركي هنريك بيلو، الذي كان اول من كشف صفقات السلاح الاميركي الى ايران عبر «اسرائيل»، وعلى متن سفن دانماركية. ولوح بالكشف عن كل الوثائق التي في حوزته، مشيراً الى ان دوائر الامن السويدي تحاذر الافصاح عن هوية الذين نفذوا جريمة اغتيال بالمه... «على الرغم من امتلاكه ادلة وقرائن دامغة». ولم يخف هنريك بيلو ان «استكهولم الاشتراكية تريد ذرّ الرماد على الاسباب الحقيقية لمصرع بالمه، لانه حلقة في سلسلة قد تقود الى ازمة سياسية مفتوحة تطيح بالحكم الاشتراكي، وتضع رؤوساً فيه على المحك، لانها ضالعة في الصفقات التي عقدتها شركة بوفوش، لتصنيع المدافع والصواريخ المضادة للطائرات. مع ما يعني ذلك من تواطؤ وعمولات..»

كان لابد إذاً، من الضوء الدانماركي في النفق السويدي للدخول في مرحلة البحث عن «قاتل بالمه» والجهة التي خططت لذلك. واخذت الصحافة السويدية تكشف فضائح السلاح السويدي الى ايران، خصوصاً ما هو مضاد للطائرات، لان النظام الايراني فتش عن اي «ترياق» ولو في الصين، من اجل التأثير في معادلات التفوق العراقي في الجو. واللافت ان الصحافة السويدية لعبت دور الصحافة الايطالية في اسقاط الاقنعة عن «تالاموني ـ غيت» و «بوفوش ـ غيت». من هنا بدأت سلسلة الاقالات والاستقالات في بلد «جائزة نوبل للسلام». ومع كل استقالة فضيحة تعري «الحياد السويدي» من انحيازه الى ايران، وارتهانه الى اللعبة الاميركية ـ الصهيونية. وعندما تدخل اولف بالمه لوضع حد لسياسة الثقوب مع ايران. ونجح في ذلك. فكان لابد من تحويله الى جثة، في المفهوم الايراني للثواب والعقاب.

في هذا الاطار، نسوق جملة وقائع تؤكد على حقيقتين : الدور السويدي في «ايران ـ غيت»، والدور الايراني الدامغ في اغتيال بالمه. وهو الدور الذي تجلى في كل مواصفات الجريمة لمناسبة مرور

العام الاول على العملية. وقد احتفل الاشتراكيون السويديون بالدمع والغضب والوعيد.

القرائن

١ ـ كشفت الشرطة السويدية ان اغتيال بالمه كان مخططاً له قبل يوم الجريمة. وتحديداً في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥. وهو اليوم الذي امر فيه بالمه بوقف شحنات السلاح الى ايران، لانها تتناقض مع مفهوم السويد الاشتراكية للسلام. والحكومة السويدية احيطت علماً بالمسألة. وعلى الرغم من بعض تحفظات صدرت عن وزراء ضالعين في «شبكة بوفوش»، اقرت الاغلبية مبدأ «اغلاق انبوب السلاح السويدي عن ايران». ورئيس الوزراء الجديد، انغمار كارلسون اشار الى ذلك في تحقيق سري تحتفظ به دوائر الامن. وتبعاً لما تقوله صحيفة «سفنسكا داغبلايت» السويدية اثار هذا القرار قلق ايران. فبادر سفيرها في العاصمة السويدية، سعيد كالانترينه الى طلب لقاء بالمه في الاسبوع الاول من ١٩٨٦. وبقي اللقاء سرياً ثم تكرر في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٨٦، اي قبل يومين من عملية الاغتيال. وتذكر الصحيفة السويدية ذاتها ان اللقاءين كانا عاصفين. وهدد السفير الايراني بالرد والانتقام من «الاحتجاز غير المشروع لمدافع وبطاريات صواريخ». والمعروف انه في شباط (فبراير) ١٩٨٦ حصل العدوان الايراني على «الفاو». وكانت طهران في حاجة ماسة الى السلاح. وتذرعت بأنها سددت كامل الفاتورة. وقرنت القول بالفعل. ونفذت ضربتها القاتلة.

٢ ـ في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٥، عقد اجتماع في امستردام بين مندوبي شركة «بوفور» وضباط من وزارة الدفاع الايرانية وسماسرة سلاح صهاينة. وتم الاتفاق على «شحنات متسارعة من السلاح» عبر يوغوسلافيا الى بندر عباس. وتقول صحيفة «سفنسكا داغبلايت» ان ارقام مبيعات بوفور ارتفعت في شكل خيالي بعد اجتماع امستردام وكانت صحيفة «داجنز نيهيتر» ـ ليبرالية مستقلة ـ قد كشفت على هامش مقتل رئيس الوزراء ان «الحكومة الايرانية مارست ضغوطاً اقتصادية هائلة على «شركة بوفور» عام ١٩٨٠ و ١٩٨١ وعقدت معها صفقات، تتابعت في ايقاع تصاعدي حتى نهاية ١٩٨٦». وفي لقاء تلفزيوني بثته شبكة «غرب البلاد» (فيست نيت) ذكر احد البحارة السويديين ان شركة تصنيع المدافع «زنيت» ضالعة ايضاً مع «بوفور» في تسويق صفقات السلاح الى ايران.

٣ ـ ذريعة السفير الايراني في استوكهولم ان الحكومات السويدية المتعاقبة، وهي محافظة واشتراكية ـ ديمقراطية كانت اكثر سخاء من حكومة بالمه في التعاون التسليحي مع ايران. وقد نجحت في طمس معالم هذا التعاون... وثمة من يؤكد في العاصمة السويدية ان بالمه «تخندق» دائماً وراء دستور البلاد الذي يمنع، في شكل حازم، تصدير السلاح الى دول في حالة حرب. لكن ما هو على الورق شيء. وما يجري على الارض شيء آخر. ولم يقتنع سفير طهران بالحجج التي ساقها بالمه. وكشف امامه ان ثمانية مقاولين من «صناعات نوبل» المتخصصة في الصواعق والديناميت والبارود سربوا الى سورية وايران كميات ضخمة من المتفجرات، على الرغم من الحظر المضروب حول هذه التجارة. ومعلومات تحدثت عن ان السفينة التي تفجرت في بحر الشمال قبل ٣ اسابيع، كانت محملة باطنان الديناميت السويدي الى سورية وايران. لكن «القدر المائي» او التسرع فجراها. واضطرت البحرية الفرنسية الى سحبها في اتجاه شواطيء كاليه..

٤ ـ بعد مسلسل الفضائح، قدم مدير شركة بوفور، مارتان آردبو، استقالته في ٦ آذار (مارس) في شكل مفاجيء. وعزا مراقبون ذلك الى وضوح الخيط الايراني في اغتيال بالمه، وعلاقة آردبو الوثيقة بطهران وكشفت المفرزة الجنائية والشرطة التابعة للجمارك انه منذ ١٨ شهراً نشطت تجارة صواريخ ارض ـ جو ـ «آرب آس ٧٠»، مع ايران. و «السيبة» السويدية لها ثماني قوائم من شركتي «بوفور» و «صناعات نوبل». وهي ليست سوى الشبكة التي تعاملت مع ايران بين ١٩٨١ و ١٩٨٦. والثابت ان المدير العام لشركة بوفور ليس اول ضحية لطهران. فسلفه اختفى في كانون الاول / ديسمبر عام ١٩٨٥. وهو كلاوس اولريك ويندبرغ، الذي رأس الشركة منذ عام ١٩٧٣. ومعه اختفت مجموعة من الكوادر العليا في الصناعات العسكرية. وقبل رحيله اعترف بأن شحنات السلاح التي كانت ترسل، في الظاهر، الى سنغافورة ويوغوسلافيا كانت في الواقع تتجه الى ايران.

٥ ـ ثبت ان الاسلحة السويدية كانت تنطلق من ميناء «مالمو» في اقصى الجنوب السويدي. وفجأة غضب الايرانيون، كما قال السكرتير الاول في سفارة طهران في استوكهولم، لان بالمه جمّد شحنات كان قد اتفق عليها في صيف ١٩٨٦، وتضم صواريخ من طراز «روبوت ٧٠» المضاد للطائرات، فضلاً عن مدافع الهاوتزر عيار ١٥٥ ملم. ولاشك في ان الفضيحة كبرت ككرة الثلج. واستتبعت استقالات طالت دوائر الامن والشرطة.

الاستقالات

وبدا ثابتاً ان اغتيال بالمه، في اجواء الصفقات السويدية ـ الايرانية على علاقة بموقفه السلبي من شحن السلاح الى طهران. وإذا كان ثمة نوع من «اتفاق جنتلمان» بين اعضاء الحكم الاشتراكي على عدم اثارة القضية، في حقائقها وتفاصيلها، فان الرصاصة التي استقرت في رأس بالمه فضحت في الوقت ذاته معمارية التواطؤ بين كارتلات الصناعة السويدية الثقيلة والحكم الايراني. والفضيحة كبيرة. وتطال رجالاً سياسيين ومسؤولين امنيين. وفي بلاد الديمقراطية الشاسعة تبقى الاستقالة هي التعبير الاقصى عن الفضيحة. والسلسلة طويلة إذا كان لابد من سرد اسماء الذين ضلعوا فيها. نبدأ بشركة بوفور، حيث توارى اكثر من رأس فيها، آخرها مدير التسويق هاينس ايكبوم. ثم استقال مدير الشرطة هانس هولمر، وهو مسؤول سابق عن التحقيق في اغتيال بالمه. وإذا كانت استقالته لم تكن مفاجأة. فان توقيتها فاجأ السويديين، خصوصاً انه اتهم المدعين العامين بغض الطرف عن الاسباب الحقيقية التي ادت الى سقوط بالمه مضرجاً في «الليلة البوليسية الاولى بعد الالف» في السويد. وفي ملفات هولمر وثائق عن «الذراع الكردية ـ الايرانية» في تنفيذ الاغتيال. وما ادهش



بالمه: ضحية عناده وموقفه

الشارع السويدي هو ان هولمير اصرَّ على كشف الخيوط بمفرده. وكان اول من لفت الى البصمة الايرانية بعد ٣٤١ يوماً من البحث والتنقيب. ولحظة كان على وشك الاعلان رسمياً عن محصلة التحقيقات، تكتل المدعون العامون وطالبوا برحيله، محاذرة لدخوله في «المنطقة المحرّمة». وما تسرب من ابحاث هولمير هو ان السفارة الايرانية في ستوكهولم، ومن خلال المدعو جعفر شاهنشيان نظمت مقتل بالمه في بون، وبالتعاون مع خلية ارهابية فيها. وذكر هولمير في تقريره المدوي ان بالمه لم يكن معدوم الحراسة دائماً. ولم يكن يذهب الى السينما كل ليلة مع زوجته. ثم يخرج منها لكي يمشي في الشوارع ويتجول امام واجهات المحلات. ثم يتجه الى محطة المترو، ليستقله عائداً الى منزله... وقال: «لا أعرف لماذا فعل بالمه ذلك ليلة مصرعه. كان ذلك مثابة الاستثناء. ولعل هذا الخروج على المألوف هو الذي كشف رأس بالمه امام القتلة الايرانيين. وتربصوا به طويلاً حتى لاحت لهم الفرصة..» وإذا عدنا الى اعترافات زوجته التي كانت الى جانبه «ليلة الموت»، نتأكد من ان بالمه لم يكن في وارد الذهاب الى السينما. والفكرة طرأت عليه في شكل مفاجيء.. حتى «اننا لم نتصل بالسينما تلفونياً للحجز مسبقاً. لقد قررنا وخرجنا. ووقفنا في الطابور امام شباك حجز التذاكر. وكان ما كان..»

لكن الحذر لا يلغي القدر الايراني في العاصمة السويدية. وأولف بالمه اعتقد ان القضية سويِّت بعد قرار وقف الشحنات الى ايران. ولم يدر ان «اللعنة» سوف تطارده حتى لحظة انهياره في بركة من الدم.

نعود الى ما قاله احد وجوه الطاقم الاشتراكي الحاكم في استكهولم لـ «نيويورك تايمز» ان غالبية اعضاء الحكومة السويدية لا يريدون معرفة الحقيقة حول اغتيال بالمه. لانه لو عرف الشعب السويدي ذلك فان من شأن هذا احداث هزة في دوائر الخارجية. ان جذور عملية الاغتيال على علاقة بحرب الخليج..»

كان لابد من «ايران - غيت» لوضع اليد على الحلقة الضائعة في مصرع بالمه. ولعل اغتياله يذكر بمصرع الجنرال اودران في وزارة الدفاع الفرنسية، الذي دفع ثمن رفضه بيع اعتدة متطورة الى دمشق، كانت في الواقع، مرسلة الى طهران. والانظار تتركز، الآن على الاتصالات السرية التي كانت تقوم بها الوفود الايرانية في استكهولم. وتقارن بينها وبين اغتيال غامض آخر، ذهب ضحيته مفتش المعدات العسكرية في السويد، كارل فريدريك غرينون. وذُكر ان قرار حتفه صدر عن «العصب الارهابي» في السويد جعفر شاهنشيان.. والسويديون لن ينثروا، بعد اليوم، الدمع على ضريح بالمه. بل سوف ينثرون الغضب امام السفارة الايرانية في عاصمتهم. وثمة من بدأ يدعو الى اغلاقها بعد ان تحولت الى «مغارة علي بابا» ارهابية في بلاد الثلج والهدوء والالغاز...

رياض مزنّر

قبل تزوير الموساد للجوازات البريطانية وقبل اكتشاف جوناثان بولارد

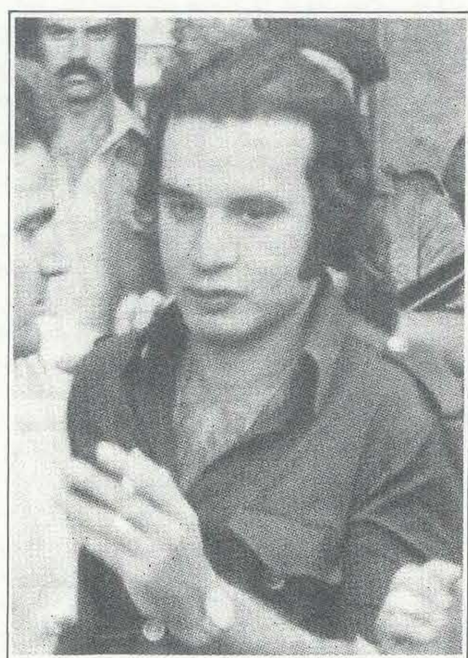
محرقة الجواسيس بين تل ابيب وواشنطن

ثمة دائماً ظل لجاسوس في العلاقات الاميركية - الصهيونية. ومنذ العام ١٩٥٦، جرى التوقيع على اتفاق بين «الموساد» و «السي آي اي» يسمح للكيان الصهيوني بالاطلاع على الاسرار الخطيرة التي تسترقها الاجهزة الاميركية عن الشرق الاوسط. وحرص القادة الصهاينة على التطبيق الميكانيكي لهذه الاتفاقية من اجل ممارسة العدوان السافر على العرب. وغالباً ما ثمّروا شيفرة المعلومات والاسرار في عملياتهم العسكرية منذ ١٩٦٧. وقضية جوناثان بولارد حلقة

في مسلسل جاسوسي يرقى الى بدايات «الموساد» الاولى، يوم انصهرت المنظمات الارهابية، مثل «الارغون» و «شتيرن»، في تشكيل سري استقطب الجواسيس اليهود في الاستخبارات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية. وزرع عملاءه وعيونه في داخل هذه الاجهزة ذاتها. مراهناً على «يهودية» العناصر، وشاحناً اياهم بالكراهية الصهيونية،

ومشترطاً تزويده بأسرار الغرب العليا. من هنا لم يتغلغل «الموساد» فقط في «السي آي اي»، على الرغم من العلاقة المتمايزة، بل في اجهزة الاستخبارات الغربية برمتها، من لندن (جهاز أم - ٥) الى روما (جهازا «سيزني» و «سيزدي») وباريس (جهاز ادارة مراقبة الاراضي «دي إس ت»). وهذا التعاون اثمر، في شكل خاص على مستوى المطاردة الدموية ضد الفلسطينيين. ولم يعد خافياً ان اغتيال المسؤول الامني في حركة فتح ابو حسن علي سلامة، عام ١٩٧٩ جرى تنفيذه بواسطة عملاء لـ «الموساد» تسللوا الى بيروت بجوازات بريطانية وقبل ذلك في فرنسا، عمل «الموساد» بجوازات فرنسية لسرقة زوارق «شيربورغ» وسلب تصاميم «الميراج»، الامر الذي اضطر الجنرال ديغول الى رمي العناصر اليهودية في وزارةالدفاع ودوائر الامن من النافذة. وتشير بعض المعلومات الى ان وزير الداخلية المغربي عام ١٩٥٦، الجنرال اوفقير ونائبه الجنرال احمد الدليمي - كلاهما قضيا قتلاً - قد استعانا برئيس «الموساد» في هذه الفترة، الجنرال مئير عميت، في تدبير عملية اختطاف وتصفية المناضل المغربي، المهدي بن بركة. وتقول هذه المعلومات ان اللقطات الغامضة في «السيناريو» لم تعد غامضة. ذلك ان الرجل - الطعم الذي كان في انتظار بن بركة، في مطعم «ليب»، في شارع سان جيرمان، من بعد ظهر ٢٥ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٦٥ - كان عميلاً لـ «الموساد». واغرى المناضل المغربي بالموعد «من اجل البحث في تصوير فيلم عن افريقيا التقدمية».

اعتمر بن بركة نظارتيه، ومعطفاً اسود. ووصل الى سان - جيرمان آتياً من منزل مناضلة مغربية. وقبل دخوله مطعم «ليب» تقدم منه عنصران من الامن. وقدما بطاقتيهما. وطلبا منه مرافقتهما في سيارة بيجو سوداء. وكانت هذه آخر مرة شوهد فيها بن بركة على قيد الحياة. لكن الوثيقة التي نشرت الاسبوع الماضي في باريس تؤكد على دور «الموساد» في العملية. وبعد التنفيذ حصلت ضجة في اوساط «الموساد» بين رئيسها مئير عميت ورئيس الوزراء


ابو حسن سلامة : اغتاله الصهاينة بجوازات بريطانية !

ليفي اشكول الذي هزم في الانتخابات التي جرت بعد تصفية بن بركة بثلاثة ايام. وبعد فوز غولدا مائير، سعت الى طمس ذيول الفضيحة التي بدا ان الشراكة فيها ليست حيوية الى «اسرائيل» على حد قولها..

نماذج من فعل «الموساد»

نعود الى حاييم وايزمان، العالم الفيزيائي وأول رئيس للكيان الصهيوني، كما الى دافيد بن غوريون، اللذين قالا بضرورة تحويل «اسرائيل» الى ترسانة هائلة من الاسرار العلمية والفيزيائية والامنية. اي وراثة الغرب تدريجياً. وهذا ليس في حاجة، كما يقول الخبير «الامني» جوناثان بولارد الى رجال عمالقة. وانما الى حفاري قبور. وعندما نعالج «ميكانيزم» هذه المعادلات، نفهم كيف ان عملاء من كل مخابرات الغرب سجدوا في بيت الطاعة الصهيوني، وقدموا الاسرار المذهلة عن القنابل الانشطارية وطائرة «لافي» والصواريخ المتوسطة المدى... انها الدولة المدججة بأسرار الغرب، قالها ذات يوم المستشرق الفرنسي جاك بيرك، ملاحظاً ان اكثر من صفقة مكتومة عقدت بين الغرب و «اسرائيل» ضد العرب الذين «يجب ان تنوء اكتفائهم بالهزائم». ويقول بيرك في مطالعة موثّقة، في الكوليج دو فرانس، انه من الخطأ الاعتقاد ان «اسرائيل» تعمل من اجل التعويم الاقتصادي او السياسي. بل من اجل التعويم بالاسرار الامنية... لان من شأن ذلك السماح لثلاثة ملايين يهودي لكي يناموا في ثقة كل ليلة.. والنماذج الميدانية عديدة، وهي حصيلة تلك الشراكة بين الغرب والموساد، لوضع الوطن العربي في عراء الاسرار. ولم يعد سراً ان الكيان الصهيوني دفع بعدد من جواسيسه الى الداخل العربي منذ قبل ١٩٦٧. وعندما تم الاجتياح الصهيوني لبيروت عام ١٩٨٢، خرج اكثر من جاسوس كالمدعو «ابو ريش» من جحر الموساد، في شوارع الحمراء كما عند مفترق المديرج الاستراتيجي في الجبل اللبناني.. وقد تكون هذه النماذج شاحبة امام سوابق تسريب اسرار نووية الى حاضرة النقب، او زرع عملاء داخل البنتاغون للسطو على ادق المعلومات المتعلقة بمنظمة التحرير او جيوش المنطقة. غير انها تؤكد على ان عجلة «الموساد» سائرة في سرعة. وهذا ما يعتبره آمنون شاحاك، رئيس «الموساد» المخرج المثالي لوضع العرب في الاعتقال. وتردد في باريس ان لقاء بالغ الاهمية عقد في امستردام، في شباط (فبراير) الماضي. وحضرته فعاليات «الموساد» في اوروبا الغربية واميركا الشمالية. والهدف وضع حدّ لـ «المد العربي» في الغرب، وتجنيد العرب ضد العرب. واقترح مئير روزين، وهو سفير تل ابيب في واشنطن، نسج تعاون وثيق مع نظام دمشق ونظام طهران. والاستفادة من التسهيلات «السياسية» في المغرب لزرع العيون الزجاجية. وتبعاً لما يقوله دبلوماسيون في العاصمة الفرنسية، فان الموساد تلجأ الى اسلوب بالغ الاثارة في تجنيد عملائها من «المغامرين» بعد ان تغريهم بالاموال والاطروحات التي صيغت بخبث وبراعة. وتعاقدت «الموساد» مع الاجهزة المحلية، لاغتيال ابو داود في فرصوفيا وقائد البحرية الفلسطينية في «فتح»، في العاصمة اليونانية. وقيل انها ضالعة مع عناصر مخابرات دولة عربية لوضع حد دراماتيكي لحياة الرموز الفلسطينية التي ترفض سياسة الاحتواء، وقيادة المنظمة، ترامت اليها المعلومات الدقيقة حول هذه الخطة. وقررت مواجهتها على الرغم من انها مهمة شاقة، خصوصاً انها تتطلب تنسيقاً واسعاً مع الاجهزة الامنية في الدول العربية والاوروبية واطلاق ما يسميه احد المسؤولين الامنيين العرب، وحدة استخباراتية بين الاقطار العربية، لكي لا يعيش العرب في عراء المعلومات الكارثي.

وهذه الوحدة، على اهميتها، قد لا تكون كافية، في غياب زرع «العيون» داخل الدوائر الامنية في الغرب. ولاشك في ان جزءاً اساسياً من قوة «الموساد» مردّه الى هذا التغلغل في غرف المعلومات الغربية، وجوناثان بولارد نموذج من «الارهاب المقنع». والملفات الالف التي نقلها الى تل ابيب ضمن عملية «نبات الكاكتوس»، ومنها ٦٠ في غاية السرية «تحصي الانفاس العربية». كما يقول دبلوماسي عربي في باريس. وهذا «الارهاب» الذي تنظمه الدولة الصهيونية، على اعلى المستويات، لا ياتي جديداً انه التوكيد على وحدة الحال بين «اسرائيل الكبرى» اي الولايات المتحدة، و «الولايات المتحدة الصغرى» اي «اسرائيل».

منير الصياح


جوناثان بولارد : نموذج لعشرات من الجواسيس

«لويدز» غير مقتنعة

علمت «الطليعة العربية» ان وفداً من شركة طيران الشرق الاوسط اللبنانية موجود في لندن، ويجري مفاوضات مع شركة «لويدز» البريطانية لاستئناف عقود التامينات التي اوقفتها الشركة البريطانية اخيراً بسبب تدهور الاوضاع الامنية في مطار بيروت.

ويواجه الوفد اللبناني صعوبات، إذ ان شركة «لويدز» لا تزال مقتنعة بان الوضع الامني غير مستقر بصورة نهائية.

من جهة ثانية، يعتقد ان ثمة صعوبات اخرى هي سياسية، إذ يطالب بعض السياسيين في المناطق الشرقية بفتح مطار «حالات» مقابل السماح للمطار الكائن في بيروت الغربية باستئناف عمله.

تظاهرات ايرانية

افادت معلومات المعارضة الايرانية ان الآلاف من الايرانيين قد خرجوا في تظاهرات تطالب باطلاق سراح المعتقلين السياسيين في السجون الايرانية، ووقف التعذيب النفسي والجسدي. وقد تظاهر اهالي المعتقلين امام مقر المدعي العام في طهران، الامر الذي ادى الى مجابهة بين حرس خميني وبين المتظاهرين الذين اعتقل اعداداً كبيرة منهم، وزجوا في السجون.

وكانت نشرة «ايران الحرة» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» قد اشارت في عددها الاخير الى تزايد عمليات القمع والى مؤتمر صحفي عقد في جنيف شارك فيه المجاهدون الذين تعرضوا للتعذيب وتحدثوا عن حقوق الانسان التي تنتهك بصورة شبه يومية في ايران.

التخاذل في اللحظة الاخيرة

لم تنجح المحاولة الانقلابية التي اعدها عدد من كبار الضباط في الجيش الاثيوبي، إذ تخاذلت احدى الثكنات في



اللحظة الاخيرة. وتقول المعلومات ان الرئيس الاثيوبي العقيد مريام، لم يكتف باجراء التغييرات العسكرية التي شملت رئاسة الاركان العامة، بل اعدم اثني عشر ضابطا من ذوي الرتب العالية في الجيش.

الجدير ذكره ان عدداً من الوزراء والسفراء كانوا قد طلبوا اللجوء السياسي في عدد من العواصم الغربية.

عاصفة تنتظر حزب «العمل» المصري

يتوقع بعض المراقبين ان تشتد العواصف في مصر ضد التحالف الثلاثي الذي عقد بين حزب العمل الاشتراكي الذي يراسه ابراهيم شكري وبين الاخوان المسلمين وحزب الاحرار. وقد واجه حزب العمل انتقادات في صفوف بعض القوى الوطنية والقومية بسبب هذا التحالف. ومن المنتظر ان تتعرض لوائح حزب العمل في الانتخابات الراهنة الى هزات قوية، بسبب الطعون العديدة التي تقدم بها مرشحون من احزاب اخرى في عدد من الدوائر، بسبب مخالفة حزب العمل القانون الانتخابي، عندما سمح لبعض الاعضاء من الاخوان المسلمين وحزب الاحرار بترؤس تلك اللوائح.

فالدهايم يزور دولاً عربية

ليس من المستبعد ان يزور الرئيس النمساوي كورت فالدهايم بعض الدول العربية في نهاية الربيع المقبل. ومن المعتقد ان هذه الزيارات التي سيقوم بها هي رد على الحملة «الاسرائيلية» التي هدفت الى تحطيم صورته في النمسا وامام الراي العام الدولي، ويريد فالدهايم من ورائها تدعيم العلاقات النمساوية - العربية وتطويرها.

الفخ النمساوي

افادت اللجنة العربية - الليبية لمكافحة الارهاب ان الاميركي جيمس ميجيس ستجري محاكمته في العاصمة النمساوية بتهمة تسليم اسلحة ومسدسات الى المكتب الشعبي الليبي في فيينا (السفارة الليبية). وان هذه المحاكمة ستكون مناسبة للكشف عن المزيد من الحقائق، خاصة انه ادلى باعترافات تفصيلية عن علاقاته بامين المكتب الشعبي الليبي في النمسا.

منع الاحتفال بذكرى كمال جنبلاط

منع رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان الحزب التقدمي الاشتراكي والقوى الوطنية من الاحتفال في بيروت الغربية بذكرى اغتيال زعيم الحركة الوطنية اللبنانية كمال جنبلاط، التي صادفت ١٦ آذار / مارس الحالي. ويعتقد بعض المطلعين ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط قد يغادر لبنان الى الخارج لفترة قصيرة، في ظل علاقاته المتدهورة مع سورية.

في بيان منظمة العفو الدولية الاخير:

مجازر بيروت وطرابلس ارتكبتها القوات السورية عمداً

وزعت منظمة العفو الدولية بياناً صحفياً عن المجازر التي ارتكبتها القوات السورية ضد المدنيين في طرابلس وبيروت، جاء فيه:

اكثر من مائتي مواطن لبناني قتلوا في هاتين المدينتين. وعدة مئات عدوا في عداد المفقودين، بعد ان اعتقلتهم القوات السورية.

ولئن كانت منظمة العفو تتابع تحقيقاتها للتثبت من هذه المعلومات، فان ما لديها من براهين ووثائق، يؤيد تلك الوقائع.

فقد حدثت المجزرة الاولى في طرابلس، في كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٦، واستمرت ستاً وثلاثين ساعة. وجاءت إثر مقتل خمسة عشر جندياً سورياً. واتهمت القيادة السورية حركة التوحيد الاسلامية بقتلهم. وطوقت حي باب التبانة. وفي العشرين من كانون الاول دخلت الحي قوات من الجيش السوري، ومن القوات الخاصة، تساندها ميليشيا الحزب العربي الديمقراطي الذي يرتبط بالجيش السوري.

وقد قضى كثيرون من الضحايا في المعارك. بل ان عدداً لا يستهان به من المدنيين اعدمتهم عمداً القوات السورية وحلفاؤها. وثمة شهود من اقرباء الضحايا، او العاملين في المستشفيات، او فرق الانقاذ، قدموا المعلومات التالية عن الاحداث:

استخدمت القوات السورية والوحدات الخاصة الرشاشات والقذائف والدبابات في عملية تمشيط البيوت بيتاً بيتاً. وجرّت مدنيين غير مسلحين الى خارج بيوتهم واعدمتهم، وبينهم نساء واطفال القوا في الشارع. وقضى عدد آخر تحت انقاض بنايتين سكنيتين نسفتا بالديناميت.

بعض من اوقفوا في باب التبانة جرّوا الى حي بعل محسن، واعدموا جماعة. اكثر من اربعين جثة دفنت في المقبرة هناك. عشرات الجثث دفنت في مقابر جماعية في باب التبانة، احداها مقبرة الغرباء.

بعض الجثث وضعت في عنابر الموتى في المستشفيات، واكثر من مائة جثة في اكياس بلاستيك والقيت خارج المستشفى ليتعرف اهل الموتى عليها. وجثث اخرى وجدت في مزابل المدينة.

منظمة العفو الدولية تحاول حتى الآن التعرف الى عدد الضحايا فهو يزيد على مائتين حتماً.

اضف الى ذلك ان مئات اعتقلوا في طرابلس وضواحيها وعدّوا في عداد المفقودين.

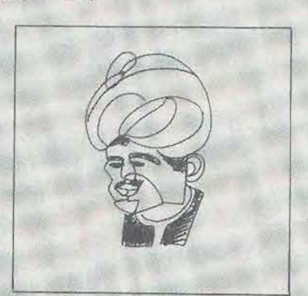
في الرابع من آذار / مارس رفعت منظمة العفو الدولية تقريراً عن المجازر الى لجنة حقوق الانسان والامم المتحدة. المندوب السوري قال ان معلومات المنظمة غير صحيحة «فالهجمات التي شنتها الميليشيات استدعت رد القوات السورية»!

وكتبت منظمة العفو الى الرئيس السوري حافظ اسد تطالبه باجراء تحقيق دقيق حول المعلومات تلك، ونشر النتائج.

كما ان منظمة العفو الدولية تسعى الى معرفة ما اصاب العشرات ممن اعتقلتهم القوات السورية في بيروت، والمئات من المحتجزين الذين سلمتهم ميليشيا «أمل» الى القوات السورية. فمصير كل اولئك ما يزال مجهولاً.

رشوة رافسنجاني ومنتظري

فضيحة الرشوة المالية التي تقاضاها كل من رافسنجاني ومنتظري، من صفقة الاسلحة الاميركية لايران، بدات تتفاعل في ايران. إذ تبين ان رافسنجاني تقاضى حوالي ٦ ملايين دولار بينما تقاضى منتظري حوالي ٤ ملايين دولار، ونالت قيادات تابعة لايران في لبنان حوالي ٣ ملايين دولار.



وتاتي هذه المعلومات في الوقت الذي كشفت فيه موسكو عن ان المبعوث البريطاني تيري ويت موجود في السفارة الايرانية ببيروت الغربية، وتساءلت العاصمة السوفياتية عما إذا كان وجوده هناك يتعلق بشحنات الاسلحة السرية لايران؟

المطلعون على فضيحة «ايران – غيت» لم يستبعدوا كشف المزيد من المعلومات التي قد تطال خميني واسرته.

فوز مخيبر.. اشارة اولى

اعتبرت بعض المصادر المطلعة فوز النائب اللبناني البير مخيبر بنيابة رئاسة المجلس النيابي بديلاً من النائب المتوفي منير ابو فاضل، اشارة الى الاتجاه الذي ستسلكه رياح انتخابات رئاسة الجمهورية في العام المقبل. وقد دعمت سورية النائب ميشيل معلولي فيما دعم الرئيس الاسبق كميل شمعون النائب ميشيل ساسين. ويمثل مخيبر تياراً سياسياً مستقلاً عن الميليشيات المتصارعة في المنطقتين الشرقية والغربية.

يوم الارض

تقيم الجمعية الطبية الفرنسية – الفلسطينية احتفالاً بـ «يوم الارض» في ٢٩ آذار / مارس الحالي، في الساعة الثانية والنصف، تضامناً مع الشعب الفلسطيني. وتقام ندوة يشارك فيها ممثل عن منظمة التحرير الفلسطينية.

مكان الاحتفال:

177, Rue de Charonne

العلاقات الجزائرية ـ الليبية

نقلت مجلة «صوت ليبيا» التي يصدرها التجمع الوطني الديمقراطي الليبي عن بعض التقارير السياسية قولها ان علاقات ليبيا مع الجزائر غير مستقرة، وانها احياناً «تمر في درجة عالية من الصفاء، واحياناً تصل الى التازم». وردت المجلة اسباب ذلك الى سياسة العقيد معمر القذافي اللامتزنة في المغرب العربي، ومحاولة زج المنطقة في نزاعات اقليمية ودولية.

شامير يهتز

تعتقد بعض المصادر الدبلوماسية الاوروبية ان الائتلاف بين الليكود وحزب العمل، في الكيان الصهيوني سوف ينهار. وان سبب الانهيار هو قضية الجاسوس بولارد الذي حكم عليه بالسجن المؤبد في الولايات المتحدة الاميركية.

وقد رفض رئيس الحكومة الحالي اسحق شامير طلب عدد من النواب في الكنيست فتح تحقيق للتخفيف من حدة التوتر بين تل ابيب وواشنطن.

الامر الذي حمل صحافة الكيان الصهيوني على المضي في الحملة الاعلامية ضد شامير. وهي حملة يحاول حزب العمل استغلالها لمصلحته.

التجزئة الايرانية ـ «الاسرائيلية»

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير انها «تلقت معلومات جديدة عن تعديلات تم ادخالها مؤخراً على مسودة الدستور المقترح للجمهورية الاسلامية في لبنان وقد وصلت الى بيروت نسخ محدودة تحمل التعديلات على البنود التي كان قد سبق ان تم اقرارها في اجتماع عقد في العاصمة الايرانية قبل حوالي سنتين. وقد كتبت هذه النسخ باللغة الفارسية».

والجدير ذكره ان «حزب الله» الذي يلقى دعمه من ايران، قد حاول في السابق اكثر من مرة، تنفيذ المطالب الايرانية في لبنان. غير ان محاولاته باءت بالفشل بسبب المعارضة الاسلامية اللبنانية لهذه الدعوات التي تقود الى تجزئة لبنان وتفتيته، وهي ما تحاول «اسرائيل» تنفيذه ايضاً.

هذا الوطن

قبل فوات الاوان

آخر انباء طهران ان وفداً من قادة «الملالي» المقربين من خميني طلبوا مقابلته إثر اصداره امراً باستمرار الحرب، بعد فشل الحسم وعامه، ودعوته الاجيال الايرانية الجديدة الى التطوع، تعويضاً عن الخسائر البشرية الكبرى التي مني بها الجيش والحرس الثوري.

لعل خميني لم يتوقع ان يجري الحوار على غير ما عهد. فقد تعود الطاعة والتاييد المطلقين، فاذا الامر مختلف كل الاختلاف هذه المرة.

اخطر ما سمعه الخميني قول الناطق باسم الوفد «الى متى نضلل الجماهير؟».

ولما بدا على خميني انه لم يستوعب السؤال الذي لم يطرق اذنيه من قبل، اضاف الناطق: «لقد قطعنا للجماهير وعوداً بناء على توجيهاتكم، فلم نقدر على الوفاء بالوعود. بل لم نجر على جماهيرنا الا الكوارث، فها هي تعاني من نقص في المواد الغذائية والطبية، ومن الشعور بفقد الابناء والعائلين».

ولما لم يجب خميني، واستمر في اطراقه، قال الناطق: «هل تعلمون ان عشرات الالوف من المهجرين من مدنهم وقراهم بسبب قصفها، لا يجدون المأوى ولا الغذاء، ولا يلقون الا الاهمال. وهل تعلمون ان جماعات منهم احرقت مخافر الشرطة والسيارات الحكومية، ونهبت بعض المحال لتسد بها الرمق؟ فاذا اتسعت هذه الظاهرة كانت الكارثة اكبر».

ولم يبدل خميني من اطراقه وصمته. ولكن الناطق اشار الى اخطر ما يمكن ان يسمعه «القائد والامام». اشار الى تفكير قسم كبير من الملالي، باقامة مجلس وصاية يتولى شؤون المجتمع والدولة، إذا كان خميني مصراً على الحرب.

عندئذ تغير المشهد. فقد تغضنت ملامح خميني، واكتفى بأن اشار بقفا كفه، ان اخرجوا من حضرتي!

لم تنجم جرأة معظم هؤلاء عن ايمان بالسلام. فهم من اججوا نار الحرب، واستخدموا شعوبهم وقوداً لها. لقد جرأتهم الرهبة من مصير اسود، على اعلى سلطة حكموها بالارواح والاجساد والذمم والمستقبل.

جرأهم خوفهم من ان يبلغ تململ الجماهير من العسف والجوع والتشرد وسوق الابناء الى الموت الحتم، حد التمرد والثورة، واقتلاع من وعودهم بجنة الاسلام واكتساح العالم.

جرأهم رغبتهم في ان يقدموا للجماهير الغاضبة ضحية لا يكونون في عدادها، ولو كان خميني نفسه الضحية.

هل يفيد احلاف خميني من قادة العرب، من تجربته؟ وهل يتجرأ الاعوان والمقربون على مصارحتهم بأن تضليل الجماهير طال، وأن عذابها لابد ان ينفجر ثورة تطيح بهم ومن يمالئونهم؟

نعرف انهم غير حريصين على الشعب! وان حرصهم على رؤوسهم، قبل رؤوس اولئك القادة! ولكن ليجرؤوا، وليقدموا الضحية المنشودة قبل فوات الاوان!

ماجد حلواني

بلسان اميركي.. ومن زاوية المصلحة القومية الاميركية

اميركا والنرويج وراء ترسانة تل ابيب النووية

فرنسا ادركت خطورة «ظل اسرائيل النووي» منذ ١٩٥٩ وهدف تل ابيب استمرار ابتزاز واشنطن !

واشنطن / د. محمد الحلاج

ان حكاية الترسانة النووية «الاسرائيلية» هي من «اقرف» حكايات الاستهتار بالعهود والقوانين الدولية. هكذا وصف استاذ جامعي اميركي تاريخ الخداع الصهيوني في سبيل التسلح النووي في دراسة بعنوان «ظل اسرائيل النووي» اعدها لمؤسسة في واشنطن اسمها «مشروع وسكنسن للسيطرة على التسلح النوي». ويقول الاستاذ غاري ملهولن مؤلف الدراسة، وهو استاذ في كلية الحقوق في جامعة ولاية وسكنسن، ان «اسرائيل» انشأت ترسانة نووية بالنهب وبكسر وعودها للدول الاخرى. ويقول ان النرويج واميركا مسؤولتان عن جريمة «اسرائيل» لانهما تسكتان عن خرقها للاتفاقيات معهما باستعمال المواد النووية التي حصلت عليها منهما لاغراض سليمة ولانهما لا تصران على حقهما بتفتيش المفاعلات الذرية «الاسرائيلية» للتأكد من ذلك.

بداية القصة

يقول الاستاذ ملهولن في دراسته ان «اسرائيل» بدأت سياسة التسلح النووي في اواسط الخمسينات. وكانت حينئذ تفتقر الى المواد النووية واساليب انتاجها. فلجأت الى السرقة والاستيراد غير المشروع للحصول عليها «ومارست كل مخالفة للقانون» في سبيل ذلك.

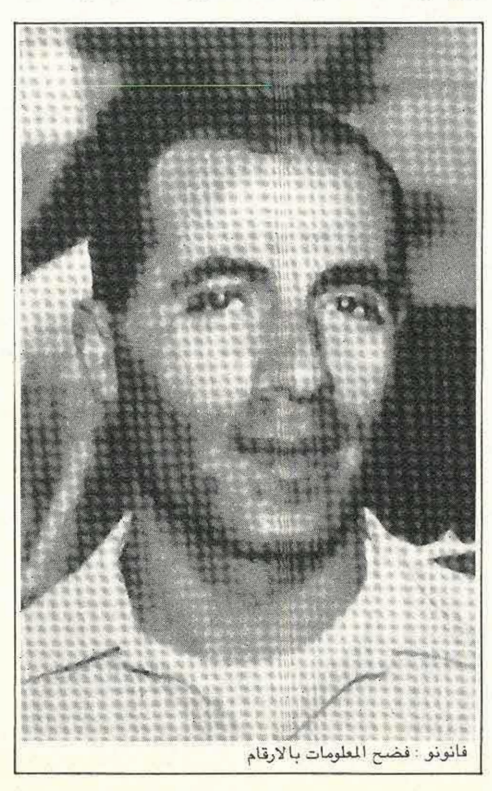
وبدأت القصة ببناء مفاعل «ديمونا» في النقب من قبل مهندسين فرنسيين شاركوا في الخديعة ببناء مفاعل يختلف عن التصميم الذي وافقت عليه الحكومة الفرنسية فيمكن توسيعه لينتج كمية اكبر من الطاقة ومن مادة البلوتونيوم اللازمة لصناعة القنابل النووية. وسكتت فرنسا عن تلك المخالفة لانها كانت تدرك من الاساس ان «اسرائيل» عازمة على انتاج الاسلحة النووية. ثم بدأت «اسرائيل» تسرق اليورانيوم من اوروبا واميركا وتستورد المياه الثقيلة الضرورية لانتاج البلوتونيوم في مفاعل «ديمونا».

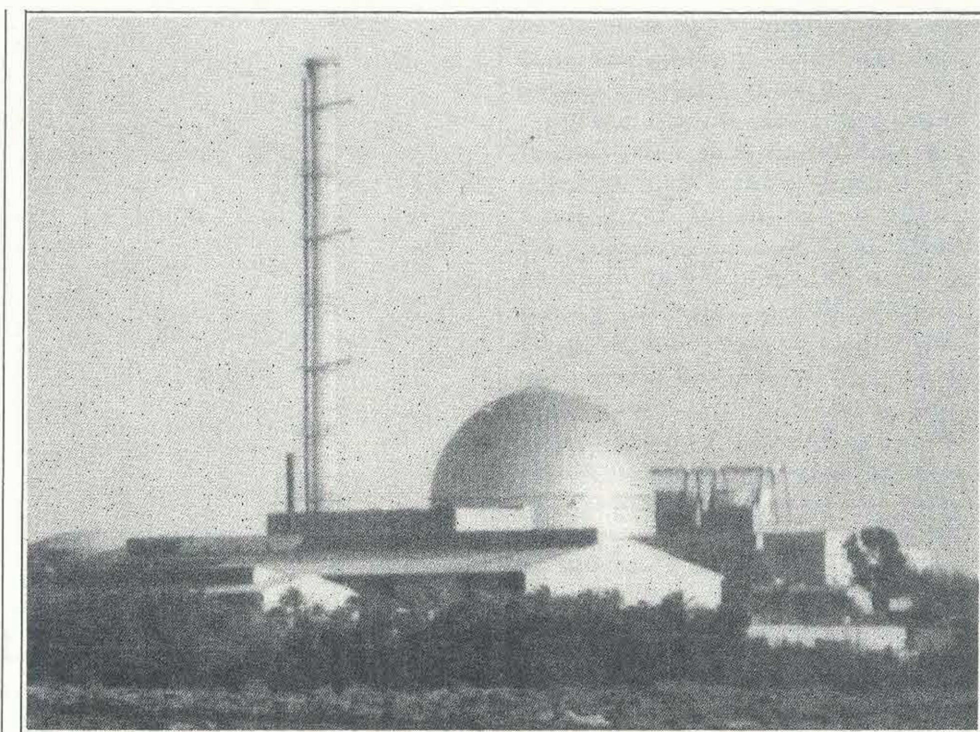
ويقول المؤلف ان «اسرائيل» ارادت استيراد المواد النووية دون الالتزام بالمراقبة التي تشترطها الدول المصدرة. فلجأت الى السرقة والى الخداع لتحرير نفسها من تلك القيود. فتعاقدت «اسرائيل» مع شركة المانية لشراء ٢٠٠ طن من اليورانيوم من البلجيك. ثم عملت تلك الشركة على نقل اليورانيوم من ميناء «انتوريب» البلجيكي الى ميناء «جنوا» الايطالي. واستعملت لنقل اليورانيوم سفينه اشتراها شخص تركي من تجار السلاح، وقبل وصولها الى بلجيكا تم استبدال ملاحيها. وبعد ان حملت اليورانيوم اتجهت الى شرقي البحر المتوسط حيث تم نقل حمولتها الى سفينة «اسرائيلية» تحرسها زوارق حربية.

وتمت سرقة اخرى في اميركا. فبين سنتي ١٩٦٢ و ١٩٦٥ «اختفى» ١٠٠ كيلوغرام من اليورانيوم المكور (المشع) من مصنع لشركة المواد والاجهزة النووية في بلدة ابولو في ولاية بنسلفانيا الاميركية. وكانت هذه الشركة تقوم بتحضير الوقود النووي للمفاعلات التابعة للاسطول الاميركي، ويرأسها يهودي له صلات قوية بالمؤسسة العسكرية «الاسرائيلية» ومع ان هيئة الاستخبارات الاميركية كانت مقتنعة ان اليورانيوم «المفقود» وجد طريقه الى «اسرائيل» الا ان التحقيق في القضية توقف فجأة ولم يستأنف بعد ذلك. وكان ذلك في الفترة نفسها التي بدأ فيها مفاعل «ديمونا» بالعمل (سنة ١٩٦٣).

المياه الثقيلة

يقول كاتب التقرير ان المياه الثقيلة ـ وهي المادة الضرورية في عملية انتاج البلوتونيوم ـ كانت في ذلك الوقت لا تتوفر بكميات كبيرة تسمح بتصديرها الا في النرويج واميركا (في العالم الغربي). وكانت هاتان الدولتان تشترطان موافقة الدولة المستوردة للمياه الثقيلة على حصر استعمالها للاغراض السلمية (مثل الابحاث العلمية او توليد الكهرباء) والسماح للدولة المصدرة بالتفتيش للتأكد من ذلك. وفي اوائل الستينات استوردت «اسرائيل» من


فانونو : فضح المعلومات بالارقام



مفاعل ديمونا : صمم على اساس.. ونفذ على اساس آخر!

النرويج ٢٠ طناً من المياه الثقيلة و ٤ اطنان من اميركا، موافقة على شروطهما المعهودة. وكانت تلك الكمية من المياه الثقيلة تكفي لتشغيل مفاعل «ديمونا» بشكل دائم نظراً لقلة المياه الثقيلة التي تفقدها المفاعلات الذرية اثناء تشغيلها. لكن «اسرائيل» خرقت اتفاقياتها مع النرويج واميركا واستعملت المواد التي استوردتها لتصنيع القنابل.

ولما احتاجت المزيد من المياه الثقيلة لزيادة انتاجها من البلوتونيوم والقنابل النووية، استوردتها من فرنسا التي كانت تحصل عليها ايضاً من النرويج واميركا، قبل ان بدأت فرنسا تنتج المياه الثقيلة حوالي سنة ١٩٦٧.

السر المكشوف

بدأت «اسرائيل» تصنع القنابل النووية في منتصف الستينات، اي منذ اكثر من عشرين سنة. ومع انها كانت تنكر باستمرار ان مفاعل «ديمونا» يستعمل لاغراض عسكرية، الا ان الاكذوبة كانت مفضوحة، وكانت تتوفر لدى العديد من اجهزة الاستخبارات ـ ربما في ذلك هيئة الاستخبارات الاميركية ـ معلومات اكيدة عن صناعة القنابل النووية في «ديمونا». ففي تقرير سري لهيئة الاستخبارات المركزية الاميركية سنة ١٩٧٦، جاء ان «اسرائيل» لديها من ١٠ الى ٢٠ قنبلة جاهزة. وقالت تقارير اميركية ان «اسرائيل» جهزت ١٣ قنبلة نووية اثناء حرب ١٩٧٣ ونقلتها الى مطاراتها لاستعمالها في حالة ما إذا دعت الضرورة العسكرية لذلك. ويظهر ان «الجسر الجوي» الذي اقامته اميركا اثناء الحرب لامداد الكيان الصهيوني بالسلاح والعتاد اثناء معارك الدبابات في سيناء كان يهدف الى ترجيح كفة هذا الكيان، واقناعه بعدم الحاجة الى استعمال سلاحه النووي.

ويقول الاستاذ ملهولن ان الكميات التي لدى «اسرائيل» من المياه الثقيلة تدل على انها قامت فعلاً بتوسيع مفاعل «ديمونا» فأصبح قادراً على انتاج ٧٥ ميغاوات على الاقل (بدلاً من ٢٤ حسب التصميم الاصلي) مما يعني انها تنتج سنوياً اربعين كيلوغراماً من البلوتونيوم (بدلاً من ثمانية). ويستنتج من ذلك ان مفاعل «ديمونا» ينتج عدداً اكبر من القنابل مما كان يعتقد سابقاً. وهو يرجح صحة المعلومات التي اعطاها لجريدة «الصندي تايمز» اللندنية (٥ تشرين الاول ١٩٨٦) الفني «الاسرائيلي» مردخاي فانونو الذي اشتغل لمدة عشر سنوات في مفاعل «ديمونا». وكان فانونو قد قال ان في حوزة «اسرائيل» من ١٠٠ الى ٢٠٠ قنبلة نووية على عكس التقديرات السابقة التي كانت تقول ان لدى الكيان الصهيوني اقل من ٣٠ قنبلة. ويجيء تحليل الاستاذ ملهولن لسعة مفاعل «ديمونا» وقدرته على انتاج البلوتونيوم مطابقاً لمعلومات فانونو.

ويجدر التذكير بقضية تهريب اكثر من ٨٠٠ جهاز «كرايترون» من اميركا الى «اسرائيل» قبل عدة اشهر. وجهاز «الكرايترون» يستعمل لتوقيت الانفجارات النوية. وكان حجم السرقة قد اثار الدهشة، لان احد لم يكن يدرك بعد مدى تطوير الصناعة النووية في الكيان الصهيوني.

من هو الهدف؟

يقول الاستاذ الاميركي صاحب الدراسة ان اميركا هي هدف الترسانة النووية «الاسرائيلية». وهو لا يعني بذلك ان القنابل النووية «الاسرائيلية» موجهة صوب اميركا. لكنه يقول ان الغاية منها هو ابتزاز اميركا وارغامها على الاستمرار بتزويد تل ابيب بما تشاء من السلاح والعتاد لضمان تفوقها الاقليمي. ويقول ان «اسرائيل» تهدد الولايات المتحدة باللجوء الى الاسلحة النووية في حالة عدم قدرتها على الدفاع عن نفسها بالاسلحة التقليدية، كما فعلت في حرب ١٩٧٣. ويستشهد على ذلك بالقول ان الفرنسيين ادركوا في وقت مبكر (سنة ١٩٥٩) ان هذا هو الهدف من التسلح «الاسرائيلي» النووي. واقتبس عن جريدة «الصندي تايمز» اللندنية (١٢ تشرين الاول ١٩٨٦) نقلها عن فرانسيس بيران ـ مسؤول الاسلحة النووية في فرنسا ـ قوله: «كنا نعتقد ان القنبلة الاسرائيلية كانت موجهة ضد الاميركان... لا لاستعمالها ضدهم ولكن لتحذيرهم من استعمال الاسلحة النوية في حالة فشل اميركا في تقديم المساعدات التي تطلبها اسرائيل منهم». ويقول الاستاذ الاميركي ان الاميركان لم يفهموا ما فهمه الفرنسيون منذ زمن بعيد.

ما العمل؟

يستنتج الاستاذ ملهولن من ذلك ان «اسرائيل» اصبحت قادرة على توريط العالم في حرب نووية، حيث ان الاصبع «الاسرائيلي» هو الذي يشد على الزناد النووي، واصبحت اميركا ومعها العالم رهائن لهذا الابتزاز الصهيوني. ويرى الاستاذ ملهولن ان على النرويج واميركا مسؤولية رئيسية في السيطرة على «اسرائيل» ويدعوهما الى الاصرار على حقوقهما القانونية بالزام تل ابيب بالسماح بالتفتيش على مفاعلاتها النووية والالتزام باستعمالها للاغراض السلمية فقط.

ولم يتطرق الباحث الاميركي لواجب العرب في حق الدفاع عن النفس. ومع انه اصاب بمطالبة النرويج واميركا بالاصرار على حقوقهما القانونية تجاه الاستهتار الصهيوني بهما، الا ان التساؤل عن واجب العرب تجاه هذا التحدي الصهيوني الخطير لوجودهم لا يقل اهمية عن ذلك. وأقل ما يمكن الاصرار عليه هو ابداء بعض الاهتمام بهذه القضية ودراسة الخيارات العربية. فلماذا لا تكلف الجامعة العربية، مثلاً، فريقاً من المفكرين العرب، بدراسة الخطر النووي الصهيوني وكيفية التعامل معه؟ ولماذا لا تمارس الدول العربية «اضعف الايمان» باثارة موضوع التسلح النووي «الاسرائيلي» في المحافل الدولية الملائمة، ولماذا لا تستفيد من الانتفاضة الجماهيرية في كثير من بلدان العالم ضد شبح الحرب النووية لاثارة حملة ضد البربرية الحديثة التي تمثلها الصهيونية في الشرق الاوسط؟

لقد ناقش الاستاذ الاميركي ملهولن «ظل اسرائيل النووي» من زاوية المصلحة القومية الاميركية. لكن الحق القومي العربي يظل يتيما في هذه القضية كغيرها من القضايا.

واشنطن
١٩٨٧/٣/١٦

حساب الربح والخسارة في سنة من اقتسام السلطة بين ميتران وشيراك

تجربة «التساكن».. نجحت

.. والخريف القادم موعد العد التصاعدي نحو الانتخابات الرئاسية

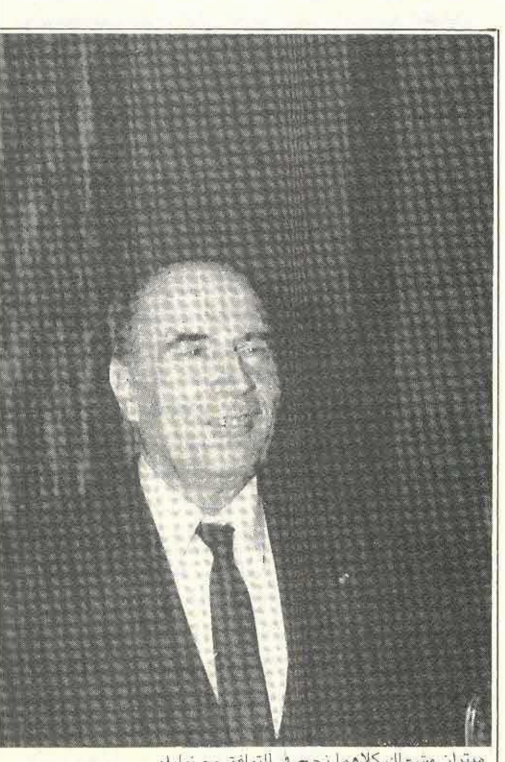
حيوية الاطراف الاجتماعية والقوى الحزبية الفرنسية، المختلفة، تظهر في انشطتها الخصوصية او جدلها المشترك حول القضايا التي تفصل بين اليمين او اليسار، بين قضايا الامن والاقتصاد الوطني او شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية.

ووضع ما يسمى بـ «التساكن» او «التعايش» الراهن على مستوى اقتسام سلطة الحكم الرئاسية (رئاسة الجمهورية» والتنفيذية (الوزارة الاولى) بين اليسار الذي فقد اغلبيته البرلمانية في ١٦ آذار (مارس) من العام الماضي، واليمين الذي استرجع هذه الاغلبية، في التاريخ نفسه بعدد محدود من المقاعد : ان هذا الوضع، وبالرغم مما يمليه من ضرورة لجم الصراعات الجذرية بين شريكي الحكم، قد عرف ويعرف تطورات واحتدامات قصوى منذ انطلاق عهده مع فوز اغلبية تحالف اليمين.

واليوم، وبعد مضي سنة على هذه الصيغة السياسية الفريدة في تاريخ الجمهورية الفرنسية يتوقف المراقبون، ومختلف الاطراف المشاركة في الحياة السياسية الفرنسية، للقيام بعملية جرد لعام من هذه الفترة المميزة، ويتبينوا حسابات الربح والخسارة. والواقع ان الجرد بدأ منذ الاسابيع الاولى لاتفاق فرانسوا ميتران، وجاك شيراك على اقتسام السلطة، وتجنيب البلاد ازمة دستورية تعصف بالدولة القائمة حالياً وفق بنود الجمهورية الخامسة المؤسسة سنة ١٩٥٨ مع الجنرال ديغول. وربما كان الداعي للتبكير في عملية الجرد، هذه، هو احساس الشركاء بأن الامر يتعلق بعملية ولادة قيصرية لجنين سياسي لم يكن بمقدور أي شريك جدي تجنبها اللهم على حساب تخريب الرحم كله او توفر رحم قادر على ان يحبل بتجربة جديدة كلياً. والتذكير ببعض الوقائع والعناصر جد ضروري لفهم الحالة.

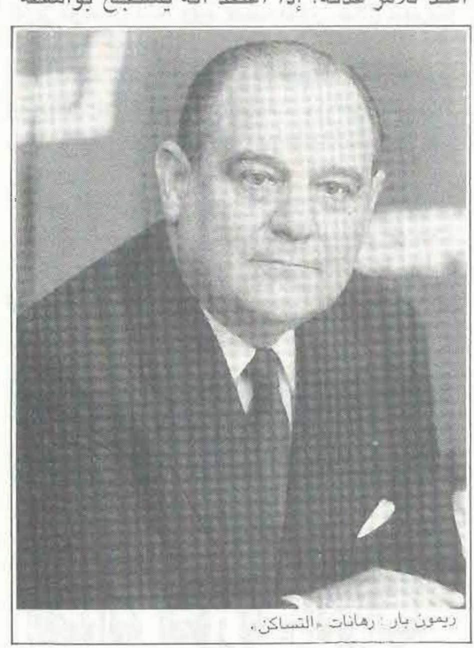
في الاسابيع الاخيرة التي سبقت الانتخابات التشريعية للعام ١٩٨٦ كانت استفتاءات الرأي العام تذهب كل مذهب وتتضارب فيها التقديرات ذات اليمين وذات الشمال، ثم ان هذه الاستفتاءات ما لبثت ان راحت تتوازن لتتفق على تقييم واحد عُدَّ بمثابة حكم الرأي العام على انتخابات حُسم سلفاً ان اليمين المنهزم سنة ١٩٨١ سيفوز بها، وبالتالي يسترجع المبادرة، اي كرسي السلطة التنفيذية. لكن التقييم ذاته بقي متشككاً في مقدرة القوى السياسية المنتصرة على ان تكتسح باختياراتها الرأي العام، وتتوصل الى تحصيل اغلبية قصوى تؤهلها للزحف مباشرة، بعد نتائج قصر البوربون (البرلمان) الى قصر الاليزيه (مقر رئاسة الجمهورية). وما ظهر في ما بعد اكد هذا الشك الذي اصبح حقيقة، فتحالف اليمين لم يحصل على الاغلبية سوى بخمسة مقاعد زائدة عن اليسار، دون ان ندخل في الحساب، هنا، مقاعد اليمين المتطرف او الجبهة الوطنية بزعامة جان ماري لوبين (حوالي ٣٠ مقعداً).

وإذا كانت مؤسسات استفتاء الرأي والمنابر الاعلامية والدوائر الدبلوماسية الملاحظة، وكذلك المؤسسات المالية الدولية قد انصرفت الى طرح توقعات تؤذن بساعة الحسم لصالح تيار تاريخي سيثأر لنفسه من خمس سنوات من الهزيمة، فان هذا التيار ذاته، والحزب الاشتراكي الذي يوجد زعيمه في رئاسة الجمهورية كانا يعرفان، معاً، ويدركان بأن النتائج لا يمكن ان تنجب إلا وضعاً معلقاً، وبعملية قيصرية محفوفة بشتى المخاطر، ولكن لا مناص منها إذا اريد الحفاظ على الجنين والرحم الذي يحويه في آن. وبعبارة اخرى فان فكرة «التساكن» بين حكومة تنفيذية يمينية، وبين رئيس جمهورية يساري لم يكمل سباعية حكمه، بحسب الدستور، بدت مساراً لا مناص منه، حتى ولو شكل هذا اللقاء القسري تضييقاً على قدرة اليمين لتطبيق برنامجه الانتخابي بالكامل. ولم يكن من السهل ترتيب قواعد «اللعبة» بسهولة خاصة والامر يتعلق بتجربة غير مسبوقة في الحياة السياسية الفرنسية. ولم تكن النوايا، ايضاً، على ما ينبغي من الصفاء، لقد كان كل طرف يحسب حساب الخصم بغير قليل من المكر والتوجس. ومن مجمل الحسابات راح الفضاء السياسي الجديد للتساكن يتشكل بالتدريج في سلسلة من اللقاءات والافتراقات. لقد عوّل اليسار على عرقلة نشاط الحكومة، وقضم اختصاصاتها، وخاصة في ميداني الدفاع والسياسة الخارجية، ودفعها، بالتدريج، كي تعيش في وضع تناقض بين اختياراتها وإمكانات ممارساتها وثقة



ميتران وشيراك كلاهما نجح في التوافق مع نواياه

الناخبين بها، يستطيع الحزب الاشتراكي ان يحصد غلاله في الانتخابات الرئاسية، والحق ان هذا قليل من كثير. اما تحالف اليمين فانه بدوره، اعد للامر عدته، إذا اعتقد انه يسنجح بواسطة


ريمون بار : رهانات «التساكن».

الاجراءات التي سيقدم على تنفيذها، في جعل رئيس الجمهورية يضطر الى الامحاء او التحول الى مجرد «شبح» لا حول له ولا قوة، ومن ثم الى الاعتراف بعجزه الكامل والاقدام على الاستقالة التي ستؤدي الى تنظيم انتخابات سابقة لاوانها، اي قبل ايار (مايو) ١٩٨٨.



ولم تكن قواعد اللعبة هذه، ولا النوايا الكامنة خلفها خافية على رئيس الوزراء السابق البرفسور ريمون بار الذي قرر منذ بداية الشوط الاول للعبة ان يخوض «معركة» مستقلة، دون ان يتخلى رغم كل شيء، عن نصرة «القبيلة»، فمنذ البداية اعلن انه ضد «التساكن»، واصر على ان هذه العملية لا تعدو ان تكون شركاً ينصبه الاشتراكيون للايقاع بقوى اليمين، اي جعلهم يتسلمون مقاليد الامور دون ان يكونوا قادرين، حقاً، على تنفيذ اية خطة شمولية، وبالتالي فما ان يحين الظرف الانتخابي الرئاسي حتى تتلف كل اوراقهم، وتنزل اسهمهم امام الرأي العام، وإذ ذاك ستسقط الثمرة يانعة وحدها في يد الرئيس ميتران الذي لن يجد اية صعوبة في معاودة سباعية حكم جديدة.

والى هذه اللحظة، فان كثيراً من المراقبين لا يشكون في صواب تقدير البرفسور بار وحصافة رأيه وامامهم دليل قاطع هو الرجحان المتصاعد لكفته في استفتاءات الرأي. لكن شيئاً آخر راهن عليه بار ولم يتحقق، ونقصد وصول الوضعية السياسية الفرنسية الى مازق يؤدي حتماً الى انتخابات سابقة لأوانها، تكون بمثابة صدور حكم بفشل تجربة «التساكن».

اجل فقد خاب هذا الرهان، وها هي فرنسا تدخل عامها الثاني موزعة في حكمها بين يمين ويسار، ولا يوجد في الافق القريب ما يوحي بأن نفس التجربة سينقطع بعد اسابيع قريبة، رغم كل ما عاشته البلاد منذ ١٦ آذار من العام الماضي والى اليوم، في اطار هذه التجربة، من صدامات بعضها جوهري وبعضها الآخر ظرفي، ورغم السجالات السياسية الحادة، والحروب الباردة والالغام الموقوتة، والصراعات التي بلغت في حدتها درجة الانفجار في الشارع. ويمكن القول بايجاز بان الطرفين الشريكين في السلطة قد نجحا، كل وفق حساباته، في التوافق مع نواياه وتحقيق مكاسب تكتيكية لا يعرف احد بعد ما ان كانت ستسهم ايجاباً في الوصول الى افق الاستراتيجية المنشودة.

بيد ان اهم ما ينبغي التركيز عليه منذ الآن وعلى امتداد الشهور القادمة هو ضبط العدّ التنازلي لظاهرة التساكن في اطار الضبط الاكبر للعد التصاعدي للانتخابات الرئاسية القادمة. وإذا ما اعتبرنا شهور الصيف القريبة فترة زمنية بيضاء فان الفترة الموالية لها ليست الا مسافة انتقالية سيحرص كل جانب على التعايش خلالها، ولان المعركة آنئذ سيكون موضوعها جني ثمرة التعايش ومحاولة كسب الرهان.

وجملة القول ايضاً، ان تجربة التساكن قد نجحت فعلاً لانها اوصلت فرنسا الى افق الحملة الانتخابية الرئاسية التي تتشكل ملامحها من الآن. اما لغتها فموعد الاستماع اليها الخريف القادم، وفي الخريف تبدأ اوراق الشجر بالتساقط في انتظار ان تنبت في الربيع، ربيع ١٩٨٨.

سليمان الزواوي

THE TIMES

التايمز

جنبلاط يستعد للمستقبل

بقلم : روبرت فسك

في مقابلة مع السيد وليد جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني خلال الاسبوع الماضي، قال انه كان قد نصح السيد تيري ويت مندوب اسقف كانتربري في بريطانيا بأن لا يأتي الى لبنان، وبأن لا يقيم في بيروت الغربية، لكن يبدو ان السيد ويت اعتقد ان في امكانه تحرير عدد من الرهائن الغربيين.

اما عن هدف الخاطفين فيرى جنبلاط انه «ربما كانوا يطالبون بمزيد من النقود والاسلحة او قطع الغيار لاسلحة في دول اخرى».

لقد كان من الخطأ ان يأتي تيري ويت الى بيروت وأن يطلب حمايتنا في هذه الظروف».

من ناحية اخرى اعرب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي عن جهله، بهوية الخاطفين إذ قال «يبدو انه قد اختطف على يدي جهة ما. من هي هذه الجهة؟ هل هي فئة رسمية ام عصابة ؟ لا اعرف ؟».

كان جنبلاط يبدو مشغول البال، فالقوة التابعة له قد اختفت من بيروت الغربية منذ دخل اليها السوريون، لكن كان من الواضح انه يفكر بمشروعين مهمين : تعزيز قوته العسكرية في جبال الشوف، وتعزيز تحالفه مع الشيوعيين وغيرهم من التنظيمات اليسارية على النمط الذي اسسه والده كمال جنبلاط في لبنان قبل اغتياله.

سأحاول زيادة قوتي العسكرية لاني خائف من الجيش اللبناني والكتائب الذين ربما حاولوا غزو منطقة الشوف. ان الضمان للمستقبل يكمن في الحصول على الاسلحة الخفيفة والذخيرة، إذ علينا ان نتدرب. ونتدرب ونتدرب ونتدرب ونتدرب».

لا يستمتع جنبلاط عادة في تكرار الكلمات، لكن لا يوجد ادنى شك في تصميمه على ما يقول. اما اسلحته فمصدرها الاتحاد السوفياتي، وهي لا تأتي حالياً بسبب الطقس السيء كما قال وهو ينظر عابساً الى الثلج الذي اغلق طرقات الجبل.

وليد جنبلاط الذي يسافر الى دمشق بانتظام لا يعتقد بوجود حل للازمة اللبنانية على الاقل «في حياته». لكن ماذا سيقول والده عن لبنان لو لم يُقتل في عام ١٩٧٧ ؟

«أنا مسرور لانه قُتل قبل عشر سنوات، فقد وفّر على نفسه كثيراً من الاهانات».

ما هي هذه الاهانات ؟

«الغزو الاسرائيلي للبنان واشياء اخرى».

ما هي هذه الاشياء الاخرى ؟

«الذهاب الى دمشق من وقت لآخر.. مثلاً»، اجاب السيد جنبلاط.

١٩٨٧/٣/١٢

Le Monde

لوموند

جنبلاط: «الاسلام ليس فارسيا»



... وقال وليد جنبلاط في مقابلة اخرى اجرتها معه مندوبة صحيفة «اللوموند» فرانسواز شابو :

«اننا نبدأ من الصفر. هذه مرحلة جديدة في الحرب اللبنانية».

كانت تلك بداية الحديث مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط.

كأنها مصادفة من القدر : ان يكون الدخول السوري الثاني لبيروت الغربية قبل ثلاثة اسابيع فقط من الذكرى العاشرة لاغتيال والده كمال جنبلاط ١٦/٣/١٩٧٧ !!

طُرد وليد جنبلاط من بيروت الغربية إثر دخول القوات السورية بعد اسبوع من المعارك العنيفة الناجحة ضد «أمل».

هل يتوقع ثأراً من دمشق ؟ «ليكن ما يكون. السوريون غاضبون وقد هددوا معتقدين بأني متواطيء مع ياسر عرفات. بل اننا اليوم مصنّفون على اننا عرفاتيون - «اسرائيليون». اما الحزب الشيوعي اللبناني فهو متهم بتمثيل الموساد في لبنان. انها اتهامات سخيفة وغبية».

حول خروج الفلسطينيين كان وليد جنبلاط واضحاً «اعتقد اننا بحاجة للعنصر الفلسطيني المسلح في لبنان من اجل القضية اللبنانية والفلسطينية. الفلسطينيون بحاجة لان يكونوا مسلحين من اجل ضمان حياتهم والاستمرار في نضالهم. بالتأكيد، ليس بالطريقة نفسها التي سبقت عام ١٩٨٢. لكن لا يمكننا تقليصهم الى وضع لاجئين تحت حذاء الجيش اللبناني».

ورث وليد جنبلاط عن والده قيادة الطائفة الدرزية وكذلك طموحاته الوطنية العربية. وهو يرى في صعود «حزب الله» خطراً يوازي خطر التطرف المسيحي «سأواصل نضال والدي من اجل العروبة. لكن لسوء الحظ، ما الذي سيتبقى من العروبة في لبنان إذا كانت قوات الكتائب تتطلع للغرب، والسلفيون يلتفتون الى الفرس ؟»

«على «حزب الله» ان يفسر العلاقة الاميركية - الايرانية. افهم قضية الرهائن على انها مشكلة انسانية يجب تسويتها. لكن هناك مسألة سياسية اهم من تيري ويت والآخرين : هناك علاقات دائمة بين الفرس واليهود. وهذا ثابت. ان الفرس يريدون طريقاً الى البحر المتوسط».

عن علاقته بسورية، قال زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي «لدينا البحر واسرائيل وسورية. اخترنا سورية من باب المصلحة والتقاليد. بعد موت والدي بأربعين يوماً ذهبت الى دمشق على الرغم من كل ما حدث. فنحن عرب وقد كنا دائما حراساً لحدود العروبة والاسلام ولن نكون ابداً حراساً لحدود اسرائيل».

بعد مرور عشر سنوات على اغتيال والده، ما الذي توصل اليه وليد جنبلاط من خلال تجربته السياسية الخاصة ؟

«اعتقد انني الى حد ما قد جسدت حلم والدي ورغباته : لدينا حزب ومؤسسات. من قبل كان هناك رجل واحد. ولدينا الآن ميليشيا صغيرة هي الضمان.

«من افضل الميليشيات تدريباً في لبنان، وتتلقى اسلحتها مباشرة من الاتحاد السوفياتي في حالة تعرضي مثلاً لحادث سيارة (اطلقت النار على والده في سيارته) من المهم ان يكون هناك من يكمل الطريق».

١٩٨٧/٣/١٨

The Economist

الايكونوميست

الصداقة السورية ـ الايرانية



بارسال قواتها الى بيروت الغربية، دفعت سورية بصداقتها مع ايران نحو الانهيار خاصة بسبب الضاحية الجنوبية لبيروت التي ما زالت مغلقة بوكلاء ايران المحليين.

سورية و «أمل» من جانبهما يرغبان في التأثير على الغرب عن طريق تحرير رهائنه الموجودين لدي «حزب الله»، بينما لايران و «حزب الله» اغراض اخرى من الرهائن. فالجانبان يريدان مبادلتهم بالمعتقلين السبعة عشر بتهمة التفجيرات في الكويت منذ عام ١٩٨٣. كما ترغب ايران ايضاً في مقايضتهم بأسلحة من الولايات المتحدة وفرنسا من اجل متابعة حربها ضد العراق.

في الاسابيع الثلاثة الماضية اعلن النظام الايراني دعمه الصريح لـ «حزب الله ضد سورية لان الضاحية الجنوبية في نظر ايران، هي الموقع المتقدم للجمهورية الاسلامية في لبنان مستقبلاً !

وقد عبر منتظري الذي ما زال خليفة الخميني على الرغم من افول نجمه الى حد ما مؤخراً عن غضبه بسبب مقتل ٢٣ من ميليشيا «حزب الله» على ايدي القوات السورية في الشهر الماضي واصفاً ما حدث بأنه «كربلاء القرن العشرين».

الجدير ذكره ان ايران قد اعادت سفيرها الى بيروت بتاريخ ١٩٨٧/٣/٧ بعد غياب دام اكثر من ثلاث سنوات، فاستقبله سكان الضاحية الجنوبية استقبالاً حافلاً. اما فريق الملالي الذي جاء معه فقد كانت المهمة الاولى التي قام بها هي الوقوف على قبور «الشهداء» الذين قتلهم الجيش السوري.

ماذا يمكن لسورية ان تفعل امام تحدي قيادات «حزب الله» التي تعلن رفضها السماح بتجريدها من

الاسلحة مدعية ان هناك «خطأ احمر» حول الضاحية، على السوريين ان لا يتجاوزوه.

الواقع ان لسورية سبباً مهماً لاعادة النظر في علاقاتها مع ايران، خاصة بعد تساؤلات منتجي النفط العرب الذين يدعمون سورية عن اسباب دعمها لايران الفارسية ضد العراق العربي. وقد تزايد الحرج السوري الآن بسبب حلقات مسلسل «كربلاء» الايراني في جنوب العراق. الذي دفع الرئيس السوري للقول بأنه لا يوافق على احتلال ايراني لاراض عراقية. علماً بأن هذا «الفيتو» لم يؤثر على خطط ايران العسكرية.

من ناحية اخرى، تعاني سورية من صعوبات في علاقاتها النفطية بايران. فقد كانت دمشق تحصل على مليون طن من النفط المجاني سنوياً من طهران بالاضافة الى خمسة ملايين اخرى بأسعار تشجيعية. غير ان البرلمان الايراني وجه النقد لسورية منذ حوالي عام لانها لم تسدد أياً من ديونها البالغة ٢,٣ بليون دولار مما دفع ايران خلال الاثني عشر شهراً الماضية الى تصدير الكمية نفسها من النفط المجاني وقطع الجزء الاكبر من النفط الرخيص عن سورية.

سورية لم تسدد ديونها حتى الآن وايران لن تهدي بترولها الى الابد. من هنا يمكن فهم المأزق السوري في الوقت الراهن، اي تخلي دمشق عن خطة اقتحام مناطق «حزب الله» في الضاحية الجنوبية التي اصبحت مُغلقة بوكلاء طهران البعيدة. فهل ستستمر سورية بغض النظر عن هذه اليد الموجهة ضدها؟

١٩٨٧/٣/١٤

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by NEWSWEEK INC.

نيوزويك

الفلسطينيون الجدد

يواصل الشبان الفلسطينيون في الضفة الغربية تحديهم «لاسرائيل» على الرغم من الثمن المرتفع لهذا التحدي: فقد قامت سلطات الاحتلال بسجن آلاف الفلسطينيين في السنوات الاخيرة، وقتلت طالباً وجرحت عشرين على الاقل في شهر كانون الاول / ديسمبر الماضي.

المتظاهرون في الاراضي المحتلة يفعلون اكثر من رمي الحجارة وحرق اطارت السيارات. فقد بدأت الاراضي تفرز جيلاً جديداً افضل تعليماً وأكثر تطوراً من الناحية السياسية. انهم مستعدون لتحدي القادة العرب التقليديين بالطريقة التي يتحدون بها المحتلين «الاسرائيليين». حتى السلطات «الاسرائيلية» تعترف بأن الضفة الغربية قد بدأت تنتج محصولاً مهماً من القادة المستقبليين «كثيرون منهم اذكياء وعنيدون، مما زاد في صعوبة عملنا».

لم يكن هذا ما ينويه «الاسرائيليون» بالتأكيد عندما احتلوا الضفة الغربية وغزة في عام ١٩٦٧

فتحت ضغط عقدين من الاحتلال العسكري، تفجر الحس الوطني بين الـ ١,٣ مليون فلسطيني، غالبيتهم لا تعتقد انها مدينة بالولاء للاردن. انهم يشعرون انهم فلسطينيو الهوية.

في جامعات الضفة الغربية الاربعة، في نابلس وبير زيت والخليل وبيت لحم، المجال مفتوح لتعليم اعلى بين الشباب الفلسطيني، إذ يبلغ عدد الطلاب الآن ١٠ آلاف طالب من بينهم ٣٥٪ من الفتيات. مجالات التخصص المتاحة هي: العلوم الانسانية والاجتماعية، والعلوم الطبيعية، والهندسة، والاقتصاد. ثمة ايضاً مدرسة التمريض ومدرسة لادارة الفنادق.

الملفت للانظار هو ان الانتخابات الجامعية قد خلقت حساً ديمقراطياً متميزاً بين الطلبة. فالمرشحون لمجالس الطلبة معروفون باتجاهاتهم السياسية: البعض موال لياسر عرفات ومنظمة التحرير، والبعض الآخر مسلم سلفي، بالاضافة الى آخرين ينتمون الى مجموعات يسارية صغيرة.

تذكر الحملات الانتخابية في هذه الجامعات بالحملات السياسية في بعض الدول الغربية، مع فارق مهم، يضمن النجاح «إذا اعلن المرشح انه دخل السجن بسبب مظاهرة ضد اسرائيل. فيكون سجله في المقاومة هو الورقة الرابحة». كان هذا ما قاله صائب عريقات مدرس العلوم السياسية في جامعة النجاح. واضاف السيد عريقات «ان المرور بالسجن هو شرط اساسي للقيادة». تضم الجامعات بالطبع مسلمين متدينين، لكنهم يعتبرون خميني «شخصية تنتمي الى القرون الوسطى». اما القذافي فيتفق في النظرة إليه الجميع تقريباً بمن فيهم المتطرفون «انه رجل متهور».

بوجه عام يرى الفلسطينيون ان عليهم هم ان يخوضوا معركتهم إذ لا احد سيقوم بالمهمة نيابة عنهم.

البحث عن عمل:

كثيرون من الشبان يعرفون سلفاً وقبل التخرج ان معركة ايجاد عمل معركة خاسرة. فالضفة الغربية بلا صناعة تقريباً. ولا استثمارات جديدة فيها، اي لا وجود لعمل فيها تقريباً. لذلك فان عدد العاطلين عن العمل من خريجي الجامعات يصل الى ١٢ ألف طالب

ان الجيل الفلسطيني الجديد يقوم بمهمة تغيير المناخ الثقافي في الضفة الغربية، فتوزيع الصحف قد ارتفع بنسبة ٧٠٪ خلال السنوات الخمس الاخيرة، كما تضاعف بيع الكتب في القدس الشرقية خلال الفترة نفسها. وتشكلت اول شركة مسرحية في الاراضي المحتلة من فريق من الممثلين الهواة.

يعلق السيد فيصل حسيني من القدس على هذه الظواهر قائلاً «ان هؤلاء الشبان على يقين من مسألتين: انهم مصممون على بناء دولة فلسطينية ذات يوم، ومصرون على ان يجعلوها ديمقراطية».

١٩٨٧/٣/٢٢

LE MATIN

لو ماتان

دهشة اميركية

مجرد ذكر اسم جوناثان بولارد في هذه الايام كفيل باثارة التوتر وعدم الارتياح في اوساط الطائفة اليهودية الاميركية حيث تستمر ردود الفعل والجدل الذي لم ينته. فخيانة بولارد فرصة لتعزيز الاعتقاد بأن «اسرائيل» اهم من اميركا في نظر اليهودي الاميركي.

مع ان عدداً من اليهود الاميركان «يتفهمون» دوافع جوناثان بولارد لكنهم لا يتفقون معه ويتخوفون من النتائج السلبية لعمله على المدى البعيد، اي تأثير ذلك على نظرة بقية المجتمع الاميركي لهم.

بالنسبة لعدد من الاميركان غير اليهود، تعتبر جريمة بولارد على درجة عالية من الخطورة لانها تمت بناءً على اوامر دولة صديقة يربطها بالولايات المتحدة اتفاق رسمي يقضي بعدم الشروع في نشاطات التجسس بينهما.

اما ان تكون الجهة التي قامت بالتجسس هي «اسرائيل» فان ذلك يعتبر حدثاً خطيراً، خاصة وان غالبية الشعب الاميركي يوافق دون تحفظ على المساعدات السنوية التي تقدمها واشنطن «لاسرائيل» من اجل ضمان حياتها الاقتصادية والعسكرية في منطقة معادية. ان الاميركيين يشعرون بالعار بسبب سلوك جوناثان بولارد وسلوك القادة «الاسرائيليين» ايضاً الذين لم يصدق احد ادعاءاتهم بالبراءة. ولعل من المفيد استعراض واحدة من الرسائل التي ارسلها المواطنون البسطاء الى بريد القراء في الصحف الكبيرة، فقد كتب احد قراء الواشنطن بوست يقول «ألا تكفي مساهمة عشرات الآلاف من الاميركيين بملايين الدولارات في الاستثمارات الخاصة في اسرائيل؟ ألا يكفي ما تقدمه الولايات المتحدة من مساعدة عسكرية وحماية لاسرائيل؟ لماذا تريد اسرائيل إذن سرقة اسرار دولتنا؟»

لا احد بالطبع يفكر بأن الكونغرس الاميركي سيتوقف فجأة عن منح «اسرائيل» الثلاثة مليارات دولار كمساعدة سنوية، لكن يعتقد ان «قضية بولارد هي عنصر واحد ضمن عدة عناصر يمكنها ان تؤثر سلباً على العلاقات بين البلدين». كان هذا ما اكده هيمان بوكبندر ممثل الطائفة اليهودية في واشنطن.

من بين هذه العناصر دور «اسرائيل» في مبيعات الاسلحة السرية لايران، ومتابعة تزويد جنوب افريقيا بالاسلحة مما يعتبر خرقاً للقوانين الاميركية التي تحظر على الولايات المتحدة تقديم المساعدة لاي بلد يسلم اسلحة لنظام بريتوريا.

١٩٨٧/٣/١٦

بينما القمح سلاح استراتيجي اميركي

فجوة كبرى في الامن الغذائي العربي

الطبقات الفقيرة العربية لا تحصل على نصيبها العادل من الغذاء.. والانظمة العربية غافلة عن وضع خطة استراتيجية زراعية واحدة !

مع كل اشراقة شمس تدفع المنطقة العربية الملايين من الدولارات الى اسواق العالم الخارجي، ثمناً لاستيراد الطعام الضروري. وذلك على الرغم من ان الزراعة هي النشاط الاقتصادي الغالب في معظم الاقطار العربية. وتتزايد خطورة الوضع يوماً بعد آخر نتيجة لاتساع الفجوة الغذائية المستمرة وتناقص نسبة الاكتفاء الذاتي، وتزايد الواردات الغذائية للمنطقة العربية وقد جاوزت عام ١٩٨٤ اكثر من ٢٤ بليون دولار، بينما لم تبلغ اكثر من بليوني دولار عام ١٩٧٠، وحوالي ٢٠ بليون في بداية الثمانينات.

وهنا تجدر الاشارة الى ان لمشكلة الغذاء في المنطقة العربية اكثر من جانب، فهي مشكلة عجز الانتاج عن ان ينمو بمعدلات نمو الطلب على الغذاء. وهي من ناحية اخرى مشكلة انخفاض نوعية الغذاء الذي يحصل عليه الفرد. فضلاً عن كونها مشكلة سوء توزيع للغذاء بين مختلف الاقطار العربية من جهة، وبين الطبقات الاجتماعية داخل الدولة الواحدة من جهة اخرى، بحيث لا تحصل الطبقات الفقيرة على نصيبها العادل من الغذاء. وبمعنى آخر لا تكمن المشكلة الغذائية في المنطقة العربية في كميات الغذاء الذي يحصل عليه الفرد فحسب، وانما ايضاً مشكلة نوعية الغذاء ذاته بالنسبة للطبقات الفقيرة. ولا يخفى ما لذلك من آثار بعيدة المدى «إذ يترتب عليها انخفاض المستوى الصحي، وانتشار امراض سوء التغذية، وهو ما يخفض من انتاجية العمل ويؤدي الى ارتفاع معدلات الوفيات خاصة بين الاطفال».

دور الدول الرأسمالية

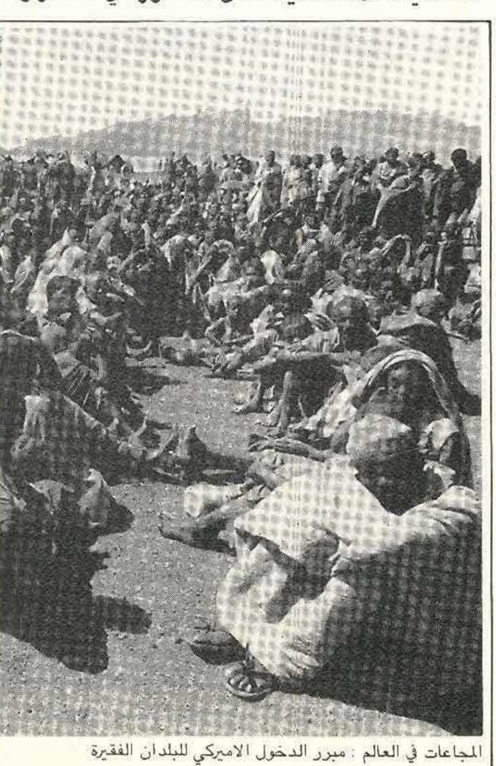
ولاشك ان الوضع الغذائي في البلدان العربية يتحدد بالنمط الحالي لتقسيم العمل الدولي في الزراعة، اي التخصص في انتاج مداخيل صناعات زراعية تعتمد على السوق الخارجية كصادرات القطن وقصب السكر والموز والفول السوداني.. الخ. ومن ثم فقد لعبت البلدان الرأسمالية الكبرى دوراً رئيسياً في اعاقة تطور القوى المنتجة الزراعية لهذه البلدان. الامر الذي ادى الى سيادة علاقات انتاج في الريف العربي ادت الى تفتيت الارض وسيادة المزارع الصغيرة. وهذا ما يقود في النهاية الى تبديد الناتج الزراعي وانخفاض انتاجية العمل الزراعي وبالتالي انتاج الغذاء.

ولقد أدت السياسة الزراعية التي اتبعتها البلدان العربية خلال حقبة السبعينات الى حدوث خلل واضح في التركيب المحصولي، وذلك كنتيجة للتغيرات في نمط تقسيم العمل الدولي في الزراعة، الذي برزت اهم نتائجه في التوسع في المحاصيل الاقل اهمية من منظور الامن الغذائي، واخذت تركز على زراعة منتجات زراعية غير تقليدية. وكان من نتيجة ذلك تزايد اهمال الغذاء، ومن هنا تناقصت نسبة الاكتفاء الذاتي منه بصورة كبيرة (من حوالي ٨٥٪ الى اقل من ٥٠٪ تقريباً) في الحبوب، وخصوصاً القمح الذي تناقصت نسبة الاكتفاء الذاتي منه من ٤٦٪ الى ٣٧٪ تقريباً. وذلك في الوقت الذي تزايدت فيه نسبة الاكتفاء الذاتي في الخضراوات والفاكهة فقد وصلت الى ٩٥٪. يضاف الى ذلك الاهمال النسبي الواضح في الاستثمارات الموجهة للتنمية الزراعية، فما زالت نسبة الاستثمارات الزراعية الى اجمالي الاستثمار الكلي تدور حول ٩٪ تقريباً. وبالتالي بلغت نسبة مساهمة قطاع الزراعة من الناتج المحلي الاجمالي حوالي ٧٪.

ظاهرة الهجرة عائق اخر

وقد لعبت ظاهرة الهجرة التي تشهدها المنطقة العربية منذ منتصف السبعينات حتى الآن، دوراً رئيسياً في تفاقم المشكلة الغذائية. سواء تمثلت في الهجرة الداخلية (ونقصد بها الهجرة من الريف الى المدينة داخل حدود البلد الواحد) او الهجرة بين الاقطار العربية.

وما يهمنا في هذا الصدد ان حركة انتقال العمالة هذه ترتب عليها العديد من النتائج، كان اهمها ارتفاع تكلفة الانتاج، نتيجة لنقص العمالة الريفية. هذا فضلاً عن ارتفاع الاجور، مع عدم ارتفاع اسعار السلع الزراعية بالمعدل ذاته، مما ادى الى تناقص عائد المزارع الصافي. هذا ناهيك عما احدثته هذه الظاهرة من تاثيرات جوهرية في انماط القيم لدى هذه العمالة المهاجرة، وما ترتب عليها من تغيير في وجهة نظرتهم تجاه العمل الزراعي، وتفضيلهم العمل في المجالات الاخرى (غير الزراعية في الاساس). ومما لاشك فيه ان لاستمرار الوضع الحالي في مجال انتاج الغذاء العربي العديد من المخاطر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. فمن الناحية الاقتصادية تكمن الخطورة في استمرار



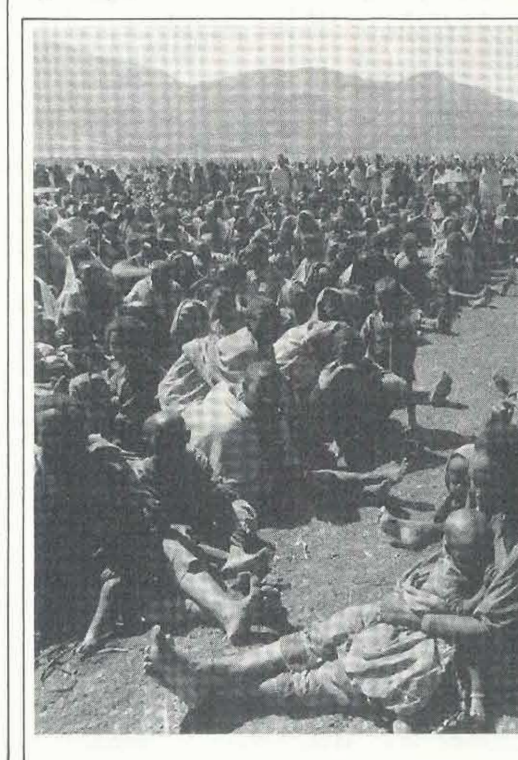
المجاعات في العالم : مبرر الدخول الاميركي للبلدان الفقيرة

الوضع الحالي وما يمكن ان يحدثه من آثار على موازين المدفوعات العربية.

والمتتبع لتطور الاوضاع في سوق القمح الدولية يلحظ على الفور، ان سعر الطن قد ارتفع منذ منتصف السبعينات من ٥٦ دولاراً للطن عام ١٩٧٣ الى ٢٤٠ دولاراً، وظلت هذه الاسعار في ارتفاع حتى منتصف الثمانينات. وهبط السعر في العام الماضي الى حوالي مائة دولار للطن تقريباً. وهنا تجدر الاشارة الى ان الاقطار العربية مجتمعة استوردت عام ١٩٧٤ ٧,٤ مليون طن من القمح بحوالي ١٧٧٤ مليون دولار. في حين انه لولا رفع الاسعار لدفع العرب حوالي ٥١٨ مليون دولار فقط لهذه الكمية المستوردة. وبالتالي تكون المبالغ الاضافية التي تحملتها الاقطار العربية عام ١٩٧٤ نتيجة لارتفاع سعر القمح ١٢٥٦ مليون دولار، ولا يخفى ما لذلك من آثار على موازين المدفوعات.

رؤية خاطئة

وهنا يرى البعض ان الزيادة في اسعار القمح هذه قد عوضتها الزيادة في اسعار النفط العربي خلال هذه الفترة. وقد يكون ذلك صحيحاً ـ بعض الشيء ـ الا اننا يجب ان لا نتجاهل الفروق الطبيعية بين كل من السلعتين. فالنفط ثروة نافذة ـ سواء في المنظور القريب او المتوسط ـ اما القمح فهو، على العكس من ذلك تماماً، منتج زراعي متجدد، ويمكن ان تزداد الانتاجية منه باستخدام وسائل واساليب انتاج حديثة. ومن المفارقات انه في الوقت الذي ارتفعت فيه اصوات البلدان الغربية الرأسمالية مطالبة باستخدام سلاح الغذاء ضد البلدان العربية، فانها اقامت الدنيا في اعقاب تصحيح اسعار النفط في اعقاب تشرين الاول ١٩٧٣.



ويؤدي استمرار الوضع الحالي في الوطن العربي الى تعميق التبعية للبلدان الرأسمالية، ومزيداً من الاندماج في السوق الرأسمالية الدولية، بما يعنيه ذلك من عرقلة لعملية التنمية الاقتصادية التي ترغب في بلوغها البلدان العربية.

فمن المعروف ان تجارة القمح تتركز اساساً في الولايات المتحدة الاميركية والبلدان التي تدور في فلكها. وهنا تشير الاحصاءات الى ان اربعة بلدان فقط تزود اسواق التصدير الدولية بما يزيد عن ٨٠٪ من جملة المعروض فيها. وهي الولايات المتحدة الاميركية ٤٠٪، وكندا حوالي ١٧٪، وكل من فرنسا واستراليا ١٢٪. الامر الذي يضع البلدان العربية تحت رحمة الولايات المتحدة الاميركية وهو ما يتيح لها فرض الشروط بما يتلاءم مع مصالحها الخاصة واستراتيجتها الشاملة والهادفة اساساً الى امرين: اولاً إبقاء البلدان العربية ضمن اطار السوق الرأسمالية، مع محاولة ابقاء تبعيتها في اطار التقسيم الدولي للعمل. وثانياً محاولة فرض طريق التنمية الرأسمالية على هذه البلدان وخلق انماط استهلاكية بذخية جديدة تزيد من ارتباطها بها.

وتتضح هذه الرؤية اكثر فأكثر من خلال برنامج المساعدات الاميركية الغذائية. وقد كان الاساس الاقتصادي لظهور هذا البرنامج هو التفاقم الشديد الذي حدث في الخمسينات في الفائض المزمن في انتاج المواد الزراعية في الولايات المتحدة الاميركية، ونتيجة لضيق سوقها الداخلية ومحدوديتها. ولذلك فقد امكن حل هذه المشكلة على حساب البلدان المتخلفة (ومن ضمنها البلدان العربية). هذا ناهيك عن ان هذه المساعدات تمكنها من فرض شروطها وفقاً لاستراتيجيتها السابقة. وقد لخص هذا الدور مراسل جريدة «واشنطن بوست» قائلاً «لا يمكن انكار ان المجاعة في العالم وخاصة في البلدان التي تشكل اهمية خاصة من وجهة نظر التوازن الدولي، قد منحت السياسة الخارجية الاميركية الكثير من الامكانيات المواتية خلال السنوات الاخيرة. وكانت رسمياً وسيلة خيرية للتدخل في شؤون البلدان الاخرى» واضاف قائلاً «وبقدر ما تصبح هذه البلدان اكثر قدرة على اطعام انفسها تقل هذه الامكانيات طبقاً لذلك».

ولعل في تطور العلاقات التجارية بين مصر والولايات المتحدة الاميركية، خير دليل على ذلك. ففي عام ١٩٦١ بلغت المعونات الغذائية الاميركية (تبعاً للقانون ٤٨٠ الخاص بتصدير فائض الحاصلات الزراعية الاميركية) حوالي ٨٨ مليون دولار. ثم تضاعفت في العامين التاليين الى حوالي ١٦٠ ـ ١٢٥ مليون دولار عامي ٦٢ ـ ١٩٦٣. وذلك في محاولة منها لتغيير مسيرة التنمية الاقتصادية في ذلك الوقت. ولكن عندما ادركت الولايات المتحدة انه لا طائل من محاولاتها هذه امتنعت عن مساعدة مصر طبقاً للقانون المذكور آنفاً. فاشترت مصر القمح من الاسواق الحرة بالعملات الصعبة. ولكن و في الفترة الحالية، وبعد التحولات الهيكلية في الاقتصاد المصري، وما اعقبها من اتجاه نحو الغرب، استعادت مصر وارداتها القمحية تبعاً للقانون المذكور.

القمح سلاح استراتيجي

وكدليل آخر على استخدام القمح كسلاح استراتيجي هام لتحقيق الاهداف الرأسمالية، ما حدث عقب احداث افغانستان بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. فقد اوقفت واشنطن تصدير ١٧ مليون طن من الحبوب الى السوفيات، وعرضت شراء الحبوب من الشركات التي تعاقدت على بيعه للاتحاد السوفياتي على ان تحتفظ بها الحكومة لعرضها للبيع في المستقبل. وهنا يحق لنا ان نتساءل عن امكانية استخدام هذا السلاح ضد وطننا العربي، خاصة وانه يمكن ان يستخدم ضد دولة كالاتحاد السوفياتي. فما بالنا بالدول العربية التي لاحول لها ولا قوة في ظل تشتتها وانقسامها؟

ومما سبق يتضح لنا الانطباع السائد حول امكانية الاعتماد على المعونة الغذائية التي تقدمها البلدان الرأسمالية في حل المشكلة الغذائية هو انطباع كاذب. بل الواقع انه يزيد من تعقيد المشكلة، ويعطي اداة اضافية للتأثير في سياسات هذه البلدان. الامر الذي يؤدي الى تعميق التبعية وصعوبة الفكاك منها.

وهنا يطرح التساؤل عن كيفية الخروج من هذه الازمة، ويتبادر الى الذهن تجربتا السعودية وليبيا، فقد انتجتا القمح باسعار تزيد عن اربعة اضعاف سعره في السوق الدولية (بلغت تكلفة انتاج القمح في ليبيا حوالي ١٣٥٠ دولاراً للطن، في حين كان سعره في السوق الدولية لا يتعدى ٢٥٠ دولاراً). وهنا يتساءل بعض المراقبين: هل من الاجدى ان يتم التركيز على زراعة وإنتاج المحاصيل التصديرية بهدف الحصول على عائد من صادراتها يتيح لها استيراد كميات كبيرة من السلع الغذائية، ام تنتج السلع الغذائية ايا كانت التكلفة.

ومن راينا ان طرح السؤال على هذا النحو يعرض القضية عرضاً مغلوطاً، لانه ينظر الى المشكلة من وجهة النظر القطرية، وهو ما يرفع تكلفة الانتاج بصورة كبيرة. ومن هنا فان حل هذه المشكلة قد اصبح ضرورة حتمية. ويتطلب ذلك الاهتمام بالقطاع الزراعي، واعطائه الاهمية الكافية. ولا يعني ذلك مزيد من التوسع في الاستثمارات الموجهة الى الزراعة فحسب بل يتطلب ايضاً وبالضرورة اصلاحات هيكلية جذرية تغطي كافة جوانب المجتمع الاخرى، ويحدو على العمل للاستفادة القصوى من الامكانيات العربية المتاحة. وهذا لن يتأتى الا عبر تغيير المفهوم السائد عن التنمية في الاقطار العربية. من حيث العمل المستمر على تقليص الاعتماد على البلدان الرأسمالية. والعمل على بناء استراتيجيات للتنمية ترسم للمستقبل صوراً اكثر تجاوباً مع طموحات اقطارنا العربية.

عبدالفتاح الجبالي

شبه القطيعة بين البرازيل والمصارف الغربية تعكس صورة الوضع

مشكلة الديون الخارجية تهدد بالانفجار من جديد

خدمات الديون تفوق بكثير الفائض التجاري في البلدان المستدينة

عادت مشكلة ديون البلدان النامية تطرح نفسها بقوة منذ اسابيع، بعد ان اعلنت بعض الدول المستدينة عزمها على وقف خدمات الديون نظراً للمصاعب الاقتصادية التي تعاني منها او بسبب الخلافات التي طرأت مؤخراً بينها وبين الاطراف الدائنة بخصوص جدولة قسط من المبالغ المستحقة وطبيعة السياسات الاقتصادية التي يجب تبنيها. فلقد اعربت الاكوادور مؤخراً اثر حدوث هزات ارضية بالغة الاضرار فيها، عن عدم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها تجاه الاطراف الدائنة متذرعة بالاحتياجات الملحة التي تتطلبها عملية انقاذ المناطق المنكوبة ومساعدة عشرات الآلاف من السكان المهجرين من قراهم ومدنهم.

ولقد لاقت رغبة هذا البلد الصغير الذي يبلغ عدد سكانه عشرة ملايين تفهماً عميقاً لدى جزء هام من الرأي العالم العالمي، وحتى عند بعض الدائنين، نتيجة الظروف الاستثنائية الناجمة عن الكوارث الطبيعية التي اجتاحته. غير ان الامر لم يمنع بعض المراقبين من ان يؤشر انطلاقاً من هذه الحالة على هشاشة الوضع المالي الاقتصادي في البلدان النامية المستدينة، سيما وأن الاكوادور وهو بلد نفطي عضو في منظمة اوبك يعتبر اغنى نسبياً من العديد من البلدان النامية الاخرى.

وواقع الامر ان المثال الاكوادوري في هذا السياق مؤشر على حالات الخلل الكبيرة التي تسم الكثير من بلدان العالم الثالث، إذ من الملفت للانتباه ان تؤدي احداث طارئة، مهما بلغت آثارها، الى تعثر السياسات العامة بما في ذلك العلاقات الاقتصادية والمالية الخارجية.

تفاقم الخلافات

ومما يؤكد وجود حالات خلل قصوى في اوساط الدول النامية، ما لوحظ في الآونة الاخيرة من تفاقم الخلافات حول مسألة الديون الخارجية، بين العواصم المستدينة من جهة والاطراف الدائنة من بنوك تجارية ومؤسسات دولية من جهة اخرى.

فالكل يعلم، في هذا الاطار، ان مصر مرت بمرحلة صعبة في علاقاتها مع صندوق النقد الدولي، قبل ان تتوصل مؤخراً الى اتفاق معه حول سياسة الاصلاح الاقتصادي المطلوبة، هذا مع الاشارة الى ان الاتفاقية الاخيرة بين الطرفين لا تزال مفعمة بالغموض إذ لا يعرف تماماً عمق الاصلاحات المقترحة وآثارها الداخلية، على المدى المتوسط. وتكمن خطورة مشكلة ديون مصر في ازديادها المتسارع خلال السنوات العشر الماضية، فبعض الاوساط المالية يذهب الى الاعتقاد ان مجموع الديون سوف يبلغ حوالي ٥٠ مليار دولار في نهاية العام الحالي، بينما تشير تقديرات اخرى اكثر واقعية وأقرب الى الحقيقة الى ان المبلغ وصل الى ٣٨,٥ مليار دولار في نهاية العام الماضي.

والسؤال الذي يشغل المراقبين داخل مصر وخارجها، هو معرفة ما إذا كان في المستطاع التغلب على المعضلة القائمة، والمتمثلة بتحقيق اتفاق مع الدائنين يضمن الحصول على قروض جديدة، هذا من جهة، وتحقيق معدلات نمو اقتصادي معقولة، والحفاظ على حالة الاستقرار الاجتماعي من جهة اخرى. الواقع ان خدمات الديون المتسارعة، التي ارتفعت من ٨٠٠ مليون دولار سنة ١٩٨٢ الى ٤,٣ مليار دولار في العام الماضي، اخذت تثقل كاهل الاقتصاد.

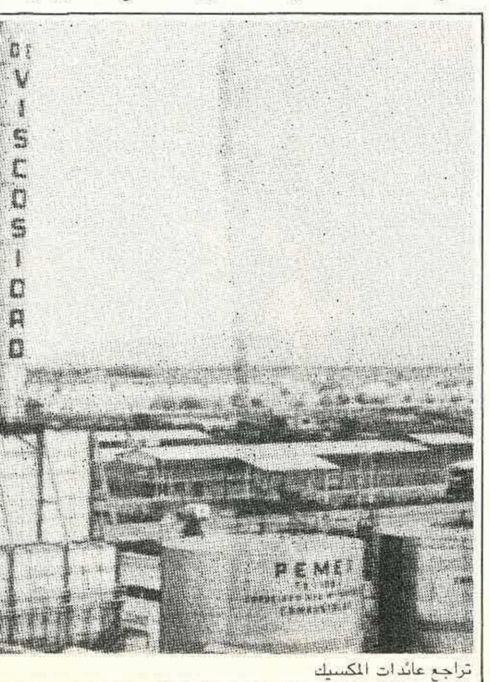
الامثلة والمخاطر

في صدد الحديث عن عودة مشكلة ديون العالم الثالث الى مقدمة الاحداث في هذه الفترة، لابد بالطبع من التوقف بعض الشيء عند الامثلة الاكثر خطورة، وهي تحديداً بلدان امريكا اللاتينية، لاسيما منها كبار المستدينين، فالارجنتين كانت ولفترة قصيرة، على حافة الهاوية، عندما تعقدت اوضاعها الاقتصادية الى حد جعل البعض يعتقد بعدم قدرتها على مجابهة خدمات الديون. غير ان الذي حدث منذ حوالي السنة والنصف، هو التحسن النسبي في عجلة الاقتصاد نتيجة السياسة الاقتصادية الصارمة التي تبنتها حكومة الرئيس راؤول الفونسين، فقد ساعد على ابعاد حالة الخطر.

الا ان ما سبق لا يعني بشتى الاحوال ان بوينس آيرس قد تجاوزت دائرة الخطر، فالحقيقة ان مجموع الديون بلغ في نهاية السنة الماضية ٥٣ مليار دولار تقريباً، وان المسؤولين الارجنتينيين لا يزالون في مشاورات دائمة مع الاطراف المعنية للحصول على حوالي ٢,١٥ مليار.

حالة المكسيك شبيهة بعض الشيء، ووجه الشبه هو ان هناك من الهدنة بينها وبين المؤسسات والبنوك الدائنة. غير ان الحكومة المكسيكية، وعلى الرغم من القدرات الاقتصادية التي تمتلكها، بدت مؤخراً تنظر الى المستقبل بنوع من الحذر والتخوف لجملة من الاسباب. فديون مكسيكو لا يستهان بها إذ بلغت في نهاية ١٩٨٦ ما يزيد على ١٠٠ مليار دولار، وهي بذلك تلي كبيرة المستدينين في امريكا اللاتينية (البرازيل) وفي العالم الثالث بشكل أعم. وضخامة الديون الى الحد المذكور تؤشر بوضوح على مدى الاعباء المترتبة سنوياً على الحكومة المكسيكية. وتكفي الاشارة في هذا الجانب الى ان التقديرات الاولية تؤكد ان قيمة خدمات الدين الخارجي للعام الحالي ١٩٨٧ ستبلغ ١٢,٥ مليار دولار، وانها سترتفع في السنة القادمة ١٩٨٨ الى ١٥ مليار دولار تقريباً.

والمشكلة الاساسية المطروحة على المسؤولين



تراجع عائدات المكسيك

المكسيكيين في هذه الفترة هي قدرة البلاد على توفير تلك المبالغ والايفاء بالتزاماتها، والا فانها ستواجه دون ادنى شك مصاعب عديدة، سواء مع الجهات الدائنة، او في الداخل، اي في حال عدم الحصول على قروض جديدة، خصوصاً وأن المسؤولين يسعون هذه الايام للتوصل الى اتفاق مع تلك الاطراف بغية الحصول على ٧,٧ مليارات دولار.

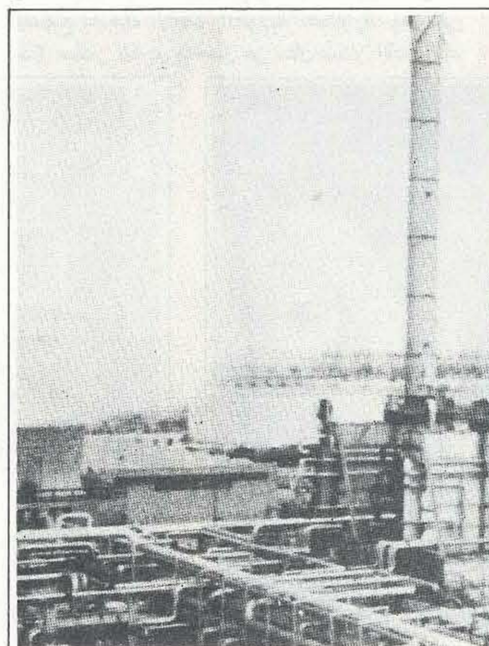
تدهور الاوضاع الاقتصادية

وما يستحق الاشارة في هذا السياق هو ان الاوضاع المالية والاقتصادية اخذت في التدهور خلال السنتين الماضيتين كنتيجة منطقية لتدهور اسعار النفط وتراجع المداخيل الناجم عن ذلك.

فلقد كان ملفتاً للنظر في الآونة الاخيرة حين نشر الاحصائيات المتعلقة بالمؤشرات الاقتصادية، كالنشاط الانتاجي واتجاه الميزان التجاري، ان تفوق عائدات الانتاج الزراعي والصناعي مجموع العائدات النفطية، إذ بلغت الاولى ٩,٥ مليارت دولار في نهاية ١٩٨٦ مقابل ٨ مليارات دولار فقط للمداخيل النفطية.

ويعود التراجع المذكور كما هو واضح الى تقهقر مداخيل النفط تقهقراً كبيراً. فهذه الاخيرة لم تتجاوز في العام الماضي ٦,٣ مليارات دولار مقابل ١٣,٨ مليار دولار للعام السابق ١٩٨٥، و ١٥,٧ مليار دولار لسنة ١٩٨٤، اي ان عوائد النفط تراجعت بما يزيد عن النصف خلال سنة واحدة.

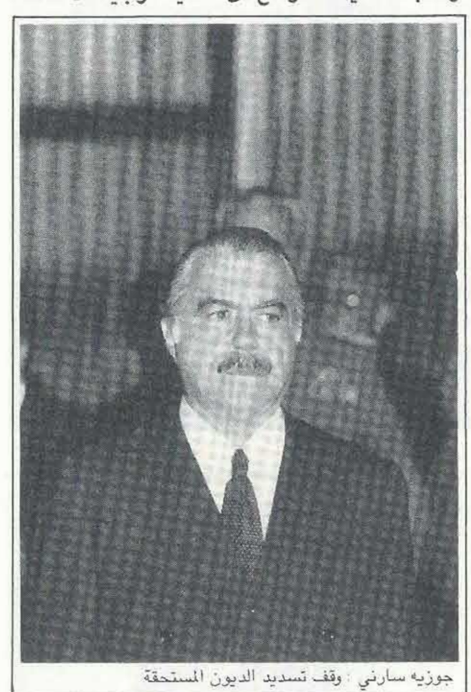
ويبدي المسؤولون في المكسيك والمراقبون في الخارج، تخوفاً واضحاً تجاه الوضع السابق، لاسيما وان المؤشرات في السوق النفطية العالمية لا تدل على امكانية حدوث انقلاب في هذا الاتجاه، فأسعار النفط لا تزال تراوح عند حدود ١٧ دولاراً، ومن المستبعد ان ترتفع بسرعة خلال المستقبل القريب، وبما يمكّن من تعويض الخسائر واصلاح الخلل في ميزان المدفوعات.



ومما يعزز الحقائق والمخاوف تلك ان نتائج الميزان التجاري للسنة الماضية خيبت آمال المسؤولين الذين راهنوا على تحقيق فائض تجاري ضخم من شأنه ان يمكّن الدولة من الايفاء باقساط وفوائد الديون المستحقة، والحفاظ بالتالي على سمعة جيدة على المستوى الخارجي، تساعد على استمرار الصلات والتعامل مع البنوك والمؤسسات النقدية ففي عام ١٩٨٦ بلغ الفائض التجاري حسب المعلومات الرسمية ٣,٨٩ مليارات دولار، ربما يقل بنسبة ٥٠٪ تقريباً عن مستواه للعام السابق ١٩٨٥ (حوالي ٨ مليارات دولار) وبنسبة اعلى بكثير قياساً على نتائج ١٩٨٤. إذ بلغ حجم الفائض التجاري خلالها حوالي ١٣ مليار دولار.

ظل الديون الثقيل

ويتضح من خلال الارقام السابقة حجم التحديات المطروحة في هذه الفترة، خصوصاً إذا ما اخذت بالاعتبار اهمية المصاعب الاقتصادية والاجتماعية. فالواقع ان عملية توجيه الاقتصاد



جوزيه سارني : وقف تسديد الديون المستحقة

وتركيز النشاط الانتاجي بشكل يجعل من مسألة الايفاء بخدمات الديون هدفاً رئيساً، يرسم مخاطر كثيرة بالنسبة للمكسيك، والعديد من بلدان اميركا اللاتينية، وما يتعداها الى اكثر من بلد في العالم الثالث.

ان الامثلة السابقة، اي حالات مصر والارجنتين والمكسيك تدلل بما لا يقبل الشك على ان مسألة الديون الخارجية في العديد من البلدان النامية قد بلغت حداً خطيراً يلقي بظلاله على مستقبل البلدان المعنية، اي اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية.

فحالة الهدوء النسبي على جبهة الديون التي ميزت السنتين السابقتين لم تعد ان تكون مرحلة من السكون والتسكين تظل قابلة للانفجار في اية لحظة إذا ما تغير الظرف، وتفاقمت المسببات، وما المعركة الدائرة منذ بداية العام الجاري بين البرازيل والجهات الدائنة سوى مثال حي على ذلك.

فالبرازيل تشكل في هذه الفترة حالة مجهرية لمرض الديون الخارجية، وذلك لاعتبارين رئيسيين، فمن جهة اولى كانت الحكومات البرازيلية المتعاقبة منذ منتصف القرن الحالي اول من توجه بقوة الى الاقتراض من الخارج، لتخفيف عجز تجاري او لتامين الاحتياجات المالية الضرورية لاشباع الاحتياجات المحلية من الاستهلاك بل خصوصاً بهدف انجاز سياسات تنموية تشمل بناء قاعدة صناعية متينة تمكّن هذا البلد الغني ارضاً وسكاناً، وثروات اقتصادية زراعية ومعدنية من ان يرتقي الى صفوف البلدان المتقدمة تكنولوجياً وصناعياً بهدف اشباع الاستهلاك الداخلي والتوجه بقوة نحو التصدير. غير ان المراهنة البرازيلية لم تكن في محلها تماماً بشهادة غالبية الخبراء في الداخل والخارج، والبرهان الاول على هذه الحقيقة حالة التوتر وشبه القطيعة التي تسود العلاقات بين برازيليا والمؤسسات الدائنة.

هل تحدث القطيعة؟

لقد بلغت ديون البرازيل ما يزيد عن ١٠٨ مليارات دولار، دون أن تتمكن في الوقت نفسه من تحقيق فوائض تجارية كافية للايفاء بخدمات الديون من جهة، والاستجابة لاحتياجات التنمية في الداخل، من جهة ثانية.

ففي اواخر الشهر الماضي وبينما كانت المؤسسات المالية الغربية تبذل ضغوطاً كبيرة لحمل المسؤولين لتبني برنامج اصلاحي اقتصادي شبيه بالبرامج التقليدية لصندوق النقد الدولي، فاجأ الرئيس البرازيلي جوزيه سارني الاوساط النقدية والرسمية العالمية، حينما اعلن ان بلاده قررت ايقاف تسديد اقساط وفوائد الديون قصيرة الاجل والبالغة حسب بعض التقديرات ١٥ مليار دولار. ولقد جاء هذا القرار الخطير بعد توصل المسؤولين الى جدولة ٦٨ مليار من الديون على الاجلين المتوسط والبعيد.

ومنذ ذلك التاريخ تجري مشاورات واتصالات مكثفة بين البنوك والحكومة من اجل تجنب حصول قطيعة من شانها ان تقود الى حالات انهيار مماثلة مع بلدان اخرى.

وتتضح خطورة الوضع البرازيلي في ضوء معطيات بسيطة منها ان فوائد الديون للسنة الحالية تبلغ ١٢ ملياراً بينما لا يتجاوز الفائض التجاري ٧,٨ مليارات دولار، ولا تزيد احتياطات البلاد من العملات الصعبة على ٣ مليارات لا غير.

وفي انتظار انجلاء غيوم الازمة القائمة بين اكبر المستدينين في العالم الثالث والمؤسسات والبنوك الدائنة، تبدو مشكلة الديون الخارجية مرة اخرى من اضخم المشاكل التي تعترض مسيرة البلدان النامية.

القسم الاقتصادي

هاجر أهله مرتين

ولم يعد مأوى الا لمن لا يقوى على الرحيل

مخيم عقبة جبر
الخيمة المؤقتة اصبحت بيت العمر

صار عمر عقبة جبر ٣٨ عاماً.
ان هذا المخيم الذي بنته وكالة الغوث الدولية
ذات يوم ليكون «نموذجياً» بين المخيمات،
والاكبر في منطقة الشرق الاوسط،
قد اصبح اليوم
مسكناً للاشباح، ولمن لم يقو على الرحيل.
الخيمة المؤقتة اصبحت بيت العمر،
لكن الفلاح الذي ترك ارضه عنوة ذات يوم ما زال
يحن اليها،
والى افياء شجرة معمرة...
لا تعوض عنها الاشجار الموسمية

مأوى ام مسكن للاشباح ؟

هل يمكن ان تصبح الخيمة وطناً ؟ وكيف يمكن لغرفة من صفيح ان تتحول الى مدرسة تتخرج منها اجيال بعد اجيال.. لاكثر من ربع قرن من الزمان ؟

قالوا... انها حياة مؤقتة. هي خيمة لصيف واحد وشتاء واحد، وغداً نعود الى اشعال الكوانين في البيوت التي هجرناها.

قيل لهم : «الصبر مفتاح الفرج»، وطبخت لهم «الاونروا» ذلك الصبر وجبات غذاء وعشاء. واكلوا وهم يقولون : «الله مع الصابرين». اكلوا من شجرة لم يزرعوها. قالوا : اذا نحن زرعنا هنا فمعنى ذلك اننا لن نغادر هذا المكان. لن نزرع شجرة وسط الخيام. الخيمة لا تصير وطناً.

نضج حساء الصبر على نار الانتظار. ولم ينضج الحل المنشود. كبرت الخيمة. ولد اطفال جدد. كثرت الصفوف في مدرسة الصفيح. ذهبت القضية الى الامم المتحدة ونامت هنالك ٣٨ عاماً. مل رجال «الاونروا» وانصرفوا الى اعمال اخرى، ومنهم من تقاعد، ومنهم من رحل، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً.

وتبقى الخيمة شاهدة عصر فلسطيني طويل الامد. خيام.. خيام تعبر نهر الاردن الى الضفة، وتمتد الى الاردن وسورية ولبنان، وما زال مفتاح الفرج ضائعاً.

انها حكاية عشرات المخيمات الفلسطينية التي تحولت الى مناف مؤقتة. ومنها مخيم عقبة جبر قرب اريحا، الذي ما زال سكانه، منذ ٣٨ عاماً حتى اليوم، يعيشون على امل العودة الى بيت غادروه قسراً ذات يوم.

ما اكثر الاشياء التي تغيرت في هذا العالم، وعقبة جبر ما زال على حاله ؟ حين انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين، اصدرت الامم المتحدة قرار التقسيم الشهير الذي استغله الصهاينة. فسارعوا الى انشاء دولة خاصة بهم، خاصة وانها اول فرصة من نوعها منذ قرون. اما العرب الذين رفضوا التقسيم فقد وجدوا انفسهم يخوضون حرباً حالت المؤامرات دون ان تحقق لهم ما يرمون اليه.

الاقامة المؤقتة.. طالت

نحن الآن في العام ١٩٤٨، بعد الاعلان عن قيام الكيان الصهيوني. فجأة يجد عرب فلسطين انفسهم في وضع مختلف كلياً عما مضى. فهذه الارض التي يعيشون عليها جيلاً بعد جيل، فلاحين وحرفيين وتجاراً وملاكي اراض ورجال اعمال... قد بدأت تُسحب من تحت اقدامهم. لقد اصبحوا بين عشية وضحاها «لاجئين» في دولة غريبة.

في تلك الايام، كان هم الكيان الصهيوني الاول طرد اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين من بيوتهم، سواء بالحسنى او بالعنف. وهكذا توجه آلاف المهجرين من المدن الكبرى مثل حيفا ويافا وبئر السبع باتجاه الاقطار العربية المجاورة. ولم تكن حال سكان القرى بافضل من حال سكان المدن، فقد



باقون هنا... (٣٨) عاماً !



من غرف الصفيح تتخرج أجيال.. واجيال

ترك آلاف ايضاً من سكان اقرث ودير الاسد وعرابه وكفر قرع وأم الفحم بيوتهم وهربوا تحت نيران الصهاينة. وكان طبيعياً ان يتجه سكان الشمال نحو سورية ولبنان، في حين عبر سكان الوسط نهر الاردن باتجاه الاردن، وتوجه سكان الجنوب نحو مصر واقطار الخليج. وفضل آخرون ألا يبتعدوا كثيراً، فاقاموا في جوار المدن الفلسطينية الكبرى التي نجت من الاحتلال.

حين وضعت الحرب اوزارها، كانت قضية جديدة قد ولدت، هي قضية اللاجئين الفلسطينيين الذين اصبحوا في الخيام. وكان لابد للمجتمع الدولي ان يجد حلاً، ولو مؤقتاً لهذه المشكلة. وهكذا اعلن في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ عن تشكيل وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط. وصار من مهمات تلك الوكالة توزيع المساعدات العينية على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وسورية والاردن والضفة الغربية وقطاع غزة.

من جهة اخرى كانت الامم المتحدة في الفترة نفسها قد اعترفت للاجئين بالحق في العودة الى اراضيهم وبيوتهم، لكن الظروف لم تكن مؤاتية لتحقيق تلك العودة، بسبب التعنت «الاسرائيلي»، فوضع في العام ١٩٥٢ برنامج طويل الامد لمساعدة اللاجئين المقيمين في المخيمات.

شيئاً فشيئاً، ادرك سكان المخيمات، ومنهم سكان مخيم عقبة جبر، ان اقامتهم ستطول، وان مسألة عودتهم الى بيوتهم وقراهم هي اصعب مما توحي به الشعارات، وقرارات الامم المتحدة. لقد قام الكيان الصهيوني بمحو ٣٨٠ قرية فلسطينية، وهدم آلاف المنازل العربية، وجاء المستوطنون من الشتات واخذوا الارض.

هجرة اخرى

ومرت السنوات، وتأزمت الامور بين العرب والكيان الصهيوني، وقامت حرب جديدة في حزيران / يونيو ١٩٦٧، حرب قصيرة، انما قاسية. وهكذا اضطر عشرون بالمائة من الفلسطينيين المقيمين في مخيمات الضفة الغربية الى النزوح مجدداً باتجاه الاردن. وحدث الامر نفسه لسكان المخيمات الثلاثة الكبرى بوادي اريحا، حيث فقد مخيم عقبة جبر اكثر من ٩٠٪ من سكانه. لقد كان هذا المخيم هو الاكبر في الشرق الاوسط كله، وكان يضم في فترة من الفترات ٦٥ الف نسمة، وهكذا كان الحال ايضاً مع المخيمات الستين التي بنتها وكالة الغوث في اوائل الخمسينات.

لقد جاء سكان عقبة جبر في الغالب من قرى وسط فلسطين مثل النوبه وبيت مشير ويالو، ومن قرى اللد... تلك القرى التي محاها الصهاينة ولم يعد لها اليوم وجود.

يقوم مخيم عقبة جبر على مساحة ٢٨٠ هكتاراً، كانت تعود بالاساس الى ثلاثة عائلات فلسطينية كبرى هي : الدجاني، بركات، والحسيني، انتقلت للاقامة في الاردن.

ومثل بقية المخيمات، فقد بُني عقبة جبر على أسس مؤقتة. ففي السنوات الثلاث الاولى بقي السكان يقيمون في الخيام. وكانت تلك الخيام تهترىء وتستبدل كل سنة بفعل العوامل الجوية من شمس وامطار وغبار. بعد ذلك قررت وكالة الغوث ان تبني بدل الخيام ملاجىء من الطين، واعطت لكل عائلة مساحة خاصة بها، تضم ملجأ او عدة ملاجىء، ابعاد كل منها ٣ × ٣ م.

وطبعاً لم يكن المخيم مزوداً بالكهرباء، وانما كان يضم نقطتين فقط للتزود بالماء لكل الساكنين. اما الشوارع داخل المخيم فلم تكن تستحق هذه التسمية، إذ كانت عبارة عن ممرات طينية ضيقة لا تسمح لمرور السيارات، وتكاد لا تتسع لمرور ثلاثة اشخاص مرة واحدة. اما الملاجىء الطينية التي بلغ عددها ٥٤٦٥ ملجأ، فقد كان كل واحد منها يزدحم بعشرة اشخاص.

ومع مضي السنوات كان لابد لوكالة الغوث ان تنشىء بضع مدارس ومكاتب في المخيم. وقد كان تعاون اللاجئين مع الوكالة صعباً وشبه معدوم في البداية. لقد وجد اللاجئون في تلك المشاريع نذيراً بأن هذه الخيمة ستصبح مقرهم الدائم.

كان شائعاً ان يقوم صبيان المخيم باقتلاع كل شجرة جديدة يزرعها رجال وكالة الغوث. ان الزرع معناه الاستقرار. وهم لا يريدون ان يستقروا الا في البيوت التي أخذت منهم عنوة، ولا يريدون زراعة ارض ليست لهم في حين ان اراضيهم بيد اليهود والقادمين الجدد الى البلاد.

التعايش مع الواقع

مع هذا وبمرور السنوات تغلب حب الارض لدى المهاجرين، واغلبهم من الفلاحين، على ذلك الموقف السلبي فبدأوا يزرعون حول بيوتهم الطينية شيئاً من الخضراوات، والازهار... وحتى الاشجار. بل ان بعضهم صار يهتم بتجميل بيته بشكل يجعل الحياة اكثر احتمالاً.

وبعد ١٥ عاماً من الانتظار، انقلبت الامور رأساً على عقب من جديد، حين قامت حرب حزيران، وفقد مخيم عقبة جبر ٩٥ بالمائة من سكانه الذين هربوا من بطش الاحتلال وعبروا نهر الاردن نحو الضفة الثانية، ولم يبق في المخيم اكثر من ٢٥٠٠ شخص فقط.

وبعد ان كانت كل غرفة تضم عشرة اشخاص، وجد السكان الباقون ان عدد الغرف او الملاجىء صار اضعاف عددهم كأفراد.

من يزر مخيم عقبة جبر اليوم يحس انه يسير في مدينة للاشباح. وهذا ما يجعل السكان الباقين يتسربون منه تدريجياً، ليحل محلهم البدو الاعراب القادمون من صحراء النقب. لقد اصبح المكان اليوم فقط للتعايش بين نوعين من السكان لم يتعايشوا ابداً من قبل. البدو الذين اعتادوا الرحيل والفلاحين الذين اعتادوا الاستقرار.

وفي تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٥ قررت سلطات الاحتلال هدم معظم الحجرات الفارغة في مخيم عقبة جبر بحجة ان وجود تلك الملاجىء يشكل خطراً امنياً وصحياً! وهكذا جاءت الجرافات ذات يوم لتزيل ٤٧٠٠ ملجأ مرة واحدة.

اليوم، ما زالت هناك ٤٧٩ عائلة عربية تسكن المخيم، في اجواء عجيبة ومخيفة تشبه ديكورات افلام «الكابوي» في الغرب الاميركي، وسط طبيعة قاسية من الطين والاوحال والعزلة.

لقد كان مخيم عقبة جبر ذات يوم «نموذجياً» بين امثاله، ومصدر فخر لوكالة الغوث! اما اليوم فلم يعد أكثر من مكان موحش، وشاهداً عتيقاً على قضية كثرت المساومات والمماطلات بشأنها، حتى ملّ منها... الملل.

مع هذا، مازال الطفل الذي يولد في المخيم، يرضع حليباً يطرد عنه النسيان، ويؤهله، جيلاً بعد جيل، لتجديد دماء المقاومة، لعل هذا الشبل يحقق ما عجز عنه ذلك الاسد.

وهيب ابو واصل



حليب المقاومة ضد النسيان

نافذة

من حسين مروة الى يوسف الخال

لم يكن حسين مروة يحمل حين توجهوا لاغتياله الا كتاباً.

وحين اخترقت الرصاصات غلاف الكتاب، سقط القلب مضرجاً بدم الحياة.

قبله، اغتالوا صبحي الصالح، وثمة بين الرجلين فارق في النظر، وفارق في الرؤية.

وقبلهما حمل خليل حاوي بندقيته واطلق على قصيدته التي في الرأس نارا، فأرداها قتيلة تتخبط في دمائها.

لا احد يعرف بالضبط ما يجري على ارض بيروت. الانسان لا يشبه الانسان، والحجر لا يشبه الحجر، والليل لا يشبه الليل. وكل الدروب موصودة امام الهواء.

آخر باب اوصدته بيروت، هو باب يوسف الخال.

جاءه الموت من حيث لا تدري القصيدة، فأغلقت نافذة القلب المزدحم بالكلمات. يوسف الخال، يخرج من رداء «شعر» الى مرض السرطان، حين لم تورثه القصيدة سوى الداء.

هرع الى الحداثة منذ ان ادركته حرفة الكتابة، فهرع اليه المحدثون وهم يحلمون بكتابة نص ادبي جديد يستبدل الحال بحال اخرى، وتستقيم له رؤية معاصرة تتفرد في ميدان التنصيص وتصغي الى نداء قادم من سماء ابداع اخرى.

ولأن كل جديد لا يحظى بالشيوع الآني، فلابد له إذن، من اعداء. فكثر اعداؤه كما كثر اعداء السياب. وها نحن بعد ٢٥ سنة على مجلة شعر، نستعيد ذكراها كمجلة رائدة، على الرغم من كل ما قيل فيها وعنها.

الخال الشاعر لا تنكر مكانته في مسيرة القصيدة الجديدة، وله آراء يختلف معها الكثيرون، خاصة في دعواته الاخيرة الى الكتابة بالمحكي من الكلام.

غير ان الذي يبقى من يوسف الخال، في غيابه، مسيرة جيل وحركة.

في باريس حين التقيته لاول مرة، وهو يتأمل لوحات تشكيلية في احد المعارض، سألني عن شعراء العراق، وهو يخفي ألم السرطان بين طيات دمه، سألني عن الشعر الجديد فذكرت له اسماء، سمع بعضها وغابت عنه اسماء اخرى. قال لي آنذاك «ان العراق بلد شاعر»، وراح يسترسل في كلامه عن تجارب الريادة الاولى التي انطلقت من ارض الرافدين.

يموت يوسف الخال، وثمة في عدد من الجامعات دارسون يقدمون اطروحات جامعية عن دور مجلة شعر، وعن اسهام الخال في حركة الحداثة الشعرية العربية.

في كانون الثاني ١٩٥٧ صدر العدد الاول منها، فاندفع تيار الماء الى اعلى متسلقاً قمة جبل الكلمات، وفي آذار ١٩٨٧ ينطفيء يوسف الخال مخلفا وراءه تراثا كبيرا من القصائد، وارثا ضخما من الافكار سواء تلك التي بثتها مجلة «شعر» او خارجها، مما يستأهل عناية خاصة من قبل دارسي حركة الحداثة الشعرية العربية، بكل ما له وما عليه.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

المجموعة الكاملة لعاتكة الخزرجي

في طبعة تضم ستة دواوين ومسرحية واحدة، جمعت الشاعرة العراقية د. عاتكة الخزرجي رصيدها من الشعر، في مجموعة كاملة.

هذه المجموعة اصدرتها الشاعرة من الكويت حيث تقوم بالتدريس في جامعتها، وقد سبق لها ان اعدت من قبل اطروحتها الجامعية عن الشاعر العباس بن الاحنف الذي منحته جل جهدها وتخصصت في دراسة حياته وأدبه.

حاتم الصكر.. مواجهات الصوت القادم

كتاب يدرس قصائد جيل ما بعد الستينات في العراق، كونها تشكل انعطافة جديدة في مسيرة الحركة الشعرية. هذا هو جديد الناقد العراقي حاتم الصكر، وقد صدر الكتاب قبل ايام عن دار الشؤون الثقافية العامة.

يدرس الناقد في كتابه هذا عدداً من شعراء هذا الجيل مع اختيار نماذج شعرية لهم، ومنهم: خزعل الماجدي، زاهر الجيزاني، سلام كاظم، فيصل جاسم، رعد عبدالقادر، هادي ياسين علي، خليل الاسدي، جواد الحطاب، عدنان الصائغ، علي الطائي، صاحب الشاهر، عبدالمطلب محمود، كمال سبتي.

ان هذا الكتاب اول دراسة جامعة من نوعها عن خصائص انجازات هذا الجيل، طموحاً الى تأسيس رؤية نقدية عن ملامحه الشعرية.

ندوة أدبية في اليمن

بحضور عدد من النقاد العرب، منهم: عزالدين اسماعيل، جابر عصفور، كمال ابو ديب، صلاح فضل، محمد برادة، عبدالله الغذامي، عبدالملك مرتاض، انتظمت في جامعة صنعاء، باليمن، مؤخراً ندوة ادبية نقدية حول «النقد العربي الحديث بجوانبه التطبيقية والنظرية وفي علاقته بالاتجاهات العالمية وارتباطه بالموروث الثقافي العربي وتفاعلاته مع الواقع الحضاري والاجتماعي الراهن».

الندوة اشرف عليها الناقد عبدالعزيز المقالح، رئيس جامعة صنعاء، وقد تقرر فيها بعد مناقشة البحوث المقدمة اليها تكوين جمعية للنقد العربي واصدار مجلة نقدية متخصصة تصدر دوريا وتعنى بالمصطلح النقدي وقد ابدت جامعة صنعاء استعدادها لاصدار هذه الدورية.

معرض عن الجراحة والتشريح عند العرب

تحت شعار «تراث الامة تجسيد لوحدتها وتعزيز لرسالتها» اقام مؤخراً مركز احياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد معرض (الجراحة والتشريح عند العرب) الذي اعده الدكتور توما شماني وضم ١٨ لوحة تفصيلية تشرح بالصور مواضيع التشريح والولادةوالاستيلاد عند العرب.

كان شماني قد قام من قبل باعداد معرض آخر هو (قصة الطب العربي) عرض في بغداد وجدة وجامعة الامارات (العين)، والرباط، وله ايضاً فيلم وثائقي عنوانه (اشراقة الطب العربي).

حب في بغداد

الشريط الذي انجزه المخرج عبدالهادي الراوي وحمل عنوان «حب في بغداد» اصبح جاهزاً للعرض، كفيلم كوميدي اشترك في اداء ادواره نخبة من الممثلين العراقيين.

من نجوم هذا الفيلم: قاسم



ملصق الفيلم

الملاك، سناء عبدالرحمن، اقبال نعيم، فاطمة الربيعي، سهام السبتي، راسم الجميلي، ويناقش موضوعة اجتماعية عن زواج شاب يواجه صعوبات كثيرة في الحصول على السكن الملائم لبناء عش الزوجية!

رواية عربية باللغة العبرية!

تعليقاً على رواية «ارابسك» و «عربيات» التي كتبها الفلسطيني انطون شماس «٣٨ عاماً» باللغة العبرية وبيع منها ٢١ ألف نسخة، كتبت صحيفة «عالهمشمار» التي تصدر في فلسطين المحتلة تقول: «أن الادب العبري كان دائماً ادب قبيلة، يرتبط بلغتها وبوجدان افرادها، والآن ولاول مرة يتم اختراق هذا التقليد من الخارج وبواسطة من يحمل بداخله وجدان شعب آخر».

تقدم رواية «أرابسك» التي تقع في ٢٤٠ صفحة بانوراما لاحدى القرى العربية الفلسطينية منذ ١٥٠ عاماً حتى الآن.

بوشكين
من اصل افريقي

في موسكو وأديس أبابا
احتفالات في ذكرى بوشكين

بمناسبة مرور ١٥٠ عاماً على رحيل الشاعر الروسي الكبير، بوشكين، الذي فارق الحياة اثر اصابته برصاصة غادرة في مبارزة تحدٍّ، من تلك المبارزات التي كانت منتشرة بين الطبقات الارستقراطية في روسيا القيصرية، اقيمت احتفالات ادبية في الاتحاد السوفياتي واثيوبيا. في مسرح البولشوي تجمع مئات الادباء وآلاف من عشاق الشعر حيث تحدث في البداية وزير الثقافة السوفياتي فاسيلي زاخاروف عن مكانة الشاعر الكسندر بوشكين. ليس بالنسبة للادب الروسي فحسب، بل بالنسبة للادب العالمي كله. ذلك ان القيم التي نادى بها لا تهم الشعب السوفياتي فحسب، بل تهم الانسانية جمعاء. وربط الوزير بين احلام بوشكين واحلام الجماهير السوفياتية الآن، فبوشكين كان يرنو، الى حياة متجددة، نقية، بعيدة تماماً عن الركود والاهمال واللامبالاة، وبعيدة ايضاً عن الفساد الروحي والاخلاقي.

وفي اديس ابابا افتتح متحف على اسم بوشكين، وعقد احتفال ادبي كبير تحدث فيه الكاتب الاثيوبي جابري ميدهي الذي قال بأن اشعار بوشكين الهمت وتلهم العديد من الكتاب، وانها ستظل حية طالما وجد ذلك الانسان الذي يأمل في عالم افضل وغد اجمل، وفي امسية تالية، في اديس ابابا تليت بعض اشعاره باللغتين، الامهرية والروسية، ثم قدمت مسرحيته «يوجين اديجين». . ومما هو جدير بالذكر ان جد بوشكين من ناحية الام كان افريقياً عثر عليه بعض الرحالة عندما كان طفلاً، وحملوه معهم في رحلتهم الى روسيا حيث كان اول افريقي يراه الروس. . وعندما ذاع صيته حتى وصل الى بطرس الاكبر، طلب القيصر المستنير استقدامه الى القصر حيث تبناه ومنحه اسمه الذي اصبح «ابراهيم بتروفيتش هانيبال»، ثم اوفده لدراسة الهندسة البحرية في فرنسا، وعندما عاد وتولى العمل في بناء البحرية الروسية التي كان يديرها بطرس الاكبر، والذي زوّجه لواحدة من اجمل بنات النبلاء الروس، ويقال، مؤخراً، في الاتحاد السوفياتي واثيوبيا، ان الدراسات تشير الى ان جد بوشكين الافريقي كان اثيوبياً بالتحديد، وهذا ما يفسر، بشكل ما، احتفالات اديس ابابا بذلك الشاعر الكبير.

الادباء والرعشة الاولى

الكاتب العربي، عبدالحميد ابراهيم اصدر من بغداد كتاباً جديداً له تحت عنوان «الرعشة الاولى وهؤلاء الادباء»، وهو يسجل كتابة لحظات الابداع الادبي والفني لدى عدد من الكتاب والادباء في مصر.

من الذين شملتهم تصورات عبدالحميد ابراهيم: توفيق الحكيم، طه حسين، يحيى حقي، سلامة موسى، خالد محمد خالد، المازني، والكتاب صدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد.

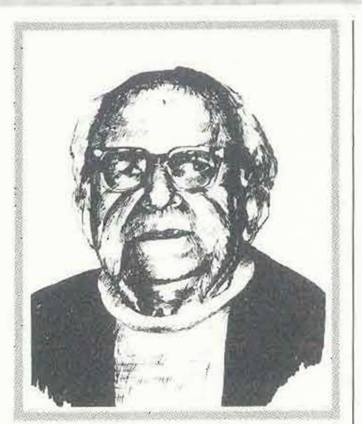


غلاف الكتاب

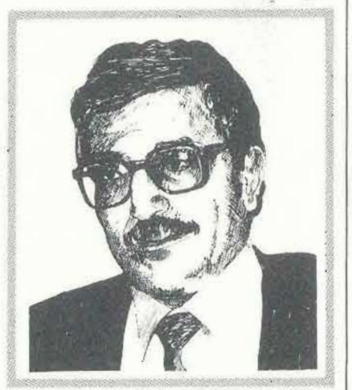
تيسير العربية

من منشورات مجمع اللغة العربية الاردني صدر حديثاً «تيسير العربية بين القديم والحديث» تأليف الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس المجمع.

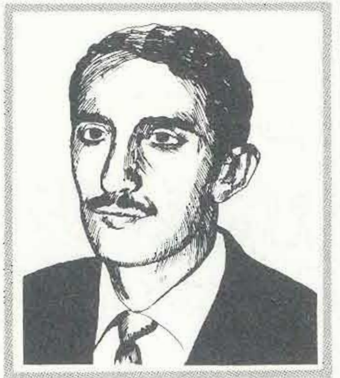
يتكون الكتاب من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، ويبين المؤلف في المقدمة اسباب اقدامه على تأليف الكتاب، لخطورة الموضوع وهو يتساءل: ألا نرى الطالب العربي في العصر الحديث، يدرس العربية سنين طويلة. وبعد ذلك كله نراه عاجزاً عن اقامة لسانه والتعبير عن افكاره بلغة صحيحة سليمة، خالية من اللحن والاخطاء الفاحشة؟ وفي ختام التمهيد يقول: ليس من شأن هذا البحث ان يدرس نشأة قواعد العربية. ولكننا نرى ان القاء الضوء على هذه المرحلة، التي تشكل فجوة مهمة في تاريخنا اللغوي، قضية اساسية في تعلم هذه اللغة وتعليمها، وفي فهم دقائق معانيها واساليبها واحكامها.



يحيى حقي



عبدالعزيز المقالح

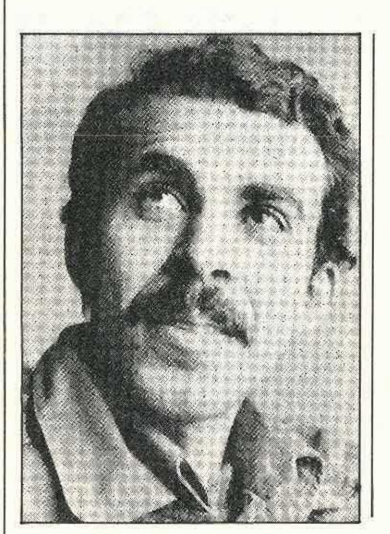


حاتم الصكر



عاتكة الخزرجي

بريشة ليث سامي



قصة

وارد بدر السالم

طفولة الصفصاف

صباح آخر يتباطأ في اول اطلالته، فتثور في رأسها هذايانات جديدة، وحكايات معادة، واساطير كاذبة. تجد نفسها مرغمة على التهيؤ لهذا الصباح الغامض، وهي تسمع دوياً بعيداً يهز الجدران هزاً خفيفاً، كأنما تفجر في داخلها اعناد واستعداد آخر لجولة مجهولة.

والليل مرّ، ككل ليل قريب، متوتراً، منفوخاً مثل بالون بحجم المدينة، كان مهيأ للانفجار في اية لحظة، والصغيرة تجمع، وتبعثر الشظايا، في وقت متقطع من الهدنة القصيرة. البارحة ازعجته رؤية الشظايا.

ركلها، وخرج حزيناً. قالت له : «هند جمعتها من الحديقة» بقايا حديدية تسوّي بها اشكالاً على ارضية الغرفة الطابوقية، بعضها يشبه الاصابع، وبعضها مفلطح او مثل انصال ملساء. هناك شظية كما لو كانت بقايا ساطور مشروخة من كل جانب، ذات نتوءات مسنونة. وهناك شظايا مقوسة مرصعة بالوان غريبة، بعضها صغير كالذباب والخنافس والاظافر، شظايا كقحوف السلاحف محدبة معتمة، شظايا مشطورة لا تتوازى نهاياتها المرهفة، لها حلوق صغيرة مفتوحة، ومجسات أبرية حادة، ومسامير مصقولة، شظايا مدورة كصحون الشاي او ورق التوت ذهبية مطرزة بخطوط محفورة في اوساطها، اما حوافها، فسوداء معجونة ببارود يابس، شظايا بأشكال صخرية جهمة واشكال حرشفية، ومثلها اخرى، ولكن بلون صحراوي يوحي ببقايا دم باهت او لهب متجمد، شظايا رفيعة مدببة النهايات وبهيئات مشوهة كما لو انها بقايا اعضاء مبتورة رصاصية غامقة فيها حروف اجنبية ناقصة على الاغلب مخطوطة بعناية او اشارات غير مفهومة توحي بالاوزان والمديات وقوة التأثير، واخرى منتفخة، كأنما ستنفجر من جديد، وهي مكورة كالقبضات..

فرقتها الصغيرة ثم جمعتها، وسوت اشكالاً غير واضحة لعالم طفولية، بيوت وحدائق وسدود تحجب انهاراً وهمية. نادتها أمها، وبدأ قلق يختلج في صدرها، وهي تصغي لدوي ليس بعيداً. كانت قد اختارت زاوية قريبة من الباب، وعيناها القلقتان تجوسان في السقف المضلع. ستبدأ لعنة كل يوم.. يارب.. علي ان اتماسك وأكون طفلة شجاعة. البارحة قال لي : تعلمي ان تكوني طفلة لاجلها وهوّم في الفضاء ضجيج عاصف شق صمت الصباح للحظات مسكونة ببداية مرارة وحصار طويل حتى انتهت بانفجارات متتابعة في المدينة، فارتجت الابواب الخشبية والنوافذ، واهتزت الحيطان المائلة، وخر من خشب السقف غبار دقيق، خيل للأم الصغيرة انها تسمع انهيار شرفات وسقوف واهية، وان سمعها يجتذب صراخاً بشرياً وجلبة تشبه الفوضى ولا سبيل لها سوى ان تبتسم في وجه ابنتها ابتسامة شاحبة تشيء ببدء خوف سيستمر الى الليل.

«ماما..»

«لا تخافي.. بابا سيضربهم بدبابته.»

«بابا يعرفهم !»

«اي. انهم يخافون منه، فيضربوننا من بعيد.»

مع الوقت الصامت بحذر، عادت الى الحياة مجموعات من العصافير، غنت على الصفصافة، فيما باشرت «هند» بغناء خليجي تحفظه وتردده دائماً، ويداها الصغيرتان تهومان في الهواء، وجسدها الناحل يهتز مع امواج صاخبة وفنارات بعيدة غير كوجودة، فيما غنت معها أمها، وهي تهجس خجلاً صبيانياً تجاوزته. وهما ترقصان معاً على ايقاعات يدوية غير متناسقة، قالت في سرها : هند هي التي تعلمني كيف أكون صغيرة.. وهند التي تعبت من الرقص والضحك آثرت ان تدور في فسحة الغرفة لتؤدي طقوس رقصة جنوبية غير انها هرعت الى حضن «ماما» إثر دمدمة عارمة اكتسحت كل الاصوات، وملأت كل الفضاء، حاملة رجع اصوات مخنوقة وأنيناً واضحاً، ولعلها ادركت الآن ان عليها ان تعد نفسها لثرثرة وهذيانات لا تنتهي إلا في اول الليل.

«احكي لي يا ماما».

«لا. هذه المرة عليك.. ألم تحفظي شيئاً مما اقوله» ؟

«لا.. أنا انسى».

«طيب يا حبيبتي. أنسيت حكاية الفقراء المخدوعين» ؟

«أ.. ولكنك لم تكمليها.. ثم ان الملك وعدهم بأشياء كثيرة.»

«لا تصدقي يا هند. الملوك يكذبون دائماً.»

تستطيع الام الصغيرة ان ترى انتشار النهار عبر النافذة المستطيلة والفجوات التي تصنعها اغصان الصفصاف الوحيدة في باحة الدار، يتدفق من خروم الشرفات وأخشاب السطوح المنحنية، اي نهار جديد ساخن بالشمس يظل مشدوداً بالانتظار اللامجدي، محاصراً بذات الزمن المنسحق تحت قسوة القصف الباكر، حزم الضوء النافذة الى فضاء الغرفة تشغل «هند» بأسئلة مبهمة حين ترقب شرائط الغبار المتوهجة وهي تشطر حيزاً من الفضاء الكامد، فتنسى، للحظات، حكايات الاميرات الصغيرات وأليس في بلاد العجائب والمخدوعين الذين لم يقرروا شيئاً بعد والغراب الذي صار سلطاناً، وترى «بابا» بين انصال الضوء مؤطراً بخشب الصاج يبتسم لها بطفولة، ويعدها بحكايات جديدة عن الاطفال والسلاطين والطيور.. ثم يتبدد كل شيء عندما تعصف قذيفة هائجة، تملأ الأرجاء بدوي ساحق تتكفيء مرتعشة

كورقة، وفي رأسها يتبعثر الصغار والاميرات الجميلات والسفن المحملة بالعبيد، ويتزاحم في ذاكرتها اللصوص والامراء الدجالون الذين تتحدث امها عنهم كثيراً في كل زمن القصف، حتى انحسار الضوء في الخارج بين السطوح البعيدة المتعامدة والبنايات السامقة عندها تنسحب خطوط الغبار المتوهجة بعد ان يترقق لونها، وتحس خسوفاً في حائط الغرفة قبل ان تذوي وتتلاشى من الغرفة والنافذة والصفصافة. والليل قصير كانت الام الصغيرة تفكر بذلك دائماً، وينتابها احساس بالخوف والفزع والانتظار اللامعقول للموت او الفناء او أي شيء آخر يأتي عنيفاً صاعقاً في نهار قريب، كنهار سابق محتدم بالفجيعة والحزن والفوضى، كهذا النهار الذي غادرته حكايات الاميرات والملوك والطيور ووحوش الغابة والفقراء المخدوعين الذي تجبرهم نزوات ملك معتوه لخوض حرب مجنونة. نهار عتيق مثل الشناشيل الكالحة، مثل الغبار، مثل الشظايا الصدئة، ومثل لحى الملوك المشعوذين والصعاليك واللصوص والسفلة وقطاعي الطرق: نهار عتيق برائحة تشبه رائحة السراديب وقيعان القبور ومغاسل الموتى. يعود واحد من هذه النهارات اللامجدية متلكئاً على النافذة المستكينة لصمت قاحل.

أيتغير شيء؟

متى يتبدد هذا الحصار الذي لا معنى له؟

ولماذا هي بطيئة هذه النهارات؟

اتنفع الحكايات الطويلة عن بشر ابرياء ومجرمين غابرين؟

البارحة جاء، ومضى على عجل، قال: جئت اطمئن عليك وعلى هند.

لم يبق سوى اقل من ساعة حتى احست، فيما بعد، انها لم تره رائحته هي التي ملأت الغرفة العتيقة، وتلاشت مثل الحلم. دفنت رأسها في صدره، ونشجت بحرقة «متى تستقر بيننا»؟ حكت له عن حصار الايام الاربعة الفائتة، عن الرعب والخوف والوحشة، وبكت منهارة. ليتهدم في داخلها تماسك موهوم، ويتمزق غطاء عريض من الصبر عجبت كيف تسنى لها ان تحتمل ذلك العذاب المرير، وكيف ظلت طافية في تلك النهارات المروعة لا تدري كيف مرت وكيف ستتماسك في غيابه امام «هند» في هذه الغرفة الكابية.

قالت له باكية: «ستموت من الخوف. انا نفسي خائفة»! قال وهو يرقب تلا صغيراً من الشظايا المكومة فوق المنضدة:

«احكي لها كل شيء.. أي شيء».

«الجو حار، الكهرباء تنقطع دائماً، والقصف عذاب.. موت بطيء.. لقد تعبت.. انا خائفة».

لم يستطع ان يخفي حزنه وقلقه، وهو ينظر الى ساعته، حائراً.

استطردت ناشجة:

«انا خائفة فعلاً.. ستتهدم هذه «الخرابة» على رأسي، وينتهي كل شيء».

قال وهو يرمي لأن يكون هادئاً:

«قصي لها قصصاً عن الملوك والاميرات والطيور.. اقرأي لها من كتبي.. تعلمي ان تكوني طفلة صغيرة، ها.. ! تعالي».

احتضنها بشوق. احسست ان قلبه يضطرب.

شمت في بدلته الخشنة رائحة عرق جاف وتراباً صحراوياً. وخزت يدها شوكة رفيعة عالقة في ظهره قال لها: «اننا ننام على الارض». وعيناه تتفرسان تل الشظايا فوق المنضدة.

«من جاء بها»؟

«هند جمعتها من الحديقة».

ثم اعتدلت، وقالت:

«عندما تأتي في الاجازة.. صحيح متى تأتي»؟

«بعد منتصف الشهر إذا لم يكن هناك هجوم».

ستأتي ان شاء الله، وسترى الحائط المخروم بالشظايا، ونافذة المطبخ المحطمة.. آه! لو تدري كم يقصفوننا في النهار.. فظيع.. اتدري بماذا تشعرك البيوت الساقطة؟ آه.. اكاد اسمع انهيار البيوت، واسمع قضقضة جدرانها وسقوفها الهاوية وصليل زجاجها المحطم.. فظيع.. الصغار يموتون تحت الانقاض.. لقد عذبتني هند»! اجهشت بالبكاء، وعيناها تبحثان في السقف. خيل اليها انه سيسقط في اية لحظة.

«نعيش بالصدفة انا وهند»! ظل صافناً، كالمأخوذ، يقلقه الوقت الذي يمضي مسرعاً:

«لا تقولي مثل هذا.. ستموت الصغيرة من خوفك».

«تصور اننا نحسب مجيء الليل بالدقائق. وأول امس استمر القصف من الصباح الى الصباح اليوم الثاني» البارحة جاء ومضى عجلاً. لم يشأ ايقاظ طفلته، كانت تبكي طيلة النهار، غطاها بجسده، وقبلها ألف قبلة. لمحت زوجته الصغيرة عينيه المترقرقتين، احتضنها بقوة، وقبلها طويلاً. وعند خروجه دفع بحذائه السميك تل الشظايا، فأحدث اصواتاً كتكسر مرايا وكتساقط مسامير، مثل رنين مخنوق.

بقية الدوائر الشمسية تلتحم اطرافها، فتتسع بقعة ضوئها، ولكنها تبدو مشوشة. وإذ تنفلت دائرة ضوئية من هذا الزحام تتفتت فيها وحشة زمن خاثر وسبات ايام ثقيلة. بقعة الضوء الصغيرة تشبه الدمعة - دمعة سائلة على زجاج صقيل - تقترب من الدوائر الاخرى والظلال المخرومة السائبة، وتبتعد بفعل الريح. وهي بنفورها المستديم من البقع الصغيرة الاخرى، البقعة الملتحمة، وبانزلاقها اللا مستقر على زجاج النافذة الاملس، كأنها تحرك صمتاً راكداً. وفي ضوئها المدور اشعاع خافت لا ينعكس في قتامة الغرفة، ولكنه يشير الى الام الصغيرة الحزينة دائماً، ويشير الى ضوء في الخارج قد تحجبه الآن شرفات الشناشيل العالية واكتاف السطوح المائلة، وتشير تلك الدوائر الصغيرة الى انها تسربت من اغصان الصفصاف اليتيمة في فسحة الدار، هي وبقية الظلال والاضواء الشمسية التي تلتصق في النافذة عند مثل هذا الوقت من كل يوم والريح الخفيفة وهرم الحزن الجاثم فوق صدرها وكل قصص الجنيات والاميرات والملوك والبنات المدللات، تأتي من هذه الصفصافة الوحيدة، وتطرق النافذة الملساء. تخترق - مثل الضوء - سكون الغرفة المربعة وتطوق «هند» بالاحداث العجيبة والافعال الخارقة والحروب الغابرة تلك التي يخسر فيها الفقراء المخدوعون كثيراً بانتظار فجر انتصار قادم. ملوك واميرات بعمرها يحكمون ممالك واصقاعاً مترامية. يتناوبون في رأسها، مع كل نهار، فيحتشدون اساطير وعجائب واحلاماً بعيدة وغموضاً لا تدركه. ويأخذها العجب اذ تقص لها امها عن طيور وديعة تحكم بلداناً وغابات بحكمتها وذكائها. وحين يداهمها الخوف لانفجار قريب او بعيد، تطمئنها اشراقة وجه امها التي رقصت وغنت معها: عندها تكون بقعة الظل المدورة وقد احمرت على النافذة لتتسلل ظل شفق فاتر يصبغ الزجاج: في الوقت الذي ينقطع فيه القصف، ويتناثر صداه عبر الازقة الفارغة، ليحل صمت ليلي جديد. زمنه زمن الحزن المفاجيء، وهو يطوف فيها وحولها قاسياً لشد ما يؤلمها، قاطعاً كل رجاء في عودة اولئك الامراء والسلاطين والاميرات عبر الصفصافة المستدقة في فسحة مربعة عند الباحة الطابوقية، وقاطعاً كل وهم وحلم غير هذه الذكرى القريبة المتدفقة من النافذة والشجرة الساكنة والغرفة الشاحبة والصمت الثقيل.

«حكيت لي كل شيء، ولكنك نسيت حكاية، المخدوعين».

«آه.. نؤجلها الى غد.. انت متعبة.. وأنا كذلك». ردت الطفلة باصرار:

«لا. انك تقطعين هذه الحكاية دائماً».

واشاحت بوجهها الى النافذة؛ ثمة ظلام شفيف يزحف بين الازقة، ويتقدم بهدوء مريب مع دقائق الغروب لاحظت من بعيد بقايا حمراء وارجوانية للشمس الهابطة كأنها دم على البنايات العالية.

عادت هند تسأل من جديد:

«وماذا قرر الفقراء المخدوعون يا ماما»؟

التفتت اليها حزينة، وقالت كما لو تحدث نفسها:

«وماذا يقررون يا حبيبتي! حاربوا مجبرين. الملك وعدهم وعوداً كاذبة! والشيطان اعمى عيونهم.. من استجاب منهم طحنته الحرب..»

مسحت دمعاً ساخناً، احسّت ان شيئاً يغلي فيها، وهي تنظر الى صورة معلقة مؤطرة بخشب الصاج:

«لكنهم يا عزيزتي، وبمرور الشهور الطويلة للحرب، عرفوا ان ملكهم...»

لمعت في السماء بروق، وارتجت الحيطان فجأة. تطايرت اصداء انفجارات قريبة، وتخاطف عبر فضاء الزقاق ازيز شظايا اصطدمت بحديد النوافذ وقمرات البيوت، واخترقت الابواب والحيطان، ثم عاد سكون جديد شمل الغرفة مرة اخرى، فأحست انها منهارة تماماً، وان بها حاجة لنوم طويل.

التصقت الصغيرة بصدرها، وتمتمت تعبة.

«مات نصفهم يا هند.. ولا تنسي ان الملك خدعهم.. والآن.. هيا نام..»

تمتمت الطفلة بعد لحظة، كأنها اكتشفت شيئاً مثيراً:

«ماما.. ولماذا لا يموت الملك»؟!

«ها اش.. اش.. شـ.. شـ.. لقد عاودوا القصف»!

رؤية ٢

حول كتاب «الرواية الشعرية» لتاديه

الخضوع للالسنية علامة بؤس في النقد الادبي

بقلم : افنان القاسم

من بين الجوانب الايجابية لكتاب تاديه «الرواية الشعرية» هناك خاصة موقف الكاتب المتحمس لنوع ادبي ذي قيمة معينة، وقد نجح الكاتب في ايصال حماسه الى القارىء.

فالرواية نوع انعدم في القرن السابع عشر على التقريب، وقام بخطواته الاولى في القرن الثامن عشر، وانتصر في القرن التاسع عشر، ثم بدأ في الانحدار بعد ستاندال، بلزاك، وفلوبير، وكان الكاتب على حق عندما اظهر ان الرواية الفرنسية قد دخلت مرحلة الانحطاط في القرن العشرين. لقد دلل الكاتب على اننا نجد الى جانب الانتاجات الادبية المضادة لرواية القرن التاسع عشر مثل الرواية الجديدة، او «الملتزمة» سياسياً ضد قيمها التقليدية مثل الرواية الوجودية، انتاجات ادبية وارثة لمالارميه بدلاً من زولا. وفي هذا السياق نذكر ما قاله فلوبير : على العمل الفني ان لا يثير الغضب او الاسترحام بل الحلم، ان يكون سرياً مثل الطبيعة. وهذا هو بالضبط هدف الرواية الشعرية، ونحن نتساءل هنا عما يمنع «تعايش» الغضب والحلم في نوع ادبي تعايشت فيه الرواية والقصيدة ؟ وهذا هو المأخذ الاول الذي نأخذه على اصحاب الرواية الشعرية الذين ينمطون لرواياتهم حسب شروط معينة اصبحت كلاسيكية في عصرنا، لا تتوافق وعصرنا الذي له قدرة استيعاب هائلة لتناقضات مختلفة في لحظة واحدة. وعلى كل حال، يبقى كتاب الرواية الشعرية يمثلون مرحلة من مراحل الرواية، ويشيرون الى خاصية اساسية فيها اليوم.

وفي الواقع، يدور النقاش من حول مفهوم «الذاتانية»، بعد ان وصلت الأنا في المجتمع الرأسمالي الحالي الى مرتبة الاله الكلي القدرة. وقد احس الوجوديون بهذه الذاتانية تحت رداء القلق، بينما ظن كتاب الرواية الجديدة انهم يرون ابعد من موت الاله في القرن التاسع عشر عندما ركزوا على موت «الفاعل» - كما لدى فوكو في «الكلمات والاشياء» - وتفجير الذاتانية بأوصاف لا نهاية لها لاحاسيس مجزأة. وقد اختلفت الرواية الشعرية عن سابقتيها عندما جعلت من اولوياتها هذه الذاتانية، وحاولت ان تستفيد منها الشيء الكثير.

وإذا ما حاول كتاب الرواية الجديدة الوصول الى السعادة في عالم ليس للانسان فيه مكان - عالم الماكينات، والزجاج، والحديد، والخرسانة - فان السرياليين وكتاب الرواية الشعرية قد حاولوا ابراز انه يوجد تحت هذا الواقع المعادي والمتعس للقرن العشرين واقع آخر، ازلي، رائع، وجالب للسعادة، فلم يكشفوا بذلك عن الاسباب الحقيقية القائمة من وراء الواقع الاول، ولكنهم ساهموا في حفظ الانساني في الانسان، بعد ان تحولت الذاتانية لديهم الى «قدر وموت وحياة» بانتظار لحظة اكثر شمولية وانسانية.

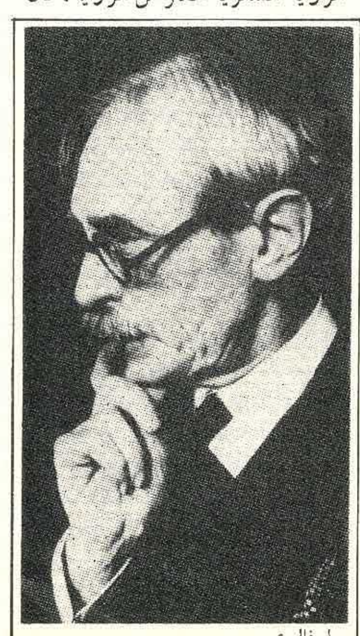
لقد وجد تاديه في الرواية الشعرية حافظة للقيم عندما قبض الوجوديون على الريح، تحت اوهام الحرية الوجودية، والاختيار الوجودي الذي لا يجد الهدوء ولا الاستمرارية ولكن عدم الرضى والجنون. ومن هذه الناحية، يمتاز سرياليون امثال أراغون، وبريتون، وإيلوار، عندما كرسوا انفسهم لعبادة المرأة، تلك العبادة الادبية الموروثة عن شعر الغزل، حيث تأخذ المرأة مكان الاله. وقد استطاع أراغون بتقنية باهرة ان يمزج بين الحب الديني والحب الدنيوي. وإذا كان الحبيب مذكراً في الشعر الغزلي العربي، الحبيب الذي هو بمثابة الاله، فان الاله لدى أراغون يصبح مؤنثاً، بينما يتساءل إيلوار : من منا نحن الاثنين خلق الآخر ؟ ومن هذه الناحية، ايضاً، نفهم تذوق تاديه لروايات الفروسية لدى السرياليين، وما تحتوي عليه من حب غزلي منذ اصوله البعيدة، منذ افلاطون، على اساس انه ظاهرة ادبية.

ومن الخصائص الجيدة للكتاب عدم تعصب الكاتب، وبالتالي، تسامحه، وتواضعه. كما اننا نشاهد ظاهرة «العدوى» مثلما وصفها افلاطون في حواره حول الشعر الهوميري، عندما يعدي الشاعر المدروس، الناقد الدارس، ليصبح الناقد شاعراً مثله وفي هذا الخصوص، نذكر قوله الشعري التالي : «يصبح الادب موضوع ذاته، فلا يقف عن تأمل انعكاسه في ماء الكلام» (ص ١٦). وكذلك : «الرواية الشعرية، في غنائها العميق، تفتح الاساطير لمتعة الحواس، والحساسية لفرح الاساطير» (ص ١٤٣). وكذلك ايضا : «هنا كل فن الرواية : اقتراح سرّ اصلي بوضع فكرة الى جانب غيمة» (ص ١٧٨).

لقد ذكر هذا الناقد الشاعر باشلار كثيراً، وكذلك فاليري، وليس هذا صدفة، لان باشلار فيلسوف - شاعر، وفاليري شاعر - فيلسوف. وغياب التعصب لدى الكاتب عبر عنه ذوقه الصريح للتعددية التي هي صفة بارزة من صفات النصف الثاني من القرن العشرين. فمن اللازم تجاوز التعارضات الثنائية، فلا نقول ان الاشياء هي هذا او ذاك، بل هذا وذاك، واكثر من ذلك ايضاً، عندما لم يغلق الكاتب مواقفه الخاصة بالبنيات والاماكن والشخصيات، وجعلها مفتوحة على اضافات وتأويلات اخرى، فنماذجه التحليلية ليست تعددية فقط بل وليست محدودة. ولكن في هذه المنفعة ضرر يمكن ان يشكل اهم ناحية نقدية في الكتاب / للكتاب، الا وهو غياب تحديد دقيق للرواية الشعرية يسمح لنا بالتفريق بين ما هو رواية شعرية وما ليس رواية شعرية. لاننا إذا ما عرّفنا الرواية الشعرية بنوع جامع للرواية والقصيدة في آن، فان ذلك لا يكفي. لان رواية «الغثيان» لسارتر هي رواية شعرية، والكاتب لا يدخلها في قائمة الروايات المتغايرة الخواص التي عالجها، فقط لانها رواية وجودية. كما ان تحديد تاديه او عدمه لمصطلح الرواية الشعرية لن يسمح «بتصنيف» الادب الفرنسي في القرن العشرين. ونحن نتساءل، في الاخير، لماذا لم يدخل الناقد في تحليله «غريب» كامو، او اعمال مارسيل إيميه؟

طريقة اختيار النصوص

وإذا ما اخذنا معياراً آخر كطول الرواية الشعرية، عندما نعرف ان الرواية الشعرية اقصر من الرواية، فان



بول فاليري

رواية بروست «البحث عن الزمن الضائع»، الطويلة، قد اعتبرها تادييه واحدة من بين الروايات الشعرية الهامة!

لقد جاء اختيار النصوص اعتباطياً، وكانت الاعمال المختارة غير متجانسة. وإذا ما تعرض الكاتب لباتاي لماذا ينسى كلوزوفسكي ؟ كما انه من غير المعقول ان يضع جيرودو وجينيه في نفس المرتبة.

لماذا حدد تادييه عمله بالادب الفرنسي ولجأ الى جويس او فرجينيا وولف لحاجة برهانه ؟ ولماذا، بالتالي، لم يتكلم عن بورخيس مؤلف المؤلفين في الرواية الشعرية ؟

وإذا ما نظرنا في المقولات التي استعملها تادييه نلاحظ انه يُعنى بما يمكن ان لا يعرضه للنقد، وذلك عندما استعمل مقولات تناقضية مثل بنية مفتوحة / بنية مغلقة يمكن استخدامها في كل شيء، وبالتالي، لا تنفع لشيء. نفس الظاهرة مع المكان الذي هو اما مفتوح وإما مغلق ومع الزمان الذي هو إما ثابت وإما متحرك. وإذا لم تكن البنية مفتوحة، فهي، بالتالي، مغلقة، ورغبة من تادييه بأن يكون «كاملا»، نجده قد اضاف البنية المتناقضة، والتي هي مغلقة ومفتوحة في آن، بمعنى انها ليست مغلقة وليست مفتوحة، مثلما هي عليه في النصوص البوذية، عندما يجري التساؤل حول ما سيصبحه بوذا بعد موته.

وإذا ما اخذنا بنية التغيرات المتعددة غير الموجودة - برأيه - إلا في الروايات الشعرية، فنحن لا نرى جيداً ما يقصده، لنلاحظ عدم دقة مثل هذه المقولة، ذات شكل متغير، متكيف حسب النص، وبالتالي، فهي ليست مقولة، إذ تنقصها صفة ادراك الفروق وتحديدها.

يقول فاليري: «لمعظم الناس عن الشعر فكرة جد غامضة بحيث ان هذا الغموض هو لهم تحديد الشعر». ونحن حين قراءتنا لكتاب تادييه هذا لدينا انطباع بأن الشعر كان مُعدياً، فغموضه، وضبابيته الفنية قد سببت العدوى لطريقة الكاتب في التحليل. فمثلاً في عالم الحلم، لم يعد هناك مكان لمبدأ عدم التناقض بعد ان تركنا تادييه في مثل هذا الخطأ العلمي للعقلية البدائية المشابهة للفكر الاسطوري، والرواية الحلمية، وبسيكولوجيا الطفل، وهذيان المجنون (فكرة نجدها عند فرويد ومعظم الكتاب الاوروبيين حتى الحرب العالمية الثانية). عالم رائع كل شيء فيه ممكن! طالما ان للاسلوب سحراً، فنحن نستسلم لطريقته! مثل الناس الذين يقرأون قصائد لمجنون ليلى العاشق، وبعد قراءتها يصيرون عاشقين مثله! لقد قرأ تادييه الروايات الشعرية، ثم سكر بها، وصار شاعراً، يريد ان نشاركه مشاعره على حساب دقة الفكر والصرامة المنطقية.

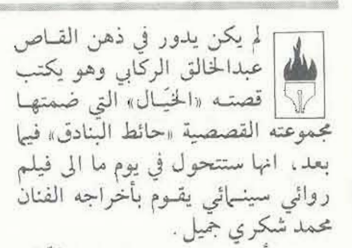
وإذا ما اخذنا المصطلحات التي تعارض الروايات الشعرية بالرواية الواقعية، والرواية الوجودية، والرواية الجديدة، فليس من الصعب اظهار انها تستخدم الاساطير، مثل اسطورة سيزيف بين اخرى، وانها شعرية. ومن أشهر القصائد في القرن العشرين هناك قصيدة «الارض الخراب» لاليوت - كنا مع إليوت او ضده - وهي مكتوبة حسب اسطورة «بيرسيفال». وقد رجع كلود ليفي - شتراوس الى هذه الاسطورة في اكثر من موقف. اضافة الى ان كثيراً من المحللين النفسانيين قد كتبوا حول «بيرسفال» عدا عن القصائد الكثيرة العربية والغربية والافريقية والاميركية اللاتينية التي جعلت من الاساطير الاغريقية مرجعاً اساسياً لها.

إذن، استعمال الاسطورة في القرن العشرين يتجاوز ميدان الرواية الشعرية الى حد كبير.

ويقدم تادييه مفارقة اخرى خاطئة تتعلق بالملحمة كنوع ساكن - مثلما يقول ص ١٩٣ - فسواء أكانت «الاناباسيس»، او «الانييد»، او «اغنية رولان»، او «تغريبة بني هلال»، او «اسطورة العصور» لفكتور هيجو، فان كتابتها تقوم على ايقاع الاسلوب، ايقاع مدّ يشمل حركة التصوير، او حركة الفكر. لان الكتابة الملحمية كالموسيقى تنتج دون ان تهرب من الاثر الزمني عليها.

اخيراً نقول إن حماسة تادييه لبعض الاعمال التي عرضها مستحبة، ولكننا انتقدنا صفة كيفية اختياره وعدم دقة فكره، وبالتالي عدم دقة عمله.

ولابد ايضاً ان نشير الى كثرة ما اخذه عن جاكوبسون، وتكراره لاستعاراته، ولمثل هذه المقولات الثنائية: شعر / رواية، وظيفة الاستذكار / وظيفة المرجع، بُعد عمودي / بُعد افقي، وهي مقولات حقيقية ومخيبة في آن. الى جانب ذاك الخضوع للالسنية، الذي نعتبره علامة بؤس في النقد الادبي، وفي فكر القرن العشرين بشكل أعم.



الفن السابع

محمد شكري جميل يخرج قصة لعبدالخالق الركابي

الفارس والجبل .. الاعداء لن يصعدوا السفح ابداً

لم يكن يدور في ذهن القاص عبدالخالق الركابي وهو يكتب قصته «الخيّال» التي ضمتها مجموعته القصصية «حائط البنادق» فيما بعد، انها ستتحول في يوم ما الى فيلم روائي سينمائي يقوم بأخراجه الفنان محمد شكري جميل.

عن أي شيء تتحدث قصة «الخيّال» اولاً ؟ انها قصة تلتقي بالتاريخ العراقي القريب، ثمة شيخ ما تزال عضلاته فتية مثل قلبه، يستوطن الجبل الذي يهدده الغزاة دائماً، من الاراضي المتاخمة له، وله ابن هو «ابراهيم» وله من ابراهيم ولده حفيد ايضاً، ولأن الجد فارس شجاع فلابد من ان يتعلم ابنه وحفيده اصول الفروسية، كمهمة اولى للدفاع عن الجبل، وحين يكبر الحفيد ويذهب من الجبل الى المدينة طالباً في مدارسها فانه يستطيع، بثقافته، أن يشخص طبيعة الغزو المستمر للجبل، وعلة العدوان عليه.

كانت «الخيّال» قصة قصيرة، وحين اراد المخرج المعروف محمد شكري جميل تحويلها الى شريط سينمائي، اعاد الركابي كتابتها على شكل رواية قصيرة استغرق فيها ستة اشهر اضافية، وهو ثالث عمل ادبي يقدم له للسينما، فلقد قدمت له قصة «حائط البنادق» على شكل سهرة تلفزيونية، كما ان قصة فيلم «العاشق» له ايضاً.

محمد شكري جميل، من جانبه، مولع بالتاريخ. انه يعود اليه دائماً في اعماله السينمائية، فمنذ فيلم «الظامئون» الى «المسألة الكبرى» ومروراً بفيلم «الاسوار» وعلاقته بالتاريخ تتجذر شريطاً بعد شريط، وقصة بعد قصة.

انه يدير الآن كادراً مكتملاً من المصورين والفنيين في منطقة الكاظمية ببغداد لانجاز فيلمه الجديد هذا، باداء ملحمي وانساني، تتمثل فيه خبرة اكتسبها من افلامه السابقة، خاصة وانه سبق له ان عمل مع ممثلين عالميين كبار في فيلمه الاخير «المسألة الكبرى»، وفيلمه الجديد هذا «الخيّال» هو الفيلم الروائي الرابع له، فضلاً عن عدة افلام تسجيلية اخرى.

ان ثمة حركة غير عادية في منطقة الكاظمية ببغداد، لتصوير مشاهد هذا الفيلم من قبل «العائلة» كما يطلق محمد شكري جميل على الكادر التمثيلي للفيلم، انهم، حقاً، عائلة فنية، يشكل ابناؤها قوام اعماله الفنية، ومنها فيلم «الخيّال»: يوسف العاني، قاسم محمد، سامي عبدالحميد، فاطمة الربيعي، فوزية عارف، خليل شوقي، ابراهيم جلال، طعمة التميمي، جعفر السعدي، قاسم الملاك وسامي قفطان وغيرهم من افراد العائلة الفنية لمحمد شكري جميل الذي ارتأى فيما بعد تغيير عنوان القصة ليصبح «الفارس والجبل» بدلاً من «الخيّال».

اما الكادر الفني لفيلم «الفارس والجبل» فمكون من عدد من الفنيين الذين سبق لجميل ان استعان بهم من قبل: رمضان كاطع (المنتج المنفذ) ونجم حيدر (المدير الفني) وماجد كامل (مدير التصوير).

انها قصة تستوجب اكثر من وقفة، فالجبل مهدد والجد وابنه وحفيده عازمون على رد الاعتداء، والوقوف بحزم بوجه الغزاة، ولن يسمحوا ابداً لأية قدم آتية من الاراضي المتاخمة للجبل، ان تخطو خطوة واحدة على سفحه.

سالي العبدالله



معصوم مرزوق.. ترجمة الادب العربي الى الاسبانية

معصوم مرزوق.. أديب عربي قادم من الاكوادور

كيف يصل الابداع العربي الى اميركا اللاتينية ؟

هناك ادباء كبار في اميركا اللاتينية لم يحصلوا على جوائز نوبل، وغياب الادب العربي عن هذه القارة غياب غير مشروع أبدا

القاهرة / كمال عبدالجواد

معصوم مرزوق.. اديب عربي يكتب القصة والرواية منذ خمسة عشر عاماً واتاحت له الظروف ان يعيش منذ اعوام في قارة اميركا الجنوبية في الاكوادور. في خلالها قام بالكثير من النشاطات من اجل مد الجسور الثقافية بين الحضارتين وكتب عشرات القصص هناك متأثراً بالمناخ الثقافي في اميركا اللاتينية. ذلك المناخ الذي تعرفنا على بعض ملامحه في شعر بابلو نيرودا وروايات غابرييل غارسيا ماركيز وغيرهما.

ورأى معصوم ان يفيد من وجوده هناك في اعداد سلسلة من الدراسات يعرّف من خلالها القاريء العربي بأدب اميركا اللاتينية الذي لم يأخذ ما يستحقه من اهتمام حقيقي حتى الآن عند مثقفينا العرب. علماً بأن ادب اميركا اللاتينية يمثل تياراً قوياً في اوروبا في الوقت الحاضر.

وحول الاهتمامات المختلفة لمعصوم مرزوق كان هذا الحوار الذي نتناول فيه الجانبين الادبي والدبلوماسي وشكل العلاقات الثقافية بين بلادنا ودول اميركا اللاتينية لاسيما وانه اختير اخيراً سكرتيراً لرابطة الدبلوماسيين الاجانب في الاكوادور لما يتمتع به من نشاط وحيوية في هذا الوسط.

■ ماهو تصورك للعلاقة بين الادب والدبلوماسية من خلال تجربتك ؟

ـ الدبلوماسي هو انعكاس لوطنه ويجب ان تتمثل فيه ثقافة وتاريخ وحضارة هذا الوطن جنباً الى جنب مع تمثيله لسياسة الحكومة ومصالح الوطن، فالدبلوماسية ليست كما يظن البعض مجرد ياقات منشاة وحفلات ورسميات، وانما هي في جوهرها حوار مستمر وصراع عقلي رفيع.

والادب بوجه عام انعكاس صادق لحياة كل شعب، وبقدر ما كان الادب صادقاً ـ بالمعنى الفني ـ بقدر ما كانت صورة المجتمع الذي ينعكس من خلاله اكثر صدقاً وواقعية.

بناء على ذلك، فما قد لا يتيحه اطار الدبلوماسية يمكن رؤيته من خلال الادب، ولاشك ان كلاهما يخدم الآخر، لان اقصى ما يحققه دبلوماسي هو نجاحه في الالتحام بالمجتمع الذي يمثل فيه وطنه الام، فهذا الالتحام ييسر الاتصال ويساعد على نجاح الدبلوماسي في مهمته.

■ وجودك في هذا العالم الجديد. كيف افادك كمبدع ؟

ـ لاشك في اهمية السفر والاحتكاك بالنسبة لعملية الابداع، فهو اثراء حقيقي للثقافة، واضافات قيمة الى رصيد المبدع من المعرفة، ليس فقط من خلال معايشة مجتمعات اخرى وانما ايضاً بالاحتكاك المباشر بثقافات هذه المجتمعات والتعرف على تجاربها الابداعية.

ولقد افادتني هذه التجربة كثيراً، حيث اتاحت لي مثلا دراستي للغة الاسبانية ان اقرأ بابلو نيرودا في لغته الاصلية واكتشف ان الترجمة قد ظلمته كثيراً كشاعر، كذلك انفتح لي كنز ادب اميركا اللاتينية الذي لا يزال معظمه مجهولاً للمكتبة العربية. فاذا كان نيرودا وغارسيا ماركيز قد حصلا على جائزة نوبل فان هناك العديدين من ادباء اميركا اللاتينية الذين وان لم ينالوا حظهم من الشهرة الا ان اعمالهم لاتقل مرتبة عن حاصلي قلادة نوبل.

ولا ادعي انني قد استوعبت بالكامل هذا الكنز العظيم. فلازلت اخطو على ابوابه ولا زلت أطالب ـ كما ناديت سابقاً في مقال منشور ـ بضرورة الالتفات الى هذا الادب الذي يتميز بخصوصيته وتفرده.

■ القاريء لأدبك يلمس ان موضوعاتك شديدة الاتصال بالمجتمع في بلدك. فكيف يمكن ان تحتفظ قصصك التي تكتبها في هذا العالم البعيد بنفس السخونة والدفء التي تميز كتاباتك ؟

ـ يا صديقي، تعيش بلادي في دمائي طول الوقت، سواء كنتيجة لطبيعة عملي التي تجعل الوطن هو محور معظم الحوارات واللقاءات، او نتيجة لهوايتي الادبية التي تتيح لي اختزال المسافات والازمان كي يصبح الوطن هو حدقتي التي ارى بها الاشياء ثم ان ذلك العالم ليس بعيداً كما يظن البعض فعلاوة على ان تقدم وسائل المواصلات والاتصال قد كسر حاجز الزمن والمسافة، فان دول وشعوب اميركا اللاتينية اعضاء في «نادي العالم الثالث» يعانون من نفس المشاكل ويحلمون مثلنا وتربط ما بيننا وبينهم وحدة الهم والامل.

■ علاقة العالم الثالث بوطننا العربي، هل انعكست على بعض اعمالك في الفترة الاخيرة ؟ وكيف ؟

ـ العالم الثالث هو تعبير عن موقف ورؤيا، هو ليس حالة، وفي نفس الوقت ليس تعبيرا ميكانيكياً جامداً بين مجموعة من العلاقات، اريد ان اقول ان ما يسمى بالعالم الثالث هو موقف افرزته تفاعلات تاريخية، والتفاعلات التاريخية لا يمكن لها ان تتجمد، ومن هنا تجيء الرؤيا، او الحركة تاريخيا في تجاه المستقبل، ان مخاض العالم الثالث هو رصد للواقع بهدف اعادة تشكيله وصياغته، وهذه هي اشد دوائر الابداع والخلق خصوبة. وفي اطار ذلك المعنى كان البناء الفني للعديد من اعمالي خلال الفترة الاخيرة، فمثلا قصة «متواليات التقهقر» التي نشرت في مجلة «ابداع» حاولت فيها ومن خلال معالجة فنية ان ارصد الواقع في مضمونه الاجتماعي والثقافي بهدف زلزلة الموروث الذي يعرقل حركة التاريخ الى الامام، وبنفس الهدف كانت قصتي «ما يحلى كلام» و «الولوج الى دائرة التيه» وكان آخر ما كتبته في هذا الاتجاه هو قصتي «الآخرون».

■ حدثنا عن الاسبوع الثقافي العربي الذي ساهمت في اقامته في الاكوادور.

ـ لاشك في ان التقارب الثقافي بين

الشعوب هو من اهم العوامل التي تساعد على توفير مناخ افضل للتفاهم وتوطيد علاقات الصداقة، لذلك فنحن نولي هذا الموضوع اهمية كبيرة، وبحكم اهتماماتي الادبية كنت على اتصال برجال الفكر والادب في الاكوادور وخاصة كبار المسؤولين في قصر الثقافة الاكوادوري، وقد لاحظت تشوقهم للتعرف على المزيد عن مصر والمنطقة العربية، كذلك من خلال لقاءات وندوات مع طلبة الجامعات والمدارس لاحظت وجود اهتمام بنفس الموضوع، علاوة على وجود العديد من المفاهيم الخاطئة عن الاسلام والعرب، لذلك كله نشأت فكرة الاعداد لأسبوع ثقافي، قمت خلاله بتوفير المتاح من الامكانيات، وكانت الاعداد التي حضرت طوال ايام الاسبوع وبشهادة كل المعلقين اعداداً لم يسبق لها مثيل في مثل هذه اللقاءات الثقافية، حيث ادى تدفق الجماهير الى ان القاعة كانت مزدحمة لدرجة ان العديدين قد تابعوا نشاطات هذا الاسبوع اما وقوفاً او جلوساً على الارض لعدم كفاية المقاعد لان احداً لم يتوقع هذا الاقبال الغفير، ولقد كان اسبوعاً رائعاً ترك اثراً طيباً وأجاب على العديد من اسئلة واستفسارات الرأي العام وأتاح توضيح العديد من المواقف العربية.

ادبنا العربي هناك

■ ألم تحاول تقديم ادبنا هناك؟

- لقد كانت معظم لقاءاتي مع الادباء والمفكرين تدور حول الادب العربي، وقد صادفتني مشكلة عدم وجود اي اعمال ادبية مترجمة الى اللغة الاسبانية باستثناء بعض دواوين الشاعر العراقي الكبير عبدالوهاب البياتي منها مثلا ديوانه «الذي يأتي ولا يأتي» الذي انبهروا به وابدوا اعجابهم الشديد بمستواه الفني. وقد قمت بتعريف العديد من ادبائنا وترجمت بعض القصص القصيرة لنجيب محفوظ ويوسف ادريس، كما ناقشت معهم بعض اعمالي، وفي الواقع عملية الترجمة تتطلب وقتاً وجهوداً واعتبرها عملية ابداع جديدة لتوصيل روح ومضمون العمل الى اللغة الجديدة دون الاخلال - بقدر الامكان - برؤية وأسلوب الكاتب الاصلي، وارجوا ان يلاقي هذا الموضوع قدراً اكبر من الاهتمام، فالترجمة الى اللغة الاسبانية تعني مخاطبة قارة بأسرها (علاوة على اسبانيا بطبيعة الحال):

■ كيف لمست مدى تأثر الادب في امريكا اللاتينية بحضارتنا العربية على اعتبار ان امريكا اللاتينية هي امتداد للفتح الاسلامي لأسبانيا؟

- انا بصدد اعداد دراسة حول هذا الموضوع ارجوا ان يتيح لي وقتي اتمامها، ويكفي ان اشير هنا الى ان «اللغة» هي «خامة» الاديب التي «يشكل» بها عمله الابداعي، هذه - اللغة - الاسبانية - لا تزال مشبعة في مفرداتها بالكلمات ذات الاصل العربي. ومن ناحية اخرى فاللغة هي وسيلة الاتصال ونقل الافكار، وهي تراث متراكم ينتقل من جيل الى جيل، وفي مجال الادب فان هذا التراث لا ينتقل فقط كمفردات لغوية وانما كتراكيب وعادات فنية، ومهما بلغت درجة التطور في التكنيك الا ان ذلك الموروث يظل شديد الالتصاق بعملية الابداع كتأكيد على اصالته وخصوصيته.

وبناء على ذلك فانه يمكن ببساطة اكتشاف آثار الحضارة الاسلامية في الادب الاميركي اللاتيني في الفترة التي اعقبت الفتوح الجغرافية مباشرة حيث ساد الادب الكلاسيكي الذي لا يختلف كثيراً عن الادب الاسباني خلال القرن الخامس عشر، ومع تطور مجتمعات امريكا اللاتينية تدخلت عوامل اخرى عديدة في ادبها الا ان القراءة الواعية لهذا الادب يمكن لها ان تجد استمرارية الموروث القديم بما فيه من مؤثرات عربية واضحة.

■ وماذا عن احساس المواطن الاكوادوري بوجه خاص وفي امريكا الجنوبية بوجه عام بالنسبة للقضايا العربية؟

- بوجه عام هناك تعاطف مع القضايا العربية، والرأي العام يتابع احداث الشرق الاوسط باهتمام، ولكن هناك المزيد من الجهد الذي يجب ان تبذله الدول العربية في امريكا اللاتينية. ان بناء رأي عام يعتبر من اصعب الجهود، الا ان المحافظة عليه هو الجهد الاكثر مشقة.

يجب ان يؤخذ في الاعتبار ان هناك حجماً من الدعاية المضادة لا يستهان به، بالاضافة الى ان الموروث الثقافي الذي نقله الاسبان الى القارة جاء بعد فترة حروب طويلة بين الاسبان والعرب وبالتالي فقد حمل العديد من المفاهيم الخاطئة عن الاسلام والعرب وهو ما يتطلب ضرورة وجود جهد مكثف وخطة اعلامية منسقة.

ومن المؤسف ان البعض لا يزال يرى ان الدفاع عن المصالح العربية تكفيه بعض العواصم المحددة في هذا الجانب او الجانب الآخر، بينما يتجه العالم اليوم الى ما يكمن ان نطلق عليه «الرأي العام الدولي» الذي يتكون من مجمل شعوب العالم مهما تباينت المسافات، ويكفي ان نتأمل مثلاً الى اثر ذلك في مسألة مثل «حقوق الانسان» او «مشكلة ناميبيا» وغيرها. ان العالم لن يأتي إلينا، يجب ان نذهب اليه ونوضح له مواقفنا ونقدم اسانيد حقوقنا. وامريكا اللاتينية جزء لا يستهان به من ذلك العالم.

■ وماذا عن نشاط الجاليات العربية في الاكوادور؟

- رغم ان الجاليات العربية في دول امريكا اللاتينية تعد من اكبر الجاليات تعداداً، الا ان نشاطها في خدمة القضايا العربية لا يتناسب مع هذا التعداد، او انه نشاط تغلب عليه الفردية وعدم التنسيق بعكس نشاطات جاليات اخرى. فالجاليات العربية الموجودة حاليا تمثل الجيل الثالث والرابع من المهاجرين الاوائل الى العالم الجديد، واغلبهم يعملون بالتجارة وقد احتل العديدون منهم مراكز سياسية واقتصادية وثقافية مرموقة، وبدأوا يذوبون في مجتمعاتهم الجديدة ووهنت صلاتهم بالوطن الام، وفي الواقع لم يكن ذلك تقصيراً من جانبهم فقط، حيث ان الوطن لم يمد شرايين الاتصال بهم، فقلما توجد مدرسة لتعليم اللغة العربية، كما ان الروابط والمنتديات والصحف التي انشأها المهاجرون الاول قد وهنت بمرور الزمن.

ان الجاليات العربية في امريكا اللاتينية تحتاج الى مزيد من الاهتمام من الدول العربية، لابد من وضع استراتيجية لاعادة ربط هذه الجاليات بالوطن الام، وهناك العديد من المتحمسين الذين ينتظرون خطوات فعالة وحاسمة في هذا الصدد. انهم مكسب عظيم ورصيد غير مستغل من اجل الدفاع عن المصالح العربية. وأود ان اشير اننا في الاكوادور قد سعينا لانشاء لجنة الثقافة العربية / الاكوادورية وقد ظهرت الى حيز الوجود ويتم حاليا انشاء النادي العربي وقد اشرفنا على الاحتفال بليال عربية نجحت في تجميع الاسر العربية ولا استطيع ان اصور مشاعر ابناء العرب هناك وهم يستمعون الى الموسيقى العربية ويتحدثون بالعربية وتزغرد نساؤهم بالعربية، كانت الدموع تطفر من عيونهم، ان واجب الدول العربية في الاتصال بالجالية العربية في امريكا اللاتينية وبغض النظر عن بعده السياسي هو واجب انساني ايضاً.

التقارب الثقافي

■ بماذا تحلم لمستقبل العلاقات الثقافية والحضارية بين الدول العربية ودول امريكا اللاتينية؟

- الحلم هو ارتياد لمستحيل او تحليق بعيداً عن واقع غير مرغوب فيه، وعندما نتحدث عن مستقبل العلاقات الثقافية بين المنطقة العربية ومنطقة امريكا اللاتينية فاننا نتحدث عن ضرورة تخدم مصالح الطرفين، ان اوجه التلاقي كثيرة وجسر توطيد العلاقات الثقافية هو اكثر الجسور ضماناً لتحقيق التقارب والتنسيق، وأرى ان مسألة مثل الترجمة المتبادلة للاعمال الادبية تمثل اهمية كبيرة في هذا الصدد، كذلك تبادل الزيارات ومعسكرات الشباب والاستمرار في تنسيق المواقف على المستوى الدولي، وكما قلت في بداية حديثي ان ذلك العالم ليس بعيداً كما يظن البعض فنحن نربط بيننا وبينهم وحدة الهم والامل.

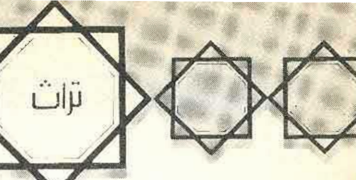
■ سؤال اخير.. بعد افتتاح فصل دراسي في قسم اللغة الاسبانية بجامعة القاهرة لتدريس ادب امريكا اللاتينية، ما هو تصورك لتأثير هذا على مستقبل العلاقة بين الادبين؟

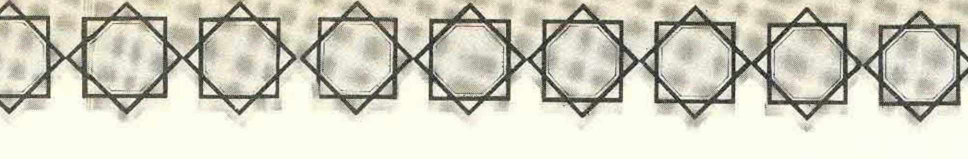
- اولاً اريد ان اهنىء جامعة القاهرة على هذه المبادرة الذكية لانها ستتيح لدارسي اللغة الاسبانية مصادر جديدة وثرية في ادب هذه اللغة.

ولاشك ان ذلك سيفتح مجالاً هاماً لدراسات عديدة وخاصة فيما يتعلق بالترجمة، واتصور ان جامعة القاهرة بهذه المبادرة ستقدم خدمة عظيمة في العلاقات العربية - الاميركية اللاتينية تتجاوز في آثارها العلاقات الثقافية.

من خلال هذا الحوار مع الاديب الدبلوماسي معصوم مرزوق نلمس مدى الاهمية التي يجب ان يوليها الاعلام العربي لهذه القارة التي، رغم بعدها الجغرافي، تمثل احدى اهم المناطق الحيوية في العالم. وذلك للاحتفاظ بتعاطف شعوب هذه المنطقة مع قضايانا العربية. وربما كان من الاهمية بمكان الاسراع بتحويل حلم وكالة الانباء العربية الى حقيقة من اجل ان نمد الجسر ما بين قضايانا العادلة وهذه الارض البعيدة.

وحتى لا نترك تلك الساحة خالية لمن يهمهم تشويه صورة الانسان العربي بغير حق.





لكل مثل حكاية

من قل ذل، ومن امر فل

قال ابو هلال العسكري : امر، اي كثر وفلّ، اي غلب وهزم، واصل الفل الكسر، وكثرة العدد عندهم محمودة - وقلته مذمومة، وقال الشاعر ابو جندب :

فلو نزاد ألف ألفٍ لم نزدْ
ولو نقصنا مثلهم لم نفتقد

والمثل لاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء.

وكان اوس من المعمرين، وليس له ولد إلا مالك، وكان لاخيه الخزرج خمسة، عمرو، وعوف، وجشم، والحارث، وكعب، فلما حضرته الوفاة قالوا :

قد كنّا نأمرك بالتزويج في شباب منك، حتى حضرك الموت.

قال : انه لم يهلك هالك ترك مثل مالك، وان كان الخزرج ذا عدد، وليس لمالك ولد، فلعلّ الذي استخرج العذق من الجذيمة، والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلاً، رجالاً بسلا، وطل الى موت، التجلد ولا التبلد، واعلم ان القبر خيرٌ من الفقر، ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً، وشر شارب المشتف، عن الحريم، ومن قلّ ذلّ، ومن امر فلّ، وخير الغنى القنوع، وشرّ الفقر الخضوع، والدهر يومان، فيوم لك ويومٌ عليك.

تطور الوعي القومي العربي (٣)

جمعية البصرة الاصلاحية وجهودها ضد الاتحاديين

الجمعية الاصلاحية ودورها في بث الوعي القومي في لبنان

اتضح اتجاه الاصلاح نحو اللامركزية وخطوطها عام ١٩١١، وجاء انشاء حزب الحرية والائتلاف معززاً لهذا الاتجاه.

والمهم بعد ذلك ان الغزو الايطالي لطرابلس، وفشل القوات العثمانية في الحرب البلقانية، وتلميحات بعض الدول الاوروبية بمطامع في بعض البلاد العربية. ولدت تخوفاً لدى العرب على بلادهم ومصيرهم، ونسبوا الضعف والكوارث للمركزية، وتأكدت الدعوة للامركزية واتسع نطاقها.

وكان انشاء حزب اللامركزية الادارية العثماني في القاهرة (اواخر ١٩١٢) من قبل مجموعة من المواطنين السوريين، اول تنظيم علني في هذا الاتجاه. ومع ان الحزب عثماني في برنامجه إلا ان هيأته وعضويته عربية (سورية). كما انه يعبر عن الخط العربي العام للاصلاح في هذه الفترة. فمع اختلاف الاعضاء في الاصول الفكرية والميول السياسية، الا انهم يتفقون على ضرورة الادارة اللامركزية التي يتمتع فيها العرب بحقوقهم كاملة في الدولة العثمانية.

وقد اوضح الحزب في بيانه معنى اللامركزية ومزاياها وضرورتها للبلاد العثمانية، فبين ابتداء ان وجود الامة السياسي والاجتماعي يتوقف على شكل الحكومة فكلما كانت مشاركة الشعب للحكومة اكثر كان ذلك اضمن لدوام وجوده ورقيه.

وذكر البيان ان المركزية ادت الى انحطاط المعارف وقلة العمران او غيابه، وانعدام وسائل الترقي، كما انها تمنع الحركة نحو الاصلاح، ويأتي البيان بمثل لذلك - التعليم - إذ يجري بغير لسان اهله، وعلى برنامج واحد لا يراعي حاجة كل ولاية واستعداد اهلها، ولا يعطي المال اللازم لذلك. وبهذا تعيق هذه السياسة مجال التعليم وتحرم البلاد منه.

ولا تهمنا هنا تفاصيل برنامج هذا الحزب، وتكفي الاشارة الى بعض النقاط، نص برنامج الحزب على ان الدولة دستورية نيابية، وعلى وحدة ولاياتها في السلطنة على اساس اللامركزية الادارية. ولكل ولاية والٍ وقاضي قضاة يعينها السلطان، ومجلس عمومي ينظر في جميع شؤون الادارة المحلية من تقرير ميزانية الولاية بالشؤون العسكرية والسياسية الخارجية فيرفعه الوالي للمركز بعد ابداء الرأي، وتكون جميع قرارات المجلس العمومي نافذة.

وتكون في كل ولاية لغتان رسميتان التركية واللغة المحلية. كما يجب تعميم التعليم في كل ولاية بلغة اهلها.

ويؤدي اهل كل ولاية الخدمة العسكرية في ولايتهم زمن السلم. واما زمن الحرب فيترك سوق الجنود الى نظارة الحربية.

كان لهذا الحزب اثره في تشجيع الحركة الاصلاحية في البلاد العربية، كما كان له دوره في المؤتمر العربي الاول في باريس وبعده.

ويبدو من مذكرات سليم علي سلام (وله دوره في الحركة الاصلاحية بيروت) ان هزيمة الجيش العثماني في الحرب البلقانية، وما اشيع من ان الفرنسيين سيرسلون اسطولاً الى لبنان ولد قلقاً في الولايات الشامية، وبخاصة ولاية بيروت، على مستقبلها. وان البعض من وجهاء بيروت اقترح عليه ضم البلاد الى مصر تحت الحماية البريطانية وان آخرين ابدوا الرغبة بالاحتلال الفرنسي.

كان سليم سلام عثماني النزعة، فاتصل بالوالي ادهم بك (الذي عينته وزارة كامل باشا) واوضح له خطورة الوضع بما فيه من اتجاهات انفصالية، واوضح ان السبيل لمعالجة الوضع هو القيام بالاصلاح الواسع في بيروت، بل وفي كل الولايات، وان الوالي ابرق الى كامل باشا واوضح الحال واقترح عليه ان يشكل هيئة برئاسته لاعداد لائحة بالاصلاحات.

غير ان الوالي قرر ان يشكل مجلساً برئاسته ليعد قائمة اقتراحات بالاصلاح ويقدمها في اقرب وقت. ولكن هذا لم يرق لسليم سلام الذي حبّذ تكوين هيئة تمثل الاهلين لوضع لائحة، فلم يمانع الوالي واخيرا اتفقوا على اقامة (هيئة وطنية اصلاحية) تكون ممثلة للعموم، وطلبوا من الهيئات المحلية (المجالس المحلية والرؤساء الروحيين لجميع الطوائف والصحفيين الاجتماع لاختيار نواب منها للجمعية الاصلاحية).

وفي بيروت تم اختيار الجمعية الاصلاحية من ٨٦ عضواً في اواخر كانون الاول / ديسمبر ١٩١٢، وقد اجتمعت في ١٢ كانون الثاني ١٩١٣ وقررت لزوم الاصلاح لولاية بيروت وانتخاب لجنة من ٢٥ عضوا لاعداد لائحة بالاصلاح اللازم. وانتخبت اللجنة

ويبدو ان الوالي بدوره ألف لجنة خاصة برئاسته، وبعض اعضائها من الجمعية الاصلاحية، ووضعت لائحة بالاصلاح عرضها الوالي على المجلس

العمومي، ولكنها واجهت اعتراضات على بعض موادها.

نصوص اللائحة

نصت اللائحة على ان تعتبر العربية اللغة الرسمية في جميع المعاملات داخل الولاية، وان تعتبر لغة رسمية ـ كالتركية ـ في مجلس النواب والاعيان، كما نصت على تخفيض الخدمة العسكرية الى سنتين تقضي ايام السلم في الولاية.

وفي ٨ نيسان / ابريل ١٩١٣ اعلن الوالي حل الجمعية الاصلاحية ومنع اجتماعاتها واقفال النادي الاصلاحي. وتلى ذلك احتجاج الجمعية في ١٢ نيسان / ابريل ووقوع الاضراب مع الاحتجاجات.

في هذه الفترة قرر بعض اقطاب حزب الحرية والائتلاف في البصرة، وعلى رأسهم السيد طالب النقيب حل الحزب وتأسيس جمعية اصلاحية، على غرار جمعية بيروت. وترتبط بحزب اللامركزية الادارية في مصر.

شكلت جمعية البصرة الاصلاحية وفتحت في ٢٨ شباط / فبراير ١٩١٣، وانضم اليها اكثر الضباط من البصرة اضافة الى اعضاء حزب الحرية والائتلاف، ويبدو ان موقع البصرة وكونها مركزاً تجارياً. وتوسعها في زراعة التمور للسوق الخارجي وهيمنة اسر غنية فيها جعلها ملائمة للحركة الاصلاحية.

يلاحظ ان الجمعية نصت في لائحتها على ان الدولة العثمانية (ليست بامبراطورية) وفي هذا تأكيد للمساواة ورفض لاتجاه الاتحاديين. وتتجه اللائحة الى الوقوف في وجه التغلغل الاجنبي، فهي تنص على «ان لا تعطى امتيازات للاجانب في بلادنا»، وتدعو الى «صيانتها من الدسائس الاجنبية ومنع النفوذ الاجنبي فيها بأية صورة كانت».

وتتخذ هذه اللائحة وجهة لا مركزية اقوى من لائحة بيروت الاصلاحية، إذ انها تعطي المجلس العمومي صلاحيات واسعة في اتخاذ القرارات فيما يعود على الولاية.

تنص اللائحة على (استخدام الضباط العارفين باللغة العربية في بلادهم. وتؤكد على ان تكون العربية اللغة الرسمية في جميع الدوائر داخل الولاية، وان تدرس جميع العلوم والفنون في مدارس الولاية بالعربية، مع الاعتناء باللغة التركية. وتنص اللائحة على تشجيع الزراعة، إذ تعفي من يشتغل بالزراعة من الخدمة العسكرية عشرين سنة.

ويلاحظ في هذه اللائحة اتجاه عربي، اسلامي واضح، وتوسع في اللامركزية ورفض للنفوذ والامتيازات الاجنبية (نتيجة التخوف من التغلغل الحاد للنفوذ البريطاني في البلاد).

في هذه الفترة برزت جمعية سرية تدعى الجمعية الثورية. وقد اصدرت نشرة تخاطب بني قحطان وسلالة عدنان، تدعوهم الى التنبه والعمل، منددة بسياسة الاتحاديين بقوة، وهي تناشد العرب: أأنتم نيام؟ وتبدأ الى ان بلادهم بيعت الى الاجنبي وان مرافقهم (خيراتهم) آلت الى انكلترا وفرنسا والمانيا، وانهم يسعون ويكدون ليغتصب الغرب ثمرة اتعابهم ويتركهم يتضورون جوعاً بسبب الاتحاديين الظلمة.

ثم تصرخ النشرة بالعرب، (الى متى لا تفقهون انكم صرتم العوبة بيد من لا دين له الا قتل العرب وسلب اموالهم..! البلاد بلادكم، ويقولون ان الحكم فيها للامة.. الخ).

يتوسع المنشور في التحذير من اثارة النعرات الطائفية، ويؤكد على الاتحاد والتضامن، فيخاطب العرب بانهم يخطئون خطأ عظيماً «إذا ظننتم ان هذه الحكومة الظالمة الغاشمة اسلامية».

لعل هذا المنشور اول بيان يعتبر الاتحاديين اعداء للاسلام، وقد يكون اول دعوة صريحة لاستقلال العرب. ثم جاءت الحرب العالمية لتزيد من قلق العرب ولتثير المخاوف على المصير. ثم كانت اتصالات الجمعيات السرية ودعوتها للشريف حسين للتحرك، وبذلك جاءت دعوته عربية.

ندد الشريف حسين بسياسة الاتحاديين وسياسة التتريك ويهاجم الاتحاديين «الذين خصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد».. وهكذا كان هذا المنشور يمثل بداية بسيطة للفكر العربي القومي. وقد اصدر الشريف مناشير اخرى تتجاوز العشرة نشرت في جريدة (القبلة). ولئن ساهم قيام الحرب الاولى في اتجاه الحركة العربية الى المناداة باستقلال البلاد العربية، فانها انتهت بتجزئة الاقطار العربية بين الدول الغربية وتوسع الموجة الغربية في الفكر، وتحقيق اطماع الصهيونية في فلسطين.. لقد كانت الحرب العالمية الاولى نهاية في نشأة القومية العربية.

ـ انتهى ـ

أسرار اللغة العربية

اسلوب الاستثناء

ـ ماذا يعني «الاستثناء» في اصطلاح النحو؟ وما اسلوب كل اداة؟

ـ في اللغة: انت «تثني» الصحيفة التي بيدك، بمعنى: تطوي بعضها على بعض.

فاذا ابقيت ورقة دون «ثني» تكون استثنيتها منه. فتعرف «الاستثناء» في اللغة، مثل «الطرح» في الحساب!

ـ نختزل لك اسلوب الاستثناء بالحرف «الا» ما دمنا في باب الهمزة:

ـ يأتي المستثنى بالحرف «الا» في ثلاث حالات:

١ ـ منصوباً على الاستثناء، وجوباً ـ حكماً، حين يكون الكلام تاماً ـ موجباً، ليس منفياً.

مثل: طويت الصحيفة الا صفحة.

تقول في الاعراب: الا، حرف استثناء، «صفحة» مستثنى منصوب، على الاستثناء، بعامل الحرف «الا».

٢ ـ إذا جاء الكلام تاماً ـ منفياً. اي: في صيغة النفي. فلك في اعراب «المستثنى» وجهان:

أ ـ اعرابه: منصوباً على الاستثناء.. كالحالة رقم (١).

ب ـ اعرابه «بدل» بعض من كل. بمثل المطروح، «مستثنى» من المطروح منه. فيأخذ فيها حركة المبدل منه المستثنى منه.

ـ المثال: ما تأخر المدعوون، الا واحداً.. واحداً مستثنى منصوب على الاستثناء. واحد، بدل بعض من كل، تأخذ حركة المبدل منه «المدعوون» وهي، هنا: الرفع.

فالمدعوون «فاعل» مرفوع بالواو.

ـ فلو قلت: ما رأيت من المدعوين إلا واحداً. فاعراب «واحداً» منصوبة على الاستثناء. واعراب «واحد» بالكسر، بدل من «المدعوين» المجرورة بالياء.

٣ ـ تلاحظ في الحالتين (او ٢) اثبات المستثنى منه، في الكلام ـ الصحيفة ـ المدعون.

اما في هذه الحالة الثالثة، فيكون:

«المستثنى منه» محذوفاً.

فالكلام مفرغ منه، في النفي.

وليس في الاثبات ـ الموجب.

تقول: ـ ما جاء الا واحد ـ فالاصل قبل حذف المستثنى منه: ما جاء المدعوون الا واحداً ـ واحد (الحالة ٢) وبحذف المستثنى منه، اي: ـ تفريغ الكلام منه ـ ما جاء الا واحد / تنظر الى اداة الاستثناء «الا»، على انها ملغاة ـ غير موجودة.

ثم تعرب «المستثنى» ـ واحد ـ على حسب الجملة، فهي ـ هنا ـ في المثال «فاعل» مرفوع ـ بالغاء «الا».

فلو قلت: ما رأيت الا واحداً. اخذت «واحداً» موقع المفعول به..

وهكذا.. كل نفس، تركب «الانا» انتصاباً.. على الاستثناء.. والغاء «الانا» يحرر النفس من طلب الاستثناء، بمثل الغاء «الا» فتأخذ اعرابها على حسب فعلها في حركة الحياة.

يقول الشاعر:

والنفس راغبة إذا رغبتها

وإذا ترد الى قليل تقنع..!





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.



من يسألهم.. اين وعدكم .. ولماذا ؟



شاكر الجبوري

مثـل كل وعـودهـا الاخرى الى الايرانيين التي انقلبت الى العكس تماماً، مرّ قبل ايام وعد القيادة الايرانية بأن يكون ٢١ آذار آخر يوم محدد لعام الحسم.

ومثل كل وعودها الاخرى الى الايرانيين أخفقت في تحقيق الحلم الذي راودهـا، وظهـرت عاريـة، عاجزة امام العالم. وبدل ان يكون ٢١ آذار يوم بدء فصـل الربيـع بخضرتـه.. وشمسه وشبابه اراده الايرانيون، كما هو كل عام، موعداً آخر مع الموت والدمار، ومع ذلك لا «الحسم» تحقق، ولا الوعد رأى النور.. وكل يوم يمر يسير وضعهم باتجاه الاسوأ!

امـام ذلك كله.. يجـدر السـؤال : لماذا كل هذه الوعـود ومنذ بداية الحرب حتى اليوم، ولماذا كل هذه الدماء في الوقت الذي يعرف فيه قادة ايران قبل غيرهم استحالة تنفيذ احلامهم ؟ ثم لماذا يضعون انفسهم في موقف شديـد الحـراجـة امام شعوبهم عنـدمـا يتـأكـد في كل مرة عجزهم.. ومن ذا الذي اجبرهم ويجبرهم على ذلك ؟

انـه عقل الفئة الحاكمة في ايران الذي لم يعد يفـاجيء العـالم ببـدعـه التي يبتدعها، ولا بذلك التنـاقض الصارخ بين ما يقوله ويحلم به، وبين قدراته وواقع ما يطبّقه على الارض..

فمنذ بداية الحرب ضد العراق، وعبر كل هجوم، تطلق القيادة الايرانية التسميات على هذا الهجوم، او ذاك، فمرة تسميه هجوم الحسم، وتارة اخرى تدّعي ان سنـة كذا ستكـون سنـة الحسم، وان الوصول الى اهداف هذا الهجوم او ذاك قد تحققت في حين تأتي النتائج مناقضة لكل تلك التسميات.

فعـلى مدى السنـوات السبـع من هذه الحرب، اعلنت ايـران انهـا قد احتلت في ذلك الهجوم كذا كيلومتراً مربعاً من الاراضي العراقية.. وأسرت هكذا عدداً من القـوات العـراقيـة.. حتى لو قدر لمتابع مجريات هذه الحرب ان يحصي الخسائر العراقية، من خلال البيـانـات الايـرانيـة، لوجد ان مساحة العـراق تصـل الى حدود افريقيا.. وان عدد قواته يوزاي سكان ايران ان لم يكن اكثر!

ليس هذا فحسب، بل ان القيادة الايرانية اخذت على عاتقها التزامات كثيرة وتطلعات ارادتها ستاراً لعـدوانهـا، لكنها سرعان ما انكشفت حقيقتها مع تطور الاحـداث. فقـد زعمت طويـلاً ومنذ تسلمها السـلطة انـهـا ستحـرر القـدس وتـعـيـد الى الفلسطينيين ديارهم، لكن هذا الزعم افتضح امره بشكل مزر، عندما انكشف حجم التعاون التسليحي بين ايـران والكيـان الصهيـوني، وحجم العلاقات بينهمـا، ممـا ازال اخـر غشـاوة عن حقيقـة هذا النظام.. وعلاقاته التي يحاول ان يغلفها بشعاراته المعهودة والتي عرفها العالم كله.

لكن، ورغم ذلك كله، فقـد بقي هذا النظام على نهجه المعروف، تصريحات لاتتلاءم، بل لا تنسجم، مع ما يتحقق فعلاً.. انطلاقاً من مبدئهم : «اكذب.. اكذب.. حتى يُصدقك الآخرون..»

.. ولكن من قال ان احداً بات يصدقه ؟..

مثـال صارخ على ذلك، اعلان القيادة الايرانية بعد فشل هجوماتها الاخيرة المسماة بكربلاء ـ ٥ ـ ان عمليـاتهـا العسكـريـة توقفت «بعـد تحقيق اهدافها»، ثم قيامها ـ مبالغة في الكذب ـ بهجوم آخر فوري كان العراق قد استعد له، وكان يدرك هدف التصريـح الايراني منذ البداية. فكانت الحصيلة كما هي سابقاتها : دفع مئات الآلاف من الايرانيين الى الموت دون اي حساب لقيمة الانسان!

وعليه، فان الدرس الذي يمكن ان يخلُص إليه المتتبع لمجريات الحرب، هو ان القيادة الايرانية، لا يعنيها الفرد الايراني، ولا مصلحة شعوبها، فهي تزج كل مرة بعشرات الالوف الى مطحنة الموت، دون اي نجاح. فتجد نفسها والحالة هذه تلجأ الى الكذب عبر وسائل عديدة، بهدف خداع شعوبها، والتعتيم على حقائق فشلها وهزائمها.

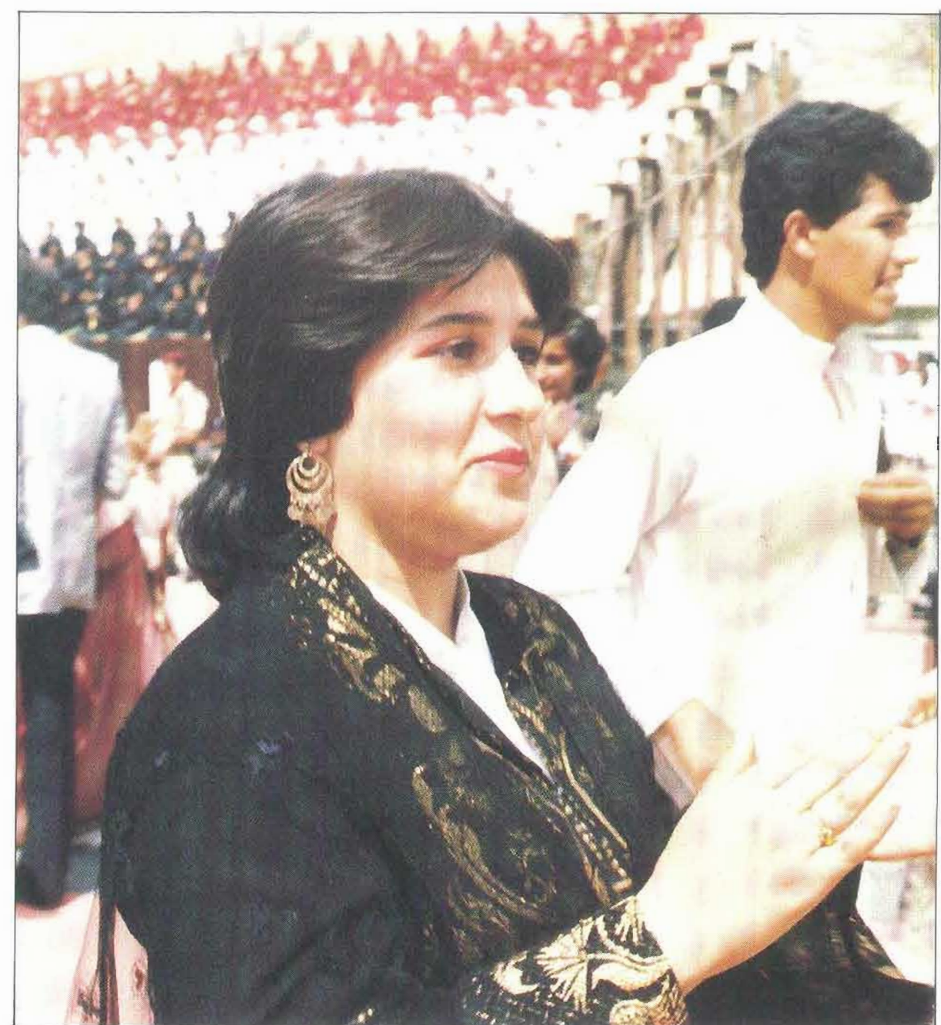
ترى، الى متى يمكن ان يستمر هذا الكذب.. وهذا الوهم ؟ وهل سيبقى حلمها الكبير باختراق العراق ؟ اذا كان ذلك ما ترجوه، فعليها ان تعي بعد سنوات الحرب هذه «ان الشمس لا يحجب نورها الغربال». وان كل هجـوم تحـاوله لا يجد مصيراً افضل مما سبقـه، لأن على حدود العراق رجالاً يعرفون انهم يدافعون عن شرفهم وكرامتهم، ويعرفون جيداً، ان الذي امامهم.. هو الذي بذر وزرع الشر، فما عليه الا ان يحصد حصاده.. وهو الشر والموت الذي لا مناص لهم.

مع اطلالة الربيع

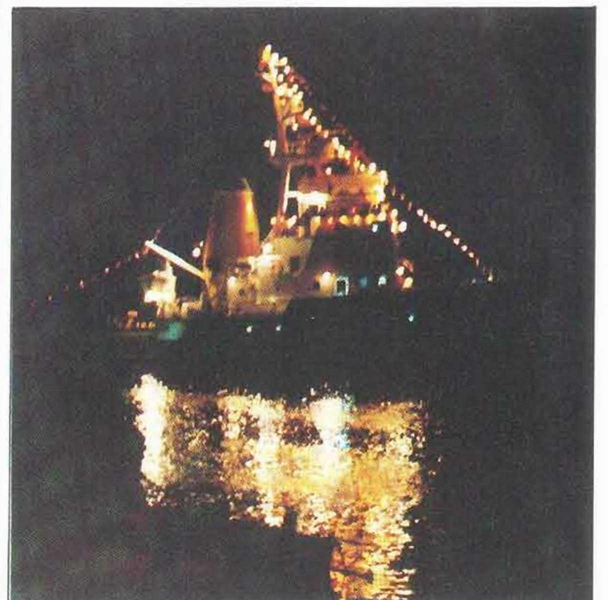
عام العزم

هم سمّوا نوروز عام الحسم.
غير ان العراقيين جعلوا من الربيع واعياده عاماً للعزم وللحزم وللصمود.
وثمة بين الكلمتين مسافة شاسعة لاحدود لها.
انها في بلاد الرافدين مسافة الحلم والطلع وشقائق النعمان..
مسافة للدفاع عن التراب والماء والهواء، مع اطلالة نسمة ربيعية على رابية يلتم فوقها بضعة مقاتلين في خندق زاهٍ ببطولات مواطنيه.
وانها، هناك، في بلاد الذين يعتدون على الحق، مسافة للدم والحقد والكراهية معجونة بالخذلان.
وبين الحسم والعزم اجيال من محاربي الرافدين الافذاذ، هؤلاء الذين، مع حلول الربيع، يحتفلون بنمو الوردة في غصنها، وبصعود الغصن في الفضاء، وبالفضاء اذ يمتلىء بزهو الاصابع وهي تضغط على الزناد.
ومع ربيع الرافدين، تهلّ على دجلة والفرات نسائم الفرح العربي آتية من عيون الامجاد وهم يصوغون ملحمة العرب الجديدة، في عام العزم العربي.

الغلاف الاخير / احتفالات الربيع الرافدينية.. .. رداء ابيض لزمن منتصر



فرح وعزم



اضاءة البهجة



افراح ربيعية في عام العزم


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE